مجلة الجامعة الاسلامية

تصدر عن الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة – العدد الرابع – السنة الثانية – ربيع الثانى ١٣٩٠ هـ

في هذا العدد :

الجامعة الاسلامية

مجلة تصدر أربع مرات في السنة
من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

المراسلات المتعلقة بالتحرير ترسل الى :
الجامعة الاسلامية ـ المدينة المنورة
سكرتير المجلة
ISLAMIC UNIVERSITY MADINA

متعهد التوزيع :

« الدار السعودية للنشر والتوزيع »

جدة ـ شارع قابل ـ ص٠ب ٢٠٤٣

حكم الاستغاثة بغير الله سبحانه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله واصحابه ومن اهتدى بهداه ، اما بعد فقد نشرت صحيفة المجتمع الكويتية في عددها ١٥ الصادر في ١٩ ـ ٤ ـ ١٣٩٠ هـ . أبياتا تحت عنوان في ذكرى المولد النبوي الشريف تتضمن الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم والاستنصار به لادراك الامة ونصرها وتخليصها مما وقعت فيه من التفرق والاختلاف بامضاء من سمّت نفسها (آمنة) وهذا نص الابيات المشار اليها : ـ

يا رسول الله ادرك عالمـــا

يشعل الحرب ويصلى من لظاها

يـــا رسول الله ادرك أمـــة

في ظلام الشك قد طال سراها

يـــا رسول الله ادرك أمـــة

في متاهات الاسى ضاعت رؤاها

الى أن قالت : —

يـــا رســـول الله ادرك أمـــة
في ظلام الشك قد طال سراها
عجل النصـــر كما عجلتـــه
يـــوم بدر حين ناديت الاله
فـــاستحال الذل نصرا رائعـــا
ان لله جنـــودا لا تـــراهـــا

هكذا توجه هذه الكاتبه نداءها واستغاثتها الى الرسول صلى الله عليه وسلم طالبة منه ادراك الأمة بتعجيل النصر ناسية أو جاهلة ان النصر بيد الله وحده ليس ذلك بيد النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره من المخلوقات كما قال الله سبحانه في كتابه المبين (وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم) وقال عز وجل ان ينصركم الله فلا غالب لكم وأن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده . وقد علم بالنص والاجماع أن الله سبحانه خلق الخلق ليعبدوه وارسل الرسل وانـــزل الكتب لبيان تلك العبادة والدعوة اليها كما قال سبحانه (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وقال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا اللهواجتنبوا الطاغوت)وقال تعالى (وما ارسلنامن قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا آله الا انا فاعبدون) وقال عز وجل (الر — كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير) . فاوضح سبحانه في هذه الآيات المحكمات انه لم يخلق الثقلين الا ليعبدوه وحده لا شريكله وبين انه ارسل الرسل عليهم الصلاة والسلام للامر بهذه العبادة والنهي عن ضدها واخبر عز وجل انه أحكم آيات كتابه وفصلها لئلا يعبد غيره سبحانه والعبادة هي توحيده وطاعته بامتثال اوامره وترك نواهيه وقد أمر الله بذلك في آيات كثيرات منها قوله سبحانه وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) الآية . وقوله عز وجل (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه) وقوله سبحانه (فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص) والآيات في هذا المعنى كثيرة كلها تدل على وجوب اخلاص العبادة لله وحده وترك عبادة ما سواه من الانبياء وغيرهم ولا ريب ان الدعاء من أهم انواع العبادة واجمعها فوجب اخلاصه لله وحده كما قال عز وجل (فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون)

وقال عز وجل (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا) وهذا يعم جميع المخلوقوت من الأنبياء وغيرهم لأن (احدا) نكرة في سياق النهي فتعم كل من سوى الله سبحانه وقال تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك (وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، ومعلوم ان الله سبحانه قد عصمه من الشرك وانما المراد من ذلك تحذير غيره ثم قـال عز وجل (فان فعلت فانك اذا من الظالمين) فاذا كان سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام لو دعا غير الله يكون من الظالمين فكيف بغيره والظلم اذا اطلق يراد به الشرك الاكبر كما قال الله سبحانه (والكافرون هم الظالمون) وقال تعالى ان الشرك لظلم عظيم فعلم بهذه الآيات وغيرها ان دعاء غير الله من الاموات والاشجار والاصنام وغيرها شرك بالله عز وجل ينافي العبادة التي خلق الله الثقلين من اجلها وارسل الرسل وانزل الكتب لبيانها والدعوة اليها وهذا هو معنى لا آله الا الله — فان معناها لا معبود حق الا الله فهي تنفي العبادة عن غير الله وتثبتها لله وحده كما قال الله سبحانه(ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل) وهذا هو اصل الدين واساس الملة ولا تصح العبادات الا بعد صحة هذا الاصل كما قال تعالى (ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لان اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) وقال سبحانه (ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) .

ودين الاسلام مبني على اصلين عظيمين احدهما ان لا يُعبدَ الا الله وحده والثاني ان لا يعبد الا بشريعة نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهذا معنى شهادة أن لا آله الا الله وأن محمدا رسول الله فمن دعا الاموات من الانبياء وغيرهم أو دعا الاصنام أو الاشجار أو الاحجار أو غير ذلك من المخلوقات أو استغاث بهم أو تقرب اليهم بالذبائح والنذور أو صلى لهم أو سجد لهم فقد اتخذهم اربابا من دون الله وجعلهم اندادا له سبحانه وهذا يناقض هذا الأصل وينافي معنى لا آله الا الله كما أن من ابتدع في الدين ما لم يأذن به الله لم يحقق معنى شهادة ان محمدا رسول الله وقد قال الله عز وجل (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) وهذه

الاعمال هي اعمال من مات على الشرك بالله عز وجل وهكذا الاعمال المبتدعة التي لم يأذن بها الله فانها تكون يوم القيامة هباء منثورا لكونها لم توافق شرعه المطهر ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد متفق على صحته وهذه الكاتبة قد وجهت استغاثتها ودعاءها للرسول صلى الله عليه وسلم واعرضت عن رب العالمين الذي بيده النصر والضر والنفع وليس بيد غيره شيء من ذلك ولا شك أن هذا ظلم عظيم وشرك وخيم وقدأمر الله عز وجل بدعائه سبحانه ووعد من يدعوه بالاستجابة وتوعد من استكبر عن ذلك بدخول جهنم كما قال عز وجل (وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سـيدخلون جهنم داخـرين) أي صاغرين ذليلين وقد دلت هذه الآية الكريمة على ان الدعاء عبادة وعلى ان من استكبر عنه فمأواه جهنم فاذا كانت هذه حال من استكبر عن دعاء الله فكيف تكون حال من دعا غيره واعرض عنه وهو سبحانه القريب المجيب المالك لكل شيء والقادر على كل شيء كما قال سبحانه (واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) وقد اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ان الدعاء هو العبادة وقال لابن عمه عبدالله بن عباس رضي الله عنهما احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله اخرجه الترمذي وغيره وقال صلى الله عليه وسلم من مات وهو يدعو لله ندا دخل النار رواه البخاري وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك والند هو النظير والمثيل فكل من دعا غير الله أو استغاث به أو نذر له أو ذبح له أو صرف له شيئا من العبادة سوى ما تقدم فقد اتخذه ندا لله سواء كان نبيا أو وليا أو ملكا أو جنيا أو صنما أو غير ذلك من المخلوقات ، أما سؤال الحي الحاضر ما يقدر عليه والاستعانة به في الامور الحسية التي يقدر عليها فليس ذلك من الشرك بل ذلك من الامور العادية الجائزة بين المسلمين ، كما قال تعالى

في قصة موسى فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه وكما قال تعالى في قصة موسى ايضا فخرج منها خائفا يترقب وكما يستغيث الانسان باصحابه في الحرب وغيرها من الامور التي تعرض للناس ويحتاجون فيها الى ان يستعين بعضهم ببعض وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يبلغ الناس انه لا يملك لاحد نفعا ولا ضرا فقال في سورة الجن (قل انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا) وقال تعالى في سورة الاعراف (قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير ومامسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون) والآيات في هذا المعنى كثيرة وهو صلى الله عليه وسلم لا يدعو الا ربه ولا يستغيث الا به وكان في يوم بدر يستغيث بالله ويستنصره على عدوه ويلح في ذلك ويقول يارب انجز لي ما وعدتني حتى قال الصديق الاكبر ابو بكر رضي الله عنه حسبك يا رسول الله فأن الله منجز لك ما وعدك وانزل الله سبحانه في ذلك قوله تعالى (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم) فذكرهم سبحانه في هذه الآيات استغاثتهم به واخبر انه استجاب لهم بامدادهم بالملائكة ثم بين سبحانه ان النصر ليس من الملائكة وانما امدهم بهم للتبشير بالنصر والطمئنينة وبين ان النصر من عنده فقال وما النصر الا من عند الله ، وقال عز وجل في سورة آل عمران ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون فبين في هذه الآية انه سبحانه هو الناصر لهم يوم بدر فعلم بذلك ان ما اعطاهم من السلاح والقوة وما امدهم به من الملائكة كل ذلك من اسباب النصر والتبشير والطمئنينة وليس النصر منها بل هو من عند الله وحده فكيف يجوز لهذه الكاتبة أو غيرها ان توجه استغاثتها وطلبها النصر الى النبي صلى الله عليه وسلم وتعرض عن رب العالمين المالك لكل شيء والقادر على كل شيء ،

لا شك ان هــذا من اقبح الجهل بل من اعظم الشرك فالواجب على الكاتبة ان تتوب الى الله سبحانه

توبة نصوحا وذلك بالندم على ما وقع منها والاقلاع منه والعزم على عدم العود اليه تعظيما لله واخلاصا لــه وامتثالا لامره وحذرا مما نهى عنه هذه هي التوبة النصوح واذا كانت من حق المخلوقين وجب في التوبة أمر رابع وهو رد الحق الى مستحقه أو تحلله منه وقد أمر الله عباده بالتوبة ووعدهم قبولها كما قال تعالى (وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون) وقال في حق النصارى (افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم) وقال تعالى والذين لا يدعون مع الله الاها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ، ويخلد فيها مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ، وقال تعالى(وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون)وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الاسلام يهدم ما كان قبله والتوبة تجب ما كان قبلها ولعظم خطر الشرك وكونه اعظم الذنوب وخشية الاغترار بما صدر من هــذه الكاتبة ولوجوب النصح لله ولعباده حررت هذه الكلمة الموجزة واسأل الله عز وجل ان ينفع بها وأن يصلح احوالنا واحوال المسلمين جميعا وأن يمن علينا جميعا بالفقه في الدين والثبات عليه وأن يعيذنـــا والمسلمين من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا انه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه . . .

رئيس الجامعة الاسلامية

عبد العزيز بن عبدالله بن باز

٥ دفع ايهام الاضطراب

عن آيات الكتاب

(لفضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطى المدرس بالجامعة)

سورة الانعام

قوله تعالى: (ثم ردوا الى الله موليهم الحق) ٠٠ الآية ٠ هذ الآية الكريمة تدل على ان الله مولى الكافرين ونظيرها قوله تعالى : هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله موليهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون ٠ وقد جاء فى آية أخرى ما يدل على خلاف ذلك وهى قوله تعالى : ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم ٠ والجواب عن هذا ان معنى كونه مولى الكافرين انه مالكهم المتصرف فيهم بما شاء ومعنى كونه مولى المؤمنين دون الكافرين أى ولاية المحبة والتوفيق والنصر والعلم عندالله تعالى ٠ واما على قول من قال ان الضمير فى قوله ردوا وقوله موليهم عائد الى الملائكة فلا اشكال فى الآية اصلا ولكن الاول أظهر ٠

قوله تعالى : وما على الذين يتقون من حسابهم من شىء ولكن ذكرى لعلهم يتقون ٠ هذه الاية الكريمة يفهم منها انه لا اثم على من جالس الخائضين فى آيات الله بالاستهزاء والتكذيب ٠وقد جاءت آية تدل على ان من جالسهم كان مثلهم فى الاثم وهى قوله تعالى : وقد نزل عليكم فى الكتب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها الى قوله انكم اذاً مثلهم ٠

اعلم أولا ان فى معنى قوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شىء وجهين للعلماء ٠

الاول ــ ان المعنى وما على الذين يتقون مجالسة الكفار عند خوضهم فى آيات الله من حساب الكفار من شىء وعلى هذا الوجه فلا اشكال فى الآية أصلا ٠

الوجه الثانى ــ ان معنى الآية وما على الذين يتقون ما يقع من الكفار فى الخوض فى آيات الله فى مجالستهم لهم من شىء وعلى هذا القول فهذا الترخيص فى مجالسة الكفار للمتقين من المؤمنين كان فى اول الاسلام للضرورة ثم نسخ بقوله تعالى انكم اذاً مثلهم وممن قال بالنسخ فيه مجاهد والسدى وابن جريج وغيرهم كما نقله عنهم ابن كثير فظهر ان لا اشكال على كلا القولين ومعنى قوله تعالى ولكن ذكرى لعلهم يتقون على الوجه الاول انهم اذا اجتنبوا مجالستهم سلموا من الاثم ولكن الامر باتقاء مجالستهم عند الخوض فى الايات لا يسقط وجوب تذكيرهم ووعظهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر لعلهم يتقون الله

بسبب ذلك وعلى الوجه الثاني فالمعنى ان الترخيص في المجالسة لا يسقط التذكير لعلهم يتقون الخوض فيآيات الله بالباطل اذا وقعت منكم الذكرى لهم واما جعل الضمير للمتقين فلا يخفى بعده والعلم عند الله تعالى ٠

قوله تعالى : وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها ٠ يتوهم منه الجاهل ان انذاره صلى اللهعليه وسلم مخصوص بأم القرى وما يقرب منها دون الاقطار النائية عنها لقوله تعالى ومن حولها ونظيره ٠ قوله تعالى في سورةالشورى : (وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرىومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه الاية ٠ وقد جاءت آيات أخر تصرح بعموم انذاره صلى الله عليه وسلم لجميع الناس كقوله تعالى : تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقوله تعالى : وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ٠ وقوله : قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا٠ وقوله : وما أرسلناك الا كافة للناس) الاية ــ والجواب من وجهين:

الاول : ان المراد بقوله ومن حولها شامل لجميع الارض كما رواه ابن جرير وغيره عن ابن عباس ٠ الوجه الثانى : انا لو سلمنا تسليما جدليا ان قوله ومن حولها لا يتناول الا القريب من مكة المكرمة حرسها الله كجزيرة العرب مثلا فان الايات الاخر نصت على العموم كقوله : ليكون للعالمين نذيرا ، وذكر بعض أفرادالعام بحكم العام لا يخصصه عند عامة العلماء ولم يخالف فيه الا ابو ثور وقد قدمنا ذلك واضحا بأدلته في سورة المائدة فالاية على هذا القول كقوله :وأنذر عشيرتك الاقربين فانه لا يدل على عدم انذار غيرهم كما هو واضح والعلم عند الله تعالى ٠ قوله تعالى : والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه :ــ وقوله أيضا : والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه ٠ اثبت في هاتين الايتين التشابه للزيتون والرمان ونفاهعنهما٠

والجواب ما قاله قتادة رحمه الله من ان المعنى متشابها ورقها مختلفا طعمها والله تعالى اعلم ٠

قوله تعالى : لا تدركه الابصار ٠٠ الاية ٠ هذه الاية الكريمة توهم انالله تعالى لا يرىبالابصار وقد جاءت آيات أخر تدل على انه يرىبالابصار ،كقوله تعالى : وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ، وكقوله : للذين احسنوا الحسنى وزيادة فالحسنى الجنة ٠ والزيادة: النظر الى وجه الله الكريم وكذلك قوله : لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد على احدالقولين ، وكقوله تعالى في الكفار : كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ، يفهم من دليل خطابه ان المؤمنين ليسوا محجوبين عن ربهم ٠ والجواب من ثلاثة أوجه :

الاول : ان المعنى ــ لا تدركه الابصار اى في الدنيا فلا ينافى الرؤية في الآخرة ٠ الثانى ــ انه عام مخصوص برؤية المؤمنين له فيالاخرة وهذا قريب في المعنى من الاول ٠

الثالث ــ وهو الحق : ان المنفى في هذه الاية الادراك المشعر بالاحاطة بالكنه ــ أما مطلق الرؤية فلا تدل الاية على نفيه بل هو ثابت بهذه الايات القرآنية والاحاديث الصحيحة واتفاق أهل السنة والجماعة على ذلك ٠

وحاصل هذا الجواب ان الادراك أخص من مطلق الرؤية لان الادراك المراد به الاحاطة والعرب تقول رأيت الشيء وما أدركته فمعنى لا تدركه الابصار لا تحيط به كما انه تعالى يعلمه الخلق ولا يحيطون به علما وقد اتفق العقلاء على ان نفي الاخص لا يستلزم نفي الاعم فانتفاء الادراك لا يلزم منه انتفاء مطلق الرؤية مع ان الله تعالى لا يدرك كنهه على الحقيقة احد من الخلق والدليل على صحة هذا الوجه ما أخرجه الشيخان من حديث أبي موسى مرفوعا « حجابه النور او النار لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه » فالحديث صريح في عدم الرؤية في الدنيا ويفهم منه عدم امكان الاحاطة مطلقا ·
والحاصل ان رؤيته تعالى بالابصار جائزة عقلا في الدنيا والاخرة لان كل موجود يجوز ان يرى عقلا · واما في الشرع فهي جائزة وواقعة في الاخرة ممتنعة في الدنيا ومن اصرح الادلة في ذلك ما رواه مسلم وابن خزيمة مرفوعا : انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا والاحاديث برؤية المؤمنين له يوم القيامة متواترة والعلم عند الله تعالى ·

قوله تعالى : (واعرض من المشركين) لا يعارض آيات السيف لانها ناسخة له ·

قوله تعالى : قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله الاية · هذه الاية الكريمة يفهم منها كون عذاب اهل النار غير باق بقاء لا انقطاع له ابدا ونظيرها قوله تعالى (فأما الذين شقوا ففي النار خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك) · وقوله تعالى : لابثين فيها احقابا ·

وقد جاءت آيات تدل على ان عذابهم لا انقطاع له كقوله خالدين فيها أبدا ·

والجواب عن هذا من أوجه : احدها ان قوله تعالى : الا ما شاء الله معناه الا من شاء الله عدم خلوده فيها من اهل الكبائر من الموحدين · وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة ان بعض اهل النار يخرجون منها وهم اهل الكبائر من الموحدين ونقل ابن جرير هذا القول عن قتادة والضحاك وابي سنان وخالد بن معدان واختاره ابن جرير وغاية ما في هذا القول اطلاق ما ورد ونظيره في القرآن فانكحوا ما طاب لكم من النساء ·

الثاني — ان المدة التي استثناها الله هي المدة التي بين بعثهم من قبورهم واستقرارهم في مصيرهم قاله ابن جرير ايضا ·

الوجه الثالث — ان قوله « الا ما شاء الله » فيه اجمال وقد جاءت الايات والاحاديث الصحيحة مصرحة بانهم خالدون فيها ابدا وظاهرها انه خلود لا انقطاع له والظهور من المرجحات فالظاهر مقدم على المجمل كما تقرر في الاصول ·

ومنها — أن الا في سورة هود بمعنى : سوى ما شاء الله من الزيادة على مدة دوام السموات والارض · وقال بعض العلماء : ان الاستثناء على ظاهره وانه يأتي على النار زمان ليس فيها أحد · وقال ابن مسعود ليأتين على جهنم زمان تخفق ابوابها ليس فيها احد وذلك بعدما يلبثون احقابا وعن ابن عباس انها تأكلهم بأمر الله قال مقيده عفا الله عنه : الذي يظهر لي والله تعالى اعلم ان هذه النار التي

لا يبقى فيها احد يتعين حملهـا على الطبقة التى كان فيها عصاة المسلمين كما جزم به البغوى فى تفسيره لانـه يحصل به الجمع بين الادلة واعمـال الدليلين أولى من الغاء احدهما وقـد أطبق العلماء على وجوب الجمـع اذا أمكن أما ما يقول كثير من العلماء من الصحابة ومن بعدهم من ان النار تفنى وينقطع العذاب عن أهلهـا • فالايات القرآنية تقتضى عدم صحته وايضاحه ان المقـام لا يخلو من احدى خمس حالات بالتقسيم الصحيح وغيرهـا راجع اليها :

الاولى ـ أن يقال بفناء النـار وان استراحتهم من العذاب بسبب فنائها•

الثانية ـ أن يقال انهم ماتوا وهى باقية• الثالثة : أن يقال انهم أخرجوا منها وهى باقية • الرابعة : أن يقال انهم باقون فيها الا أن العذاب يخف عليهم وذهاب العذاب رأسا واستحالته لذة لم نذكرهما من الاقسام لانا نقيم البرهان على نفى تخفيف العذاب ونفى تخفيفه يلزمه نفى ذهابه واستحالتـه لذة فاكتفينا به لدلالة نفيه على نفيهما وكل هذه الاقسام الاربعة يدل القرآن على بطلانه •

أما فناؤها فقد نص تعالى على عدمه بقوله « كلما خبت زدناهم سعيرا •

وقد قال تعالى « الا ما شاء ربك » فى خلود أهل الجنة وخلود أهـل النار وبين عدم الانقطاع فى خـلود أهل الجنة بقوله عطـاء غير مجذوذ وبقوله (ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وقوله ما عندكم ينفـد وما عند الله باق) وبين عدم الانقطاع فى خـلود أهل النار بقوله « كلما خبت زدناهم سعيرا) فمن يقول ان للنار خبـوة ليس بعدها زيادة سعير رد عليـه بهذه الاية الكريمة • ومعلوم ان (كلما) تقتضى التكرار بتكرر الفعـل الذى بعدها ، ونظيرها قـوله تعالى « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها الاية » واما موتهم فقد نص تعالى على عدمه بقوله « لا يقضى عليهم فيموتوا» وقـوله : « لا يمـوت فيهـا ولا يحيى » وقوله « ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت» وقد بين صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح ان الموت يجاء به يوم القيامـة فى صورة كبش أملح فيذبح واذا ذبـح الموت حصل اليقين بانه لا موت كما قال صلى الله عليه وسلم ويقـال يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا اهـل النار خلود فلا موت» • واما اخراجهم منها فنص تعالى على عدمه بقـوله : « وما هم بخارجين من النار » وبقوله « كلما أرادوا ان يخرجوا منها أعيدوا فيها » وبقوله « وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم » •

وأما تخفيف العـذاب عنهم فنص تعالى على عدمه بقوله « ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور »• وقوله « فلن نزيدكم الا عذابا » وقوله « لا يفتر عنهم وهـم فيه مبلسون » وقوله « ان عذابها كان غراما » وقوله « فسوف يكون لزاما » وقوله تعالى : «لا يخفف عنهم ولا هم ينظرون» •

وقوله «ولهم عذاب مقيم» ولا يخفى ان قوله « لا يخفف عنهم من عذابها وقوله « لايفتر عنهم» كلاهما فعل فى سياق النفى فحرف النفى ينفى المصدر الكامن فى الفعـل فهـو فى معنى لا تخفيف للعذاب عنهم ولا تفتير لـه والقول بفنائها يلزمه تخفيف العذاب

وتفتيره المنفيان في هذه الايات بل يلزمه ذهابهما رأسا كما انه يلزمه نفي ملازمة العذاب المنصوص عليها بقوله « فسوف يكون لزاما » وقوله « ان عذابها كان غراما » واقامته النصوص عليها بقوله « ولهم عذاب مقيم » ٠

فظاهر هذه الآيات عدم فناء النار المصرح به في قوله « كلما خبت زدناهم سعيرا » وما احتج به بعض العلماء من انه لو فرض ان الله اخبر بعدم فنائها ان ذلك لا يمنع فناءها لانه وعيد واخلاف الوعيد من الحسن لا من القبيح وان الله تعالى ذكر انه لا يخلف وعده ولم يذكر انه لا يخلف وعيده وان الشاعر قال :

واني وان أوعدته أو وعدته
لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

فالظاهر عدم صحته لامرين :

الاول ـ انه يلزمه جواز ألا يدخل النار كافر لان الخبر بذلك وعيد واخلافه على هذا القول لا بأس به ٠

الثاني ـ انه تعالى صرح بحق وعيده على من كذب رسله حيث قال: (كل كذب الرسل فحق وعيد) وقد تقرر في مسلك النص من مسالك العلة ان الفاء من حروف التعليل كقولهم سها فسجد أي سجد لعلة سهوه وسرق فقطعت يده أي لعلة سرقته فقوله كل كذب الرسل فحق وعيد٠ أي وجب وقوع الوعيد عليهم لعلة تكذيب الرسل ونظيرها قوله تعالى : « ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب»

ومن الادلة الصريحة في ذلك تصريحه تعالى بان قوله لا يبدل فيما أوعد به اهل النار حيث قال : « لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد٠ ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد » ويستأنس لذلك بظاهر قوله تعالى « واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده الى قوله ان وعد الله حق» وقوله «ان عذاب ربك لواقع» فالظاهر ان الوعيد الذى يجوز اخلافه وعيد عصاة المؤمنين لان الله بين ذلك بقوله: « ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » ٠ فاذا تبين بهذه النصوص بطلان جميع هذه الاقسام تعين القسم الخامس الذى هو خلودهم فيها أبدا بلا انقطاع ولا تخفيف بالتقسيم والسبر الصحيح ولا غرابة في ذلك لان خبثهم الطبيعي دائم لا يزول فكان جزاؤهم دائما لا يزول والدليل على ان خبثهم لا يزول قوله تعالى « لو علم فيهم خيرا لاسمعهم الاية ٠ فقوله خيرا نكرة في سياق الشرط فهى تعم فلو كان فيهم خير ما في وقت ما لعلمه الله وقوله تعالى « ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه » ، وعودهم بعد معاينة العذاب لا يستغرب بعده عودهم بعد مباشرة العذاب لان رؤية العذاب عيانا كالوقوع فيه لا سيما وقد قال تعالى « فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » وقال : «أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا » الاية٠ وعذاب الكفار للاهانة والانتقام لا للتطهير والتمحيص كما أشار له تعالى بقوله « ولا يزكيهم » وبقوله « ولهم عذاب مهين» والعلم عند الله تعالى ٠

قوله تعالى : « وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء) الاية ، هذا الكلام الذى قالوه بالنظر الى ذاته كلام صدق لا شك فيه لان الله لو شاء لم يشركوا به شيئا ولم يحرموا شيئا مما لم يحرمه كالبحائر والسوائب وقد قال تعالى ولو شاء الله ما أشركوا وقال ولو

شئنا لآتينا كل نفس هـــداها وقال ولو شاء الله لجمهم على الهدى واذا كان هذا الكلام الذى قاله الكفار حقا فما وجه تكذيبه تعالى لهم بقـــوله : « كذلك كذب الذين من قبلهـم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من عـلم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظـــــن وان انتم الا تخرصون » ، ونظيـــر هذا الاشكال بعينه فى سورةالزخرف فى قوله تعالى « وقالوا لو شاءالرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من عـلم ان هم الا يخرصون » ٠

والجواب ان هذا الكلامالذى قاله الكفار كلامحق أريد به باطل فتكذيب الله لهم واقع على باطلهم الذى قصدوه بهذا الـكلام الحـــق وايضاحه : ان مرادهم انهم لما كان كفرهم وعصيانهم بمشيئة الله وانه لو شاء لمنعهم مـن ذلك فعدم منعه لهم دليل على رضـــاه بفعلهم فكذبهم الله فى ذلك مبينا انه لا يرضى بكفرهم كما نص عليهبقوله: ولا يرضى لعباده الكفر فالكفار زعموا ان الارادة الكونية يلزمها الرضى وهو زعم باطل بل الله يريد بارادتــــه الكونية ما لا يرضاه بدليل قوله ختم الله على قلوبهم مع قـــوله ولا يرضى لعباده الكفر والذى يلازم الرضى حقا انما هو الارادة الشرعية والعلم عنـد الله تعالى ٠

قوله تعالى : « قل تعالوا أتـلو ما حرم ربكم عليكم» الاية ٠

هذه الاية تدل على ان هـذا الذى يتلوه عليهم حرمه ربهم عليهم فيوهم ان معنى قوله ألا تشركوا به شيئـــا وبالوالدين احســـانا ان الاحسان بالوالدين وعدم الشرك حرام والواقع خلاف ذلك كما هو ضرورى وفى هذه الاية الكريمةكلام كثيرللعلماء وبحوث ومناقشات كثيرة لا تتسع هذهالعجالة لاستيعابها منها انها صلة كما يأتى ومنهاانها بمعنى أبينه لكملئلا تشركوا ومن أطاع الشيطان مستحلا فهـــو مشرك بدليل قوله وان أطعتموهمانكم لمشركون ٠ ومنها ــ ان الكلام تم عند قوله حرم ربكم وان قوله عليـــكم ألا تشركوا : اسم فعل يتعلق بمابعده على انه معمـــوله ٠ منها غير ذلك ٠ واقرب تلك الوجوه عندنا هو ما دل عليه القرآن لان خير ما يفسر بـــه القرآن القرآن وذلك هو ان قوله تعالى (اتل ما حرم ربكم عليكم) مضمـن معنى ما وصاكم ربكم به تركا وفعـلا وانما قلنا ان القرآن دل على هذا لان الله رفع هذا الاشكال وبين مـــراده بقوله ذلكم وصاكم به لعلـكم تعقلون فيكون المعنى : وصاكم ألا تشركـــوا ونظيره من كلام العرب قول الراجز :

حج وأوصى بسليمى الا عبدا
ان لا ترى ولا تكلم أحدا

ومن اقربالوجوه بعد هذا وجهان: الاول ان المعنى : يبينـــــه لكم لئـلا تشركوا ٠ الثانى : ان أن من قوله : أن لا تشركوا مفسرة للتحريم والقدح فيه بان قوله : وان هـــذا صراطى مستقيما معطوف عليه وعطفه عليـــه ينافى التفسير مدفوع بعـــدم تعيين العطف لاحتمال حذف حرف الجـــر فيكون المعنى : ولان هـــذا صراطى مستقيما فاتبعـوه كما ذهب اليـــه بعضهم ولكن القول الاول هوالصحيح ان شاء الله تعالى وعليه فـلا اشكال فى الاية أصلا ٠

سورة الاعراف

قـــوله تعالى : (فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين) الاية هذه الاية الكريمة تدل على ان الله يسأل جميع الناس يوم القيامة ونظيرها قوله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقـوله : وقفوهم انهم مسؤولون • وقـوله : ويوم يناديهم فيقـــول ماذا أجبتم المرسلين وقد جاءت آيات أخر تـدل على خلاف ذلك كقـــوله : فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وكقوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون •

والجواب عن هذا من ثلاثة أوجه : الاول وهو أوجهها لدلالة القرآن عليه هو ان السؤال قسمان : سؤال توبيخ وتقريع واداته غالبا « لم » وسـؤال استخبار واستعلام وأداته غالبا «هل» فالمثبت هو سؤال التوبيخ والتقريـع والمنفي هو سؤال : الاستخبـــار والاستعلام وجه دلالة القرآن على هذا ان سؤاله لهم المنصوص في القـرآن كله توبيخ وتقريع كقوله « وقفوهـم انهم مسؤولون ما لكم لا تناصرون » وقوله أفسحر هذا أم انتم لا تبصرون وكقوله : ألم يأتكم رسل منكم وكقوله ألم يأتكم نذير الى غير ذلك من الايات وسؤال الله للرســـل ماذا أجبتم لتوبيخ الذين كذبوهم كسؤال الموؤودة بأي ذنب قتلت لتوبيـخ قاتلهـا •

ـ الوجه الثاني ـ ان في القيامـــة مواقف متعددة ففي بعضهـا يسألون وفي بعضها لا يسألون • ـ الوجـه الثالث ـ هو ما ذكره الحليمي من ان اثبات السؤال محمول على السؤال عن التوحيد وتصديق الرسل وعـــدم السؤال محمول على ما يستلزمه الاقرار بالنبوات من شرائع الدين وفروعـه ويدل لهذا قوله تعالى فيقـــول : ماذا أجبتم المرسلين والعلم عندالله تعالى•

قوله تعالى : قال ما منعـك ان لا تسجد اذا امرتك الاية •

في هذه الاية اشكال بين قوله منعك مع لا النافية لان المناسب في الظاهر لقوله منعك بحسب ما يسبق الى ذهن السامع لا ما في نفس الامر هو حذف لا فيقول ما منعك ان تسجـد دون الا تسجد وأجيب عن هذا بأجوبة مـــن اقربها هو ما اختاره ابن جـــرير في تفسيره وهو ان في الكلام حذفا دل المقام عليه وعليه فالمعنى : ما منعك من السجود فأحوجك ان لا تسـجد اذ أمرتك وهذا الذى اختاره ابن جرير قال ابن كثير انه حسن قـــوى • ـ ومن أجوبتهم أن لا صلة ويدل لـه قوله تعالى في سورة ص ما منعك ان تسجد لما خلقت الاية • وقد وعدنـا فيما مضى انا ان شاء الله نبين القول بزيادة « لا » مع شواهده العربيـة في الجمع بين قوله : لا أقسم بهـذا

البلد وبين قوله : وهذا البلد الامين ٠

قوله تعالى : قل ان الله لا يأمـــر بالفحشاء هذه الاية الكريمة يتوهـم خلاف ما دلت عليه من ظاهر آيـــة أخرى وهي قوله تعالى واذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها (الاية) والجواب عن ذلك من ثلاثة أوجه : الاول وهو أظهـرها ان معنى قوله أمرنا مترفيها أى بطاعــــة الله وتصديق الرسل ففسقوا أى بتكذيب الرسل ومعصية الله تعالى فلا اشكال فى الآية أصلا ٠ ــالثانى ان الامر فى قوله أمرنا مترفيها أمر كونى قــدرى لا أمر شرعى ٠ أى قدرنا عليهم الفسق بمشيئتنا ٠ والامر الــكونى القدرى كقوله تعالى : كونوا قـردة خاسئين انما أمره اذا أراد شيئا ان يقول لــه كن فيكون ٠ والامر فى قوله قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أمر شرعى دينى فظهر ان الامر المنفى غير الامــــر المثبت ــ ٠

الوجه الثالث ــ ان معنى أمــرنا مترفيها : أى كثرناهم حتى بطــروا النعمة ففسقوا ، ويدل لهــذا المعنى الحديث الذى أخرجه الامام احمـــد مرفوعا من حديث ســـويد بن هبيرة رضى الله عنه : خير مال امرىء مهرة مأمورة أو سكة مأبورة ، فقوله مأمورة أي كثيرة النسل وهى محل الشاهد٠

قوله تعالى فاليوم ننســـاهم كما نسوا لقاء يومهم الاية ٠ وامثالها من الايات كقوله : « نسوا الله فنسيهم» وقوله : وكذلك اليوم تنسى ٠ وقوله (وقيل اليوم ننساكم) الاية٠ لا يعارض قـــوله تعالى لا يضل ربى ولا ينسى ولا قوله (وما كان ربك نسيا) ، لان معنى فاليوم ننساهم ونحـــوه أى نتركهم فى العذاب محـرومين من كل خير والله تعالى اعلم ٠

قوله تعالى : (فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين) الاية ٠ هذه الاية تدل على شبه العصا بالثعبان وهو لا يطلق الا على الكبير من الحيات وقد جاءت آية أخرى تدل على خـلاف ذلك وهى قوله تعالى فلما رآها تهتز كأنها جان الاية ٠ لان الجان هو الحيةالصغيرةـ والجواب عن هذا انه شبهها بالثعبان فى عظم خلقتها وبالجان فى اهتزازها وخفتها وسرعة حركتها فهى جامعـة بين العظم وخفـــة الحـــركة على خلاف العادة ٠

تعليم الإناث وتربيتهن

بقلم الدكتور تقي الدين الهلالي
المدرس بكلية الدعـوة وأصول الدين
بالجامعـة الاسلامية

نحمد الله تعالى ونصلي ونسلم على محمد رسوله وعلى آله وصحبه

في هذه المسألة اليوم ثلاثة مذاهب متباينة :

المذهب الأول :

عدم تعليمهـــن أكثر من قــــراءة المصحف بدون فهم ·

قال أصحاب هــــذا المذهب : انه أحسن المذاهب وأولاها بالصـــواب ، وهو الذى وجدنا عليه آباءنا وهـــم كانوا احسن منا · وتعليم النســـاء يفسد أخلاقهن ، فان المـرأة التى لا تقرأ ولا تكتب تكون بعيدة عن متناول شياطين الانس ، فان القـــلم كما لا يخفى أحد اللسانين · فبعدم معرفتها للقراءة والكتابة تأمن شر هذا اللسان وبضرب الحجاب المتين عليها تأمـــن شر اللسان الثانى ، فيتم لها الامن ·

وكم رأينا من متعلمات لم يأتهـــن الشر الا من قبل تعلمهن ، وهذا فى زمان الاسلام والعفاف والأنفة العربية · وأما فى هذا الزمان فقد بلغ السيـــل الزبى ، واتسع الخرق على الراقع · فان معرفة الفتاة للقراءة توصـــل الى ذهنها جميع ما يقع فى الدنيـــا من الفساد والمخادنة وتملأ فكرها بهواجس خبيثة كانت فى عافية منها ·

وفى الحديث (لا تسكنوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة ، وعلموهن المغزل وسورة النور فهـــذه هى التربيـــة الصحيحة ، فتعليم الكتابة ذريعة الى

المكاتبة مع الفجار · واسكانهن الغرف ذريعة الى التخاطب ، ولو بالاشارة مع الفساق ، وتعليمهن المغزل فيه شغل نافع لهن بما فيه من رياضة البدن والفكر وبما يثمره الغزل من المال الذى يستعن به على معاشهن · وتعليمهن سورة النور يحملهن على العفاف ، لان فيها حد الزنى والزجر عنه ، وحد القذف ، وتوبيخ فاعله ، وفيها حكم اللعان وما يلحق صاحبيه من العار والخزى ، وفيها قصة الافك والمرأة الطاهرة البريئة ، وبيان ما أعد الله لمن يقذف المحصنات الغافلات عن الشر المؤمنات بالله من العذاب الاليم فى الدنيا والاخرة · وفيها أمر الله للمؤمنين والمؤمنات بغض البصر وعدم اظهار زينتهن والنهى عن التبرج بالزينة ، وهذا والله نعم الادب للفتاة ، ولو عمل الناس بهذا الحديث لصلحت حال النساء ورأى الناس من الخير والعفاف ما لم يكن لهم به عهد منذ زمان بعيد ·

المذهب الثانى :

تعليمهن وتربيتهن على منهاج دعاة التفرنج قال أصحاب هذا المذهب : نحن لا نريد أن نطيل القيل والقال ، ونضيع أوقاتنا فى الجدال الفارغ · هناك أمم راقية حرة سعيدة فى حياتها · وهناك أمم أخرى منحطة مستعبدة شقية فى حياتها · وقد نظرنا فوجدنا ان سبب سعادة تلك وشقاء هذه هو العمل والمال ، ، لذلك عزمنا على الاقتداء بالأمم الراقية ، لنكون مثلهم: نقتدى بهم فى التعلم والتعليم والتربية والتفكير والزى والمعيشة ونظام الحكم وفى كل شيء · ومن ذلك تعليم المرأة وحرية المرأة ومساواتها للرجل فى كل شيء ممكن بلا قيد ولا شرط · فهذا الذى نؤمن به ونعمل على تنفيذه وقولكم بدفن النساء فى قبور البيوت ومنعهن من التصرف فى أموالهن وشؤونهن ، ومنعكم لهن حتى من التنفس فى الهواء ومن رؤية طريقهن اذا دعتهن ضرورة للخروج ، بل تغاليتم حتى جعلتم صوتهن عورة ونقصتم حقهن فى الميراث فجعلتموه على النصف ويا ليت النصف الباقى يسلم لهن ، فانه يضيع فى اغلب الاحوال ، لان لزومها الحجاب وكون أخيها أو ابيها أو ابن عمها هو الرقيب عليها يضيع عليها النصف الذى تركتم لها ، لان هذا القريب غالبا يعتدى عليها فيأكل مالها والحجاب يمنعها من المطالبة بحقها فتحرم من كل شيء وتبقى فى ظلمات سجنها تشكو الى ربها ظلم الرجال وجورهم ·

ولا يقف الامر عند ذلك ، بل يحرم العالم من نصفه ، سواء قلنا كما يقول الاوروبيون ان هذا النصف هو الافضل ، أو قلنا انه مساو · وكيف

تحيا أمة نصفها ميت تماما ونصفها الاخر أشل بسبب الجهل والانحطاط والرقى لا يتجزأ ، فاما ان يعم الآباء والامهات والابناء ، واما ان يكون الجميع متحطين • وهل سمعت بأمة رجالها مهذبون متمدنون ونساؤها فى غاية الجهل والتوحش والبعد عن الحياة ؟

ولماذا لا تصير المرأة حاكمة وملكة ورئيسة ومحامية ونائبة فى مجلس النواب وعينا فى مجلس الاعيان ؟ أليس سبيل ذلك كله هو العقل والخلق وقوة الذهن وحسن التدبير؟ وهل تتجرءون أن تدعوا ان المرأة محرومة من العقل والتفكير لا تصلح لشىء الا للنتاج كالفرس والبقرة ؟ اذن لقد نزلتم بأمهاتكم الى أسفل سافلين •

ولعمرى ان مثل هذه الافكار جديرة ان تحط الامم من عليائها وتسبغ عليها ثوب الخمول بل وتقبرها فى رمس الهمجية •

كم من ملايين من النساء شاركت فى الحرب العالمية الاخيرة ؟ وعلى مذهبكم هذا البائس لا توجد امرأة واحدة من بين النساء المقبورات فى سجن البيوت تقدر ان تضرب بسهم فى الدفاع عن الوطن •

وأما ما تشاغبون به من العفاف ، فهو عادة والعادات دائما عرضة للتغير وان كان امس من الامور التى تلحظ بعين الاعتبار فهو اليوم من الامور التى تدعو الى السخرية • وقد رأينا عظماء الرجال فى البلاد السعيدة ذات السيادة المطلقة وفيهم الفلاسفة والعلماء والامراء والوزراء لا يعبئون بهذه الامور ولا يحسبون لها حسابا وقد استقر عندهم ان الفتاة اذا بلغت سبع عشرة سنة فقد صارت حرة فى نفسها تصنع بها ما تشاء وتخالط من تحب وتسافر وحدها ليلا ونهارا ، ونحن نقتدى بهذه الأمم ونترسم خطاها فى جميع الشؤون •

المذهب الثالث :

متوسط بين المذهبين السابقين قد أخذ خير كل منهما وصوابه، وترك شره وخطأه • وذلك ان تعلم المرأة تعليما يناسب ما خلقت له أولا وهو تدبير المنزل وملؤه سعادة ونظاما وجعله منبتا صالحا للبنين والبنات الابرار • وثانيا لتكون عونا للرجل فى جميع شؤونه المعاشية والحربية والخلقية •

قال أصحاب هذا المذهب : ان أهل المذهب الاول مفْرطون ، وأصحاب المذهب الثاني مفرّطون ، ونحن نرد عليهم جميعا ، ونبين ما عندهم من الخطأ ، بادئين بأهل المذهب الاول فنقول :

إن منعكم المرأة من التعلم أو حصره في قراءة حروف المصحف دون فهم لمعنى ما تقرؤه منه ، في غاية البعد عن الصواب ، فلا هو اسلامي ، ولا هو عقلي أو علمي محض • وان زعمتم انه موافق للاسلام وذهبتم في ذلك كل مذهب ، حتى احتججتم بحديث واه ساقط لا تقوم به حجة عنداصحاب الحديث • هذا من جهة الرواية ، واما من جهة المعنى فهو باطل : فان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يقرأن، ويكتبن ، وغيرهن من الصحابيات ، والتابعيات ، والحافظات المحدثات ، اللاتي روى عنهن الحفاظ •• حتى ان كتب اسماء الرجال : كتهذيب التهذيب ، والميزان ، ولسان الميزان، والخلاصة ، وقبلها طبقات ابن سعد وغير ذلك كلها مشحونة باسماءعالمات وفقيهات وأديبات • ذلك في زمان عظمة الاسلام حين كانت راياته منصورة وجيوش اعدائه مكسورة مدحورة •

وأما آباؤكم المتأخرون الذين تريدون ان تقتدوا بهم في تجهيل النساء ، فلم يكونوا قط أهلا للاقتداء بهم ، فان زمانهم هو زمان الجاهلية الاخرة، وكل الذى يقاسيه الاسلام اليوم فهو نتيجة اعمالهم، ومع ذلك لا نسلم لكم أن أهل العلم من ابائكم كانوا يقولون بهذا القول المرذول ، وكيف وقد كان في زمانهم عالمات أديبات ، وان كن قليلات ، فلم ينقطع الخير عنهن بالمرة•

وأما قولكم: ان القلم احد اللسانين، وان المرأة لجهلها بهذا اللسان وضرب الحجاب الشديد تأمن شر اللسانين، فقد أخطأتم في ذلك خطأ فاحشا • ألم تعلموا ان الفتاة التي ساءت تربيتها لا يمكن صيانتها ولو جعلت في حق وكانت صماء بكماء ، والفتاة التي ربيت على العفاف والتحصن لا يصل اليها سوء ولو كانت بين الرجال في غير ريبة ، وقد كانت النساء يرافقن رجالهن في الغزوات ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصحب معه نساءه في الغزو والحج • وكانت نساء الصحابة غير قابعات في بيوتهن بل يخرجن لاشغالهن ان كانت ، ويعلفن الخيل ، ويكدحن في اموالهن، وكان النساء يغزون بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك مسطور في كتب الحديث لا نطيل بذكره ، فلم يضرهن ذلك لقوة ايمانهن وكمال عفافهن •

والحاصل ان تعلم الكتابة والقراءة لا يصير المرأة فاسدة ولا صالحة وحده ، فان كانت صالحة فان تعلمها الكتابة والقراءة يزيدها صلاحا • وان كانت تربيتها فاسدة فبتعلمها تزداد فسادا ، لان العلم بالقراءة

والكتابة آلة صالحـــة للاستعمال فى الخير والشر معا ٠

وأما تعليم سورةالنور فهو من أعظم ما أدب الله به المسلمات ، وهو كنز عظيم ، وذخر جسيم ، ولـكن ينبغى للفتاة أن لا تهجر غير هـذه السورة من القرآن ٠ وسبيل تعليم القرآن هو القراءة ، والقراءة لا تنفع الا بمعـرفة المعنى ، ومعرفة المعنى لا يمكـــن الا بتعلم النحو والصرف واللغة ، ولا بد لمن تتعلمه من القراءة والكتابة وأنتم منعتم ذلك ٠ فهذا تناقض منكم وأنتم لا تشعرون ٠

يصيب وما يدرى ويخطى وما درى
وكيف يكون النـــوك الا كذلكا

وأما تعليم المغـزل فهـــو حسن ، ولكن اهم منه فى المدن على الاقـــــل تدبير المنزل وتدبير الصحة والتمريض وما أشبه ذلك ٠

وأما قولكم ان الفتاة فى هذا الزمان اذا كانت قارئة تصل الى ذهنها انواع الشر بقراءة صحف الخلاعة ومجلاتها، فهو صحيح ! ولكن الجاهلة ايضـا يصل اليها ذلك بالذهاب الى السينما ولو خلسة فى غيبة الرقيب وتصـل اليها بطريق الراديو ، ويصل اليهـا بطريق زائراتها ومحدثاتهـــا ٠ واذا فسد الجو لم تنفع المعتزل عزلته ٠

فلو انكم انتقدتم منهاج تعليم الفتاة وطالبتم باصلاحه وابداله بمنهـــاج كامل يضمن للفتاة التربية الصحيحة بدل انكاركم للتعليم مرة لكان ذلكم اقرب الى الصواب ٠

أما اهل المذهب المقابل فقد أفرطوا وتجاوزوا الحدود وضلوا ضلالا بعيدا ولا بد ان نناقشهم الحساب ، ونبين ما فى حملتهم من الحجج الواهيـــة الداحضة ، التى هى أوهـن من بيت العنكبوت فنقول لهم : أما قولكم ان أمم العالم قسمان : أمم راقية سعيدة، وأخرى منحطة شقية فهو حق ، وأما قولكم ان سعادة أولئك السعداء جاءتهم من أعمالهم واحوالهم فهو صحيـــح ايضا ، ولكنه مجمل يحتاج الى تفصيل وبيان ٠ وفى اجماله أمكنكم ان تدخلوا ما أدخلتموه من المغالطة ٠ وبيان ذلك أولا ان الامم الاوروبية تختلف اختلافا كثيرا يكفر من أجله بعضها بعضا ، حتى ان الكاثوليكى لا يقدر ان يتزوج بامرأة بروتستانتية ، وان تجرأ على ذلك عوقب من قبل الكنيسة بالحرمان وهو مصيبة اجتماعية عظيمـــة ٠ ويختلفون فى مناهج الحـــكم ، حتى يفضى بهم ذلك الى أن يفنى بعضهم بعضا بلا ابقاء ولا رحمة ٠ ويختلفون فى شؤون النســـاء فمنهم من يرى وجوب مراقبة الفتاة والمحافظة التامة عليها ومنهم من يطلق لها العنـــان

بعد بلوغهـا سن الرشد القانونى ٠ ومنهم من يجيز البغاء الرسمى كالامم اللاتينية تحصر الفساد فى أماكـن محدودة حسبما ظهر لهم ، وهـؤلاء يعاملون البغيات بشيء من الرحمة ٠ ومنهم من يحرم البغاء الرسمى كالامم الجرمانية والامة البريطانية ، وهؤلاء يعاملون البغيات بكل قسوة حتىانهم ليجعلونهن طبقة منبـوذة مستقذرة كالذباب ، فلا يمكن البغي ان تتصل بأحد من النساء والرجال ذوىالشرف والمـروءة ٠ فهم عندهـم كما قال الشاعر :

لتقعـدن مقعـد القصى
منى ذى القـاذورة المقلى

ثم ان هذا التساهل فى العـرض الموجود عند الاوروبيين لم يكن ناتجا عن المدنية والرقى ، بل لا علاقة لـه بهما أصلا ، وانما هى عادة ورثوهـا عن ابائهم فى زمانجهلهم وهمجيتهم، كما يشهد بذلك تاريخهم ، وكـذلك بعض الامم المجاورة للبحـر الابيض المتوسط من غير الاوروبيين ، وهى قبائل البربر الذين ليس عندهم مـن الاسـلام الا اسمه : كآبن مكيلد ، وآيت سخمـان ، واشقيرن ، وآيت اسحـاق ، وآيت هودى وغيرهم ٠ وهذه القبائل فى الالوان وبرودة الدم مثل اهل شمالى أوروبـة ، والغيرة عندهم معدومة ، حتى انى رأيتهم اذا وجد أحدهم مع زوجته رجلا يطـلق رصاصة فىالهواء ، لا ليصيباحدهما بأذى ، بل ليعلن الامر ، فيجتمـع الناس من كل حـدب ينسلون ٠ فيقول لهم الرجل : اشهدوا على فلان فقد وجده مع زوجتـه ، فيقولون : سنشهد لك بما رأينا ٠ فاذا اجتمع ملؤهم فى الحى يدعـو الزوج ذلك الرجل الى المحاكمة ، فيأتى ويحضر أمام شيوخهـم ، فيتهمه ، ويحضر الشهود ، فيشهدون ، ومع ذلك كله يجحد المتهم ويقول : انه لم يفعـل شيئا ، فيحملون عليه طبقا للعـرف ان يدفع الى الزوجستة أريلة وكبشا، فيمعن المتهم فى الانكار والامتناع من اداء الغرامة ، فيهـم الزوج بقتله ، فعند ذلك يجرى الناس فى الصلـح بينهما، فيترك الزوج احدىالغرامتين، اما الكبش واما ستة أريلة ٠

وما لنا نذهب بعيدا ، فقد جاء فى صحيح البخارى ان رجلا كان عنـده غلام عسيف أى أجير ، فزنى هـذا الغلام بامرأة مخدومه ، فسأل الرجل بعض الناس ممن ظن ان عندهم علما، فأفتوه أن على الغـلام ان يدفع لزوج المرأة مائة شاة ، فدفعها أبوه عنه ٠ ثم ذهب الى النبى صلى الله عليهوسلم فأخبره بالقصة ، فخطأهم النبى صلى الله عليه وسلم فى حـكمهم وقال : « أما الغنم فهى رد على أبى الاجير ،

وأما الاجير فعليه جلد مائة وتغريب عام . وأما المرأة فبعث اليها النبى صلى الله عليه وسلم رجلا اسمه أنيس وقال : (اغـــد عليها فان اعترفت فارجمها) .

فأنت ترى ان مثل هذا الحكم البربرى وجد فى العرب فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم . والبشر هم البشر لا يمتاز شعب عن شعب الا بأخلاق الانبياء وعلوم المدنية ، فمن جمع بين هــذين جمع السعادة الكبرى .

والمقصود هنا ان الاوروبيين لم يتسامحوا فى شأن النساء نتيجة لنهضتهم المدنية ، وانما ساروا — فى هذه القضية — على نهج من قبلهم ، وأقروه بالعمل عليه ، وتأليف القصص التمثيلية وغيرها .

أما حرية المرأة فليست مرتبطة بتهتك النساء ، وسقوط عفافهن ، فقد توجد حرية النساء مع تمام العفاف ، وقد توجد عبودية النساء مع غاية التهتك .

ونحن وجدنا آباءنا الاولين الذين سادوا العالم علما واخلاقا وحضارة ورقيا ، وكنا لهم نحن شر خلف لخير سلف ، فقد كانوا فى قضية النساء على صراط مستقيم ، فكانت المرأة عندهم عضوا حيا نشيطا تشاركهم فى العلم والعمل فى البيت وفى المزرعة وفى ميدان القتال ، عليها حجاب يحفظ شرفها ومكانتها ، ولا يمنعها من أخذ حقها اذا ظلمت ، ولا من مشاركة الرجال فى الاعمال السلمية والحربية عند الحاجة . ولذلك أدرك أسلافنا من المدنية أعلاها ومن الرقى ذروته رجالا ونساء ، ولم يمنع أدب القرآن المرأة من الرقى ، بل هو الذى أوصلها الى أسناه مصونة العرض والعقل والشرف .

وأما اباؤنا المتأخرون فقد انحرفوا عن الجادة فى الدين والدنيا وعلومهما فلما عجزوا عن اقامة صروح العفاف والاخلاق الكريمة ، وتنفيذ حدود الشرع المحمدى العظيم ، لجأوا الى الاختفاء والفرار والاختباء ، فغلوا فى الحجاب حتى دفنوا النساء كما قلتم ، ومنعوهن من الخروج ، واذا خرجن يفرضون عليهن ستر وجوههن الا عينا واحدة او نصف عين ، وجعلوا صوتهن عورة ، وحديثهن مع الرجال وان كانوا صالحين ، وبحضرة محارمهن او ازواجهن وقاحة . وزادوا على ذلك فقال بعضهم بمنعهن من القراءة والكتابة ، فضاعت بذلك حقوقهن التى اعطاهن الشرع المحمدى كالميراث والبيع والشراء والشهادة والوكالة وسائر التصرفات ، وصرن بالاموات

أشبه منهن بالاحياء ، بل تعدى الامر الى ان جرت العادة بدس البكر فى ظلمات الخدور وحجبها حتى عن النساء ، فلا تراها اعين والديها واخوتها · وبطلت بذلك السنة المحمدية التى قال فيها الرسول الكريم عليه السلام : (اذا أراد احدكم ان يتزوج امرأة فلينظر اليها ، فانه أحرى ان يؤدم بينهما) أى فان ذلك اجدر ان يوقع بينهما الاتفاق اذا رأى كل منهما الاخر فى غير ريبة ولا خلوة ·

والجرائم التى وقعت بالغلو فى الحجاب (على غير وجهه الشرعى) كثيرة جدا ومشاهدة · وبذلك صارت حوادث التزوير تقع فى الزواج فتكون عند الرجل ابنتان مثلا احداهما جميلة والاخرى دميمة ، فاذا جاء خاطب لا يعرفهما ولا تعرفهما العجوز التى تنوب عنه فى الخطبة ، وكانت الجميلة اسمها ليلى والدميمة اسمها دعد يوهمونها ان الدميمة هى الجميلة ويغالطونها فتقع الكارثة على رأس الرجل المسكين ويذهب ماله ضائعا ·

ولو قام رجال عقلاء صالحون بتغيير هذه العادة ورد النساء الى ما كن عليه فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم ــ وهو ما عليه نساء القرى والبوادى فى البلاد الاسلامية بأسرها من أول ظهور الاسلام الى اليوم ــ مع أدب غض البصر ونحوه لوجب أن يصغى لاصلاحهم وان يعانوا عليه ، ولكن اكثر الذين يدعون الى ما يسمونه : تحرير المرأة واعطاءها حقوقها ليس لهم فى قلوب الامة ثقة ولا مكانة ، ولا تطمئن اليهم النفوس ، وما لهم اخلاق ولا غيرة على الدين والعرض ، والجمهور لذلك متهمهم بان لهم فى دعوتهم مآرب أخرى كمآرب الذئب فى رعى الحملان · وهؤلاء لا يشكون فى ان النساء وان كان قد اصابهن بالغلو فى الحجاب شر عظيم ، فان الشر الذى اصابهن وسيصيبهن بالتبرج والتهتك ليس له حدود ، وهو مبنى على شفا جرف هار اعظم بكثير من ذلك · فقضية اصلاح حال النساء لم يعالجها طبيب ولا راق ، بل صارت بين حزبين مفْرِطين ومفرِّطين · ونحن علم الله لو رأيناكم ــ يا دعاة تحرير المرأة ــ داعين الى اصلاح النساء دعوة مبنية على أساس متين من العقل والحكمة وتوخى صلاحهن وسعادتهن ، وان يصرن أمهات كاملات الأمومة ينتجن اناثا صالحات ، وذكورا صالحين ، ويملأن بيوتهن سعادة ، لو رأيناكم كذلك لآزرناكم وتعاونا معكم ، ولكنا رأينا فيكم الطيش ، وسوء النية ، والتغرير بالفتيات الغافلات ، ومخادعتهن على عفافهن ، وتزيين الموبقات لهن ،

وتصيدهن بكل حيلة ، وقعودكم لهن كل سبيل مما لا يفعله العدو بعدوه ، فرأينا ان جمود الجامدين أخف ضررا مما تدعون اليه ٠

وأما قولكم : انكم فى هذه المخادعة ونصب الحبائل التى تصيب البيوتات بالدمار والخراب تقتدون بأهـــل أوربة٠٠ فهو من العجب العجاب ! فقد تقدم ان أهل أوربة لم يصنعـوا ذلك بأيديهم وانما هو صنع أجيـال مضت ، بل حاولوا ان يصلحوا تلك الحال ، ودونكم البيان :

من المعلوم ان التزوج فى البـــلاد التى لا تزال متمسكة بشريعة الاسلام وآدابه سائر سيرا حسنا ، ومعدل المتزوجات نحـــو خمس وتسعين فى المائة ، مع ما تعلمون من شدة ذلك الحجاب ٠ وما ذلك الا بفضل هداية الاسلام ٠

أتعلمون ان حكومة هتلر لما رأت ان المتزوجين فى المدن الالمانيـــة من الرجال والنساء لا يزيد عـددهم على اربعين فى المائة سنت قانونا يقضى بتقديم خمسةالاف مارك (أىأربعمائة دينار، حسب الصرف فى ذلكالزمان) لمن يريد التزوج ٠ وهذا المبلغ يكون سلفا عند الزوجين ، فان ولد لهمـا ولد عفى لهما عن قسط منـه ، وان استمرت المـــرأة تلد الاولاد اسقط عنهما دفعه ٠

وسنت هذه الحكومة ايضا قانون تكريم الوالدات فىكل سنة فىالربيع وخصصت الحكومة لهن تحفا وهدايا ذات بال ٠ وسنت قانـــونا يقضى بمساعدة كلوالدين بلغ عدد اولادهما خمسة مساعدات مالية طيبـــة مع اسقاط الضرائب عنهما ٠ هذا وكانت ضرائب العزاب رجالا كانوا أو نساء فى زمان الحرب العالميـــة الاخيرة تساوى ثلث دخل الشخص فى كل شهر ٠ اذا كان راتبه عاليا ٠ والاباء والامهات الذين بلغ عدد أولادهـــم خمسة معفوة من الضرائب ٠ ومعذلك كله لم يزد عدد المتزوجين فى المـدن على اربعين فى المائة ٠ أما فى القـرى فقد كانت نسبة المتزوجين أعلى مـن ذلك لضرورة التعاون على المعيشة ٠

فان قلت وأى الجنسين كانيتحمل تبعة قلة التزوج فى المدن ؟ أقول بلا تردد ولا شك الرجال ، لان كل امرأة أيم سواء كانت غنيـة ام فقيرة كان قلبها يحترق شوقا الى الزواج ، حتى ان الانسان لا يجد موضوعا يتكلم فيه مع الأيم ليسرها ويطيب نفسها احسن ولا مماثلا لموضـــــوع الزواج ٠ ولا سيما ان كانت من أولئك البائسات اللاتى تسلط عليهن احد لصـــوص الزواج (هايرات شفندلر) فان هؤلاء اللصوص المجـــرمين كم أهلكوا من فتيات كن كأزهار الربيع فى غايـــة

التألق والسعادة والنعيم فنقلوهن الى جحيم الشقاوة وقضوا عليهن القضاء الاخير. وهؤلاء الشياطين يردون المدن في صورة شبان قد بلغوا الغاية في الجمال والتأنق وأجادوا كل شيء يغري الفتاة ويسيل لعابها من حسن الهندام والظرف ولطف الحديث واتقان جميع انواع الرقص، والتبذير في النفقة، وحسن الذوق في انتقاء جميع الاشياء وانتقادها. وهؤلاء لهم أسماء متعددة وكلها من اسماء البيوتات الارسطقراطية. وقد تكون لهم هويات جوازات متعددة تثبت ذلك ولا يصيدون الا بنات كبار الاغنياء فيظهر اللص أولا للفتاة انه ابن أمير أو غني كبير، ويذهب امامها الى البنك ويخرج مبالغ كبيرة من المال او يبعث برقية الى احد شركائه فيأتيه المال في الحال، وترى تلك الفتاة صور الفتيات اللاتي أوقعهن سوء طالعهن في حبالته ومكاتباتهن معه، فترى جمالهن وعلو أدبهن وكونهن من بنات البيوتات فتزداد استهواء وفتنة حتى اذا نضجت ثمرة خداعه وعميت الفتاة وطاش لبها، تظاهر بتأخر حوالة عظيمة كان قد طلبها من أبيه واخترع لذلك عذرا، فتقوم الفتاة الغرة وتأتيه بالمبلغ الذي يريده من المال، فيأخذه، ولا يعسر عليه ان يخترع سببا لسفر عاجل وانه سيرجع اليها، فيكون آخر العهد به، وقد يتركها في بعض الاحيان حاملا، ولكن هذا نادر جدا لانهم يحتاطون للحمل باستعمال الوسائل المانعة منه، ولا يكادون يتساهلون فيها الا بعد عقد النكاح بصورة رسمية.

وهل يعلم هؤلاء الدعاة ان المرأة في أرقى دول أوروبا تشعر بالحاجة الى حماية الرجل وقواميته عليها، ورئاسته، ولا يغنيها عن هذه الحاجة مال ولا علم ولا شرف ولا حسب ولا منصب ابدا. ومما يحكى في هذا المعنى ان الملكة البريطانية العظيمة فكتوريا جاءت يوما الى غرفة زوجها، فدقت الباب، فقال من بالباب؟ فقالت أنا الملكة. فقال: لا حاجة لي بالملكة. فانتبهت في الحين الى خطئها وتلافته، فقالت افتح! أنا عزيزتك فكتوريا. فقال الان أفتح.

وخضوع الانثى للفحل أمر جعله الله في طبع كل أنثى من الحيوان الابكم والناطق، ولا سبيل الى ازالته عنها، لانها لا تقدر ان تكون أنثى بدونه. كما جعل الله في طبعها الدلال والغنج أيضا، فهذان الخلقان معجونان في فطرتها.

هذا ولا تستغني المرأة عن حماية الرجل ولو في أرقى الامم فقد أخبرتني « فراوزلي » في مدينة « بن » انها حين كان زوجها في قيد الحياة، كان

يجرعها غصصا ، بسبب خليلة كانت له ، ولكن بعد وفاته نسيت كل ذلك وحزنت على فراقه وقد ترك لهافراغا عظيما في كل شيء • حتى انها اذا كتبت الى شركة تطلب منها بضاعة تحذف آخر اسمها ليظن المكتب اليه انها رجل فلا يتهاون بطلبها •

واخبرتني ايضا انه يأتي الى بابها احيانا بعض المساكين الذين يسألون الصدقة على الابواب خلافا للقانون ، فترحم السائل ولا تحب ان ترده ، ولكنها تلقى اليه الفلوس من شق الباب ، وتخاف ان تفتح له الباب ، فيكون لصا في صورة سائل •

وكانت لي في برلين جارة لها ثلاثة أولاد صغار ، فكنت حين اسمع صفارة الانذار اسمع معه بكاء المرأة وأولادها ! لان عليها أن تملأ سطلا كبيرا تعده لاطفاء الحريق وتوقظ اولادها الثلاثة ، وتلبسهم ثيابهم ، وتأخذ لهم شيئا يأكلون وشيئا يشربون ، لان مدة الغارة قد تدوم ست ساعات وأكثر ، وفي ذلك الوقت ـ وهو من أول الحرب الى سنة ١٩٤٢ ـ كانت الغارات الجوية لا تأتي في الغالب الا ليلا •

وبهذه المناسبة أذكر ان الغارات في أول زمان الحرب كانت قسمين: غارات روسية ، وعلامتها ان تأتي بعد الغروب بنصف ساعة لقرب الروس ، وهذه لم يكن الالمان يخافون منها ، واكثرهم لا ينزلون الى الملاجىء وغارات انكليزية ، وهذه كانت تفتك فيهم فتكا ذريعا ، وكان الالمانيون يحسبون لها حسابا وأي حساب •

قلت : اني كنت اسمع بكاء تلك الأم وأولادها ، ولم يكن لهم جار من الرجال غيري ، فكنت آخذ احدالاولاد في يدي وننزل الدرج ، وفي اكثر الاحيان لم تكن الغارة الجوية تمهل هذه المرأة حتى تستعد للنزول ، فكانت رعود الغارة والمدافع المضادة لها وبروقها تبتدىء قبل نزولنا ، فكان هؤلاءالمساكين يتوقفون مرتجفين عن عبور المسافة التي بين دهليز الدرج وباب السرداب ، لان هذه المسافة مكشوفة تحت السماء بلا حاجب ، فكنت أشجعهم حتى يعبروا، فاذا نزلت معهم أربع درجات من السرداب رجعت ، لاني لم أكن أختبىء من أجل خصومة وقعت بيني وبين مراقب المخبأ • وفعلا وقعت القنابل على تلك الدار واحترقت الغرفة التي كنت أنام بها بما فيها ، ولكن بعد خروجي من ألمانية •

ولو ذهبنا نعدد الأدلة على حاجة المرأة الى قوامية الرجل وحمايته لطال بنا القول •

وأما قساوة أرقى الاوروبيين من

الأمم على النساء وعدم الرحمة والرفق بهن ، فحدث عن البحر ولا حرج ٠

فمن ذلك ان العادة جارية عندهم بان المرأة لا تقـــدر ان تتزوج حتى تحضر صداقا أقله خمسة الاف مارك ، واكثره لا حد له٠ ومن اسعدها الحظ بالتزوج فعلى حسب مالهـا تقـــدر ان تجد زوجا ملائما لها، لان الزوج لا يرغب فى المرأة لجمال ولا لدين ولا لحسب ، بل يقدم المال على ذلك كله٠

فترى المرأة تقضى شطرا كبيرا من شبابها فى العمل لجمع المال الذى به وحده يكون لها بعض الامل فى الزواج، ففى برلين تشتغل الخادمة بثلاثــين (ماركا) ، وفى المـــدن الصغيرة بعشرين (ماركا) مع أكلهـــا فى كل شهر ، وتضيق على نفسها فتحرمهـا من كل شىء لتجمع صداقا ، وقد تكون لها أم عجوز ضعيفة لا بد لهـــا ان تساعدها من ذلك الراتب القليـــل ببعض الماركات ٠ فكم يجب عليها ان تخدم من السنين حتى تجمـع الاف الماركات ؟ واذا جمعت مقدارا يمكنها من التزوج بفقير مثلها ، تحتاج الى أن تؤم المجتمعـــات كدور الرقص والسينما وغيرها ، واذا وجدت فرصة للحديث مع رجل تغتنمها ٠

والعادة جارية بان الرجل هـــو الذى يدعو المرأة للرقص ، وهو الذى يبدأها بالكلام فقد تذهب الى ناد من الاندية التى يجتمع فيها الناس وتنفق شيئا من المال ، وهى به جد ضنية ، فتدخل دار السينما أو القهوة ، أو المطعم ، او دار الرقص ، ولا تظفـر بأحد أصلا فتعود خائبة ، ثم تنتظـر حتى تجد فرصة أخرى ، لان مثـــل هذه الفرصة لا تتيسر لها فى كل يوم، بل أحسن احوالها ان تتيسر لهـــا فى الاسبوع مرة ٠

واذا ساق الحظ لها واحـدا فقد يكون مخالفـــا لها فى الدين ، وقد يكون مخادعا ٠

فاذا وجدت رجلا موافقـا فى كل شىء فلا بد ان تجتمع به الفينة بعد الفينة وتختبر عشرته وحـاله ، فان أعجبها فان العادة التى جـــرت ان يتواعدا على الزواج ويبقيـــا سنين طويلة متواعدين ، وفى طيلة مـــدة التواعد تظل خائفـة عليه ان ينقض عهده ويتركها ٠

وهذا كثير جدا : أعرف كاتبة فى القسم الشرقى من جامعة (بن) كانت فى قلبها غصة لا تفارقهـا أبـدا ٠ وذلك ان رجلا عاهدها على التزوج ، وبقى معها اربـــع عشرة سنة يعيش معها كما يعيش الزوج مع زوجته ، أى يجتمع بها فى اوقات فراغهمـا ، ويخالطها كما يخالط الرجل زوجته، لا انه ينفق عليها شيئا أو يتعـاونان

على المعيشة ، لان ذلك انما يقع بعد عقد النكاح والاجتماع الرسمي ، فيسميان زوجين ، وأما قبل ذلك فيسميان متخاطبين فقط • وبعد مضى اربع عشرة سنة قضت فيها زهرة شبابها معه ، وجد امرأة أكثر مالا منها فتزوج بها وتركها تتقطع حسرات •

وهذا نموذج من ألوف من امثاله• ومن غريب ما وقفت عليه من شؤون المتخاطبين عندهم ان الرجل يخطب المرأة فيتفقان على الزواج ، ويبقيان مدة طويلة يتعاشران عشرة المتحابين، وهي كما قلنا مخالطة تامة كمخالطة الزوجين، ثم يعقدان النكاح ويجتمعان على الزواج ، فلا يلبثان ان تسوء عشرتهما ، فيقع الشقاق بينهما ثم يعقبه الفراق •

ومن عجيب ما سمعت من ذلك في مدينة (بن) الالمانية ان متخاطبين بقيا مدة عشرين سنة متعاشرين في غاية الوفاق والوئام ، ثم تزوجا ، فلم يلبثا الا سنة واحدة حتى وقع الطلاق بينهما ، وكانت تلك السنة كلها خصاما ونزاعا بينهما ، فسألت عن سر ذلك فأخبروني ان الرجل والمرأة ما داما متخاطبين يستر كل منهما اخلاقه الحقيقية ويتخلق بغيرها مصانعة وتملقا لصاحبه ، مخافة ان يمله ويفسخ الخطبة ، فاذا وقعت عقدة النكاح بينهما يسقط كل واحد منهما الكلفة ، ويزول التملق ، وتنكشف مخبآت الاخلاق والعادات ، فيتلوها التنافر ثم النزاع والخصام ثم الطلاق •

وبهذا تعلم ان قول بعض الاغرار من الشرقيين باستحسان مخالطة الخاطب لمخطوبته قبل العقد ، وخلوته بها ، ومعاشرته لها ، زاعما ان ذلك يكشف لكل واحد منهما دخيلة الاخر، فيقع الاتفاق ، فالحب هو أساس الزواج السعيد ، ان هذا القول باطل، وحديث خرافة ، لان هذين المتخاطبين لا يمكن لاحد منهما ان يعرف طباع صاحبه الحقيقية الا بعد اسقاط الكلفة ، وذلك يكون بعد العقد ، ولانهما غير معصومين من المباشرة المحرمة وعاقبتها الوخيمة في العاجل والآجل •

ولذلك حرم الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم الخلوة بالاجنبية وقد جاء في الخبر (ما خلا رجل بامرأة ، يعني أجنبية ، الا كان الشيطان ثالثهما) ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدخول على المغيبات ـ يعني النساء اللاتي أزواجهن غائبون ـ وسئل عن الحم ، وهو أخو البعل ، هل يغتفر دخوله على زوجة أخيه وخلوته بها ؟ فقال صلى الله عليه وسلم (الحم الموت) يريد انه شر من البعيد في الخلوة • ونهى صلى الله عليه وسلم أن تسافر المرأة الا مع زوج أو ذي محرم • كل ذلك كان منه محافظة على العرض والنسب

والدين ، وصلاح ذات البين ،وصيانة لحقوق الرحم ٠ أما نظـر المتخاطبين كل منهما الاخر في غير خلوة ولا ريبة فلا بد منه ، وقد أمـر به النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم ٠ وقولهم : ان الزواج السعيد أساسـه الحب ، فيه نظر فان الحب على أنواع ، منه : حب الشهوة كحب الطعـام والشراب وركوب الخيـــل ، وما اشبه ذلك ، فهذا الحب هو في الحقيقة ألم يحـز في النفس ، ويعظم بفقـــد المسكن ، وهو قضاء الغرض من المطلوب ، فاذا ظفر صاحبه بمطلوبه سكن ألمه وضعفت رغبته في ذلك المطلوب ، وصار ينظر اليه بعين غير العـين التي كان ينظر اليه بها عند فقده ٠ وقد تستمر هذه الرغبـــة في الضعف حتى تنعدم ، والدليل على ذلك ان كثيرا من الناس كانوا يعشقون نساء ، وبذلـــوا في سبيل التزوج بهن كل ما يستطيعون بذله ، فلما وصلوا الى غرضهـــم لم يلبثوا ان ملوا أولئك النســاء ، ولم تبق لهن قيمة عندهم ، لانهم كانــوا يحبونهن حب شهوة ، فلما قضيـــت قضى معها الحب نحبه ٠ وهذا عـام في البشر : الشرقيين منهم والغربيين ٠ وقد سئل بعض الاوروبيين : مـــن تحب من النساء ؟ فقال : أحب جميع النساء ، ما عدا زوجتي ! فان لم يزل ذلك الحب بالمرة ، فانه يضعف كثيرا جدا ، فاذا اتفق ان المحبــــوب كان غليظ الطبع جافيا سيء الخلق ، كان ذلك أدعى الى موت ذلك الحب بسرعة وربما انقلب بغضا وعداوة ٠

ومنها حب ميل زوجي وهذا اطول عمرا من الذي قبله ، فان صادف ان المحبوب كان متصفا بأخلاق ملائمـــة لطبع المحب ، ازداد ذلك الحب قـوة على مر الايام وثبت ٠ وليس مقصودنا ان ننفي أن حسن الصورة من دواعي الحب الصحيح ، ولا نقول بغض النظر عن كل حسن جسمي والاكتفاء بالجمال النفسي فان هذا خطـــأ فان الحب الصحيح لا يتم الا اذا كان المحبــوب جميلا في نفسه وهذا الحب يبنى على الزواج الشرعي الذي يكون كل مـن الزوجين قد رأى صاحبه قبل الزواج ورضي به زوجا بدون اكراه ولا اغراء، فان صادفه الاتفاق في الاخلاق ومتانة الدين ، كان ذلك أقوى له وارســـخ لقواعده ، وهـــذا هو الذي أمـــر به الاسلام ٠

وأما اعتراضكم على الاسلام في جعله ميراث المرأة نصف ميراث الرجـل ، فهو اعتراض ساقط ، لان الرجـــل قد فرض عليه الاسلام فرائض مالية لم يفرضهـــا على المرأة ، منها دفـع المهر ، ومنها النفقة على الزوجـــة والاولاد والوالدين الفقيرين ، زيادة على ان عليه حماية هـؤلاء ، والدفاع عنهم فهو في حاجة الى المال ، بخلاف المرأة فحاجتهـــا في الجمـــلة الى المال قليلة ٠

الإمام البخاري
وكتابه الجامع الصحيح

بقلم الشيخ عبد المحسن العباد

المدرس بكلية الشريعة بالجامعة

نسب الامام البخاري :

هو ابو عبدالله محمد بن اسماعيل ابن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي. فجده بردزبة ضبط اسمه بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وكسر الدال المهملة وسكون الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها هاء . قال الحافظ ابن حجر هذا هو المشهور في ضبطه . وبردزبة في الفارسية الزراع كذا يقول اهل بخارى وكان بردزبة فارسيا على دين قومه انتهى .

وجده المغيرة ابن بردزبة اسلم على يدي يمان البخاري والي بخارى ويمان جعفي فنسب اليه لأنه مولاه من فوق عملا بمذهب من يرى ان من اسلم على يد شخص كان ولاؤه لـــه .

وجده ابراهيم قال الحافظ ابن حجر انه لم يقف على شيء من اخباره .

وابوه اسماعيل ترجم له ابن حبان في الثقات وقال اسماعيل ابن ابراهيم والد البخاري يروي عن حماد بن زيد ومالك وروى عنه العراقيون وترجم له الحافظ في تهذيب التهذيب .

متى وأين ولد :ـ

ولد رحمه الله في بخارى(وهي من اعظم مدن ما وراء النهر بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية ايام) في يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة

خلت من شهر شوال سنة اربع وتسعين ومائة .

نشأته وبدؤه طلب العلم : ـــ

توفي والده وهو صغير فنشأ في حجر أمه واقبل على طلب العلم منذ الصغر وقد تحدث عن نفسه فيما ذكره الفِرَبْرِي عن محمد بن ابي حاتم ورّاق البخاري قال : سمعت البخاري يقول : الهمت حفظ الحديث وانا في الكتاب قلت وكم اتى عليك اذ ذاك قال عشر سنين او اقل الى ان قال ـــ فلما طعنت في ست عشرة سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام هؤلاء يعني اصحاب الرأي قال ثم خرجت مع أمي واخي الى الحج ـــ فلما طعنت في ثمان عشرة سنة صنفت كتاب قضايا الصحابة والتابعين ثم صنفت التاريخ بالمدينة عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكنت اكتبه في الليالي المقمره قال وقل اسم في التاريخ الا وله عندي قصة الا اني كرهت ان يطول الكتاب .

رحلته في طلب العلم وسماعه الحديث :ـــ

اشتغل وهو صغير في طلب العلم وسماع الحديث فسمع من اهل بلده من مثل محمد بن سلام ومحمد بن يوسف البيكنديين وعبدالله بن محمد المسندي وابن الاشعث وغيرهم ثم حج هو وأمه واخوه احمد وهو اسن منه سنة عشر وما ئتين فرجع اخوه بأمه وبقى في طلب العلم فسمع بمكة من الحميدي وغيره وبالمدينة من عبد العزيز الاويسى ومطرف ابن عبدالله وغيرهم ثم رحل الى اكثر محدثي الامصار في خراسان والشام ومصر ومدن العراق وقدم بغداد مرارا واجتمع اليه اهلها واعترفوا بفضله وشهدوا بتفرده في علمي الرواية والدراية وسمع ببلخ من مكي ابن ابراهيم وغيره وبمرو من علي ابن الحسن وعبدالله بن عثمان وغيرهما وبنيسابور من يحيى بن يحيى وغيره وبالرى من ابراهيم بن موسى وغيره وببغداد من شريح بن النعمان واحمد ابن حنبل وغيرهما وبالبصرة من ابي عاصم النبيل ومحمد بن عبدالله الانصاري وغيرهما وبالكوفة من طلق ابن غنام وخلاد بن يحيي وغيرهما وبمصر من سعيد بن كثير بن عفير وغيره وسمع من اناس كثيرين غير هؤلاء ونقل عنه انه قال كتبت عن

ألف وثمانين نفسا ليس فيهم الا صاحب حديث وقال ايضا لم اكتب الا عمن قال الايمان قول وعمل .

ذكاوه وقوة حفظه : —

وكان رحمه الله قوي الذاكرة سريع الحفظ ذكر عنه المطلعون على حاله ما يتعجب منه الاذكياء ذوو الحفظ والاتقان فضلا عمن سواهم فقد قال ابو بكر الكلذواني : ما رأيت مثل محمد بن اسماعيل كان يأخذ الكتاب من العلم فيطلع عليه اطلاعة فيحفظ عامة اطراف الحديث من مرة واحدة .

وقال محمد بن ابي حاتم وراق البخاري قلت لابي عبدالله محمد ابن اسماعيل : تحفظ جميع مــا ادخلته في المصنف قال لا يخفى علي جميع ما فيه . . وقال محمد بن حمدوية : سمعت البخاري يقول : احفظ مائة الف حديث صحيح ومائتي الف حديث غير صحيح .وقال محمد بن الازهر السجستاني كنت في مجلس سليمان بن حرب والبخاري معنا يسمع ولا يكتب فقيل لبعضهم ماله لا يكتب فقال يرجع الى بخاري ويكتب من حفظه ولعل من أعجب ما نقل عنه في ذلك ما قاله الحافظ ابو احمد ابن عدي كما في تاريخ بغداد ووفيات الاعيان وغيرهما سمعت عدة مشائخ يحكون ان محمد بن اسماعيل البخاري قدم بغداد فسمع به اصحاب الحديث فاجتمعوا وارادوا امتحان حفظه فعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر واسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوا الى عشرة انفس الى كل رجل عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس ان يلقوا ذلك على البخاري واخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعةاصحاب الحديث من الغرباء من اهل خراسان وغيرها ومن البغداديين فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب اليه رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه فسأله عن آخر فقال لا اعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه فكان الفهماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون الرجل فهم ومن كان منهم غير ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة

الفهم ثم انتدب رجل آخر من العشرة وسأله كما سأله الاول والبخاري رحمه الله يجيب بما اجاب به الاول ثم الثالث والرابع حتى فرغ العشرة مما هيأوه من الاحاديث فلما علم البخاري انهم فرغوا التفت الى الاول منهم فقال اما حديثك الاول فقلت كذا وصوابه كذا وحديثك الثاني قلت كذا وصوابه كذا والثالث والرابع على الولاء حتى اتى على تمام العشرة فرد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه وفعل بالآخرين مثل ذلك ورد متون الاحاديث كلها الى اسانيدها واسانيدها الى متونها فأقر له الناس بالحفظ واذعنوا له بالفضل ، وعند ذكر هذه القصة يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله : هنا يخضع للبخاري فما العجب من رده الخطأ الى الصواب فانه كان حافظا بل العجب من حفظه للخطأ على ترتيب ما القوه عليه من مرة واحدة .

نماذج من ثناء الناس عليه رحمه الله : —

وقد كان البخاري رحمه الله موضع التقدير من شيوخه واقرانه تحدثوا عنه بما هو اهله وانزلوه المنزلة التي تليق به وكذلك غيرهم ممن عاصره او جاء بعده وقد جمع مناقبه الحافظان الكبيران الذهبي وابن حجر العسقلاني في مؤلفين خاصين كما ذكر ذلك الذهبي في تذكرة الحفاظ وابن حجر في تهذيب التهذيب . ولعل من المناسب هنا ذكر بعض النماذج من ذلك :

قال ابو عيسى الترمذي : كان محمد بن اسماعيل عند عبدالله بن منير فقال له لما قام يا ابا عبدالله جعلك الله زين هذه الامة فأستجاب الله تعالى له فيه . . ويقول الامام البخاري كنت اذا دخلت على سليمان بن حرب يقول : بين لنا غلط شعبة ، وقال محمد بن ابي حاتم وراق البخاري سمعت يحيى بن جعفر البيكندي يقـــول لو قدرت ان ازيد من عمري في عمر محمد ابن اسماعيل لفعلت فان موتي يكون موت رجل واحد وموت محمد بن اسماعيل فيه ذهاب العلم . . وقال احمد بن حنبل ما اخرجت خراسان مثل محمد بن اسماعيل ولما بلغ علي بن المديني قول البخاري ما استصغرت نفسي عند احد الا عند علي بن المديني قال لمن اخبره دع قوله :

ما رأى مثل نفسه . . وقال رجاء بن رجاء : هو — يعني البخاري — آية من آيات الله تمشي على ظهر الارض . وقال ابو عبدالله الحاكم في تاريخ نيسابور هو امام اهل الحديث بلا خلاف بين اهل النقل . . وقال امام الائمة ابن خزيمة ما رايت تحت اديم السماء اعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احفظ له من محمد بن اسماعيل البخاري . . ويقول الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ وكان رأسا في الذكاء رأسا في العلم رأسا في الورع والعبادة ويقول في كتابه العبر وكان من اوعية العلم يتوقد ذكاء ولم يخلف بعده مثله رحمة الله عليه وقـــال الحافظ ابن حجر في كتابه تقريب التهذيب : ابو عبدالله البخاري جبل الحفظ وامام الدنيا ثقة الحديث .

وقال الحافظ ابن كثير في كتابه البداية والنهاية هو امام اهل الحديث في زمانه والمقتدى به في اوانه والمقدم على سائر اضرابه واقرانه ، وقال وقد كان البخاري رحمه الله في غاية الحياء والشجاعة والسخاء والورع والزهد في الدنيا دار الفناء والرغبة في الآخرة دار البقاء وقال ابن السبكي في طبقات الشافعية هـــو امام المسلمين وقدوة الموحدين وشيخ المؤمنين والمعول عليه في احاديث سيد المرسلين وحافظ نظام الدين ، وقال محمد بن يعقوب الاخرم سمعت اصحابنا يقولون لمـــا قدم البخاري نيسابور استقبله اربعة آلاف رجل على الخيل سوى من ركب بغلا او حمارا وسوى الرجالة . هذا غيض من فيض مما قيل في الامام ابي عبدالله البخاري رحمه الله تعالى برحمته الواسعة .

مصنفاتـــه : —

وقد اتحف الامام البخاري رحمه الله المكتبة الاسلامية بمصنفات قيمة نافعة اجلها وعلى راسها كتابه الجامع الصحيح الذي هو أصح الكتب المصنفة في الحديث النبوي .

ومن مؤلفاته : الادب المفرد ورفع اليدين في الصلاة والقراءة خلف الامام وبر الوالدين والتأريخ الكبير والاوسط الصغير وخلق افعال العباد والضعفاء والجامع الكبير والمسند الكبير والتفسير الكبير وكتاب الاشربة وكتاب الهبة واسامي الصحابة الى غير ذلك من

مؤلفاته الكثيرة التي اورد كثير منها الحافظ ابن حجر رحمه الله في مقدمة فتح الباري . . .

عناية العلماء بترجمته ونقل اخباره رحمه الله : —

لما قام الامام البخاري رحمه الله بالعناية التامة في تدوين سنة النبي صلى الله عليه وسلم وتنقيتها من الشوائب وتجريد الاحاديث الصحيحة جعل الله له لسان صدق في الآخرين فما زال الناس منذ عصره ولا يزالون يثنون عليه ويترحمون عليه ويولون كتابه الجامع الصحيح العناية التامة وما من مؤلف في التاريخ وتراجم الرجال الا ويزين مؤلفه بذكر ترجمته والتنويه بشأنه ونقل أخباره رحمه الله .

فهذا الحافظ الذهبي رحمه الله يترجم له في تذكرة الحفاظ ويقول بعد نقل شيء من مناقبه قلت : قد افردت مناقب هذا الامام في جزء ضخم فيه العجب .

وهذا الحافظ ابن حجر يترجم له في تهذيب التهذيب ويقول في ترجمته قلت مناقبه كثيرة جدا قد جمعتها في كتاب مفـــرد ولخصت مقاصده في آخر الكتاب الذي تكلمت فيه على تعاليق الجامع الصحيح ،

وقد ترجم له ايضا في آخر كتاب هدى الســـارى مقدمـــة فتح البارى ونقل شيئا من ثناء مشائخه واقرانه عليه ثم قال ولو فتحت باب ثناء الائمة عليه ممن تأخر عن عصره لفني القرطاس ونفدت الانفاس فذاك بحر لا ساحل له .

وذكر الحافظ ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية في اعيان سنة ست وخمسين ومائتين وقال وقد ذكرنا له ترجمة حافلة في أول شرحنا لصحيحه ولنذكر هنا نبـــذة يسيرة من ذلك فذكرها في ثلاث صفحات .

وترجم له ابن السبكي في طبقات الشافعية الكبرى وعدد شيئا من مناقبه ثم قال واعلم ان مناقب ابي عبدالله كثيرة فلا مطمع في استيعاب غالبها والكتب مشحونة به وفيما وردناه مقنع وبـــلاغ .

ويجدر بهذه المناسبة ان اضع بين يدي القارىء جدولا يوضح بعض

الكتب المطبوعة التي اشتملت على ترجمته وتسمية مؤلفيها مع ذكر تاريخ وفياتهم وعدد صفحات الترجمة وتعيينها من كل كتاب ليكون راغب الوقوف على اخباره رحمه الله على علم بمظنتها كما يدرك من ذلك ايضا المطول منها والمختصر وذلك فيما يلي :

المؤلف وتاريخ وفاته	اسم الكتاب	عدد صفحات الترجمة	الصفحة الاولى	الجزء	تاريخ الطبع ومكانه
١ ـ الخطيب البغدادى ٤٦٣ هـ	تاريخ بغداد	٣١	٤	٢	مصر ١٣٤٩ هـ
٢ ـ القاضى محمد بن أبى يعلى ٥٢٦هـ	طبقات الحنابلة	٩	٢٧١	١	مصر مطبعة السنة المحمدية
٣ ـ ابن خلكان ٦٨١ هـ .	وفيات الاعيان	٣	٣٠٩	٣	١٣٦٧ مصر
٤ ـ الحافظ الذهبى ٧٤٨ هـ	تذكرة الحفاظ	٢	١٣٤	٢	فى حيدراباد بالهند
٥ ـ ابن السبكى ٧٧١ هـ	طبقات الشافعية الكبرى	١٨	٢	٢	١٣٢٤ مصر
٦ ـ الحافظ ابن كثير ٧٧٤ هـ	البداية والنهاية	٣	٢٤	١١	مطبعة السعادة بمصر
٧ ـ الحافظ ابن حجر العسقلانى ٨٥٢ هـ .	هدى السارى	١٧	٢٥٥	٢	١٣٨٣ مصر
٨ ـ الحافظ ابن حجر العسقلانى ٨٥٢ هـ .	تهذيب التهذيب	٩	٤٧	٩	١٣٢٦ حيدر اباد
٩ ـ العليمى الحنبلى ٩٢٨	المنهج الاحمد	٤	١٣٣	١	١٣٨٣ هـ مصر
١٠ ـ ابن العماد الحنبلى ١٠٨٩	شذرات الذهب	٢	١٣٤	٢	١٣٥٠ مصر
١١ـ صديق حسن خان ١٣٠٧ هـ	التاج المكلل	٣	١٠٦	٠	١٣٨٢ الهند

وفاته ومدة عمره : —

توفي رحمه الله في خرتنك قرية من قرى سمرقند ليلة السبت بعد صلاة العشاء وكانت ليلة عيد الفطر ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ست وخمسين ومائتين . ومدة عمره اثنتان وستون سنة الا ثلاثة عشر يوما رحمه الله تعالى قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في كتابه البداية والنهاية وقد ترك رحمه الله بعده علما نافعا لجميع المسلمين فعلمه لم ينقطع بل هو موصول بما اسداه من الصالحات في الحياة .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث علم ينتفع به) الحديث رواه مسلم .

صحيح البخاري

اسمه : —

اشتهر بين الناس قديماً وحديثا تسمية الكتاب الذي الفه الامام البخاري رحمه الله في الحديث النبوي بصحيح البخاري . . .

أما اسمه عند البخاري رحمه الله فالجامع الصحيح كما ذكر ذلك في الباعث له على تأليفه وقد سماه الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وايامه كماذكر ذلك الحافظ بن حجر في مقدمة كتابه فتح الباري وذكر ابن الصلاح في كتابه علوم الحديث انه سماه : الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وايـــامه .

السبب الباعث للامام البخاري على تأليفه : —

ذكر الحافظ ابن حجر في مقدمة كتابه فتح البارى اسبابا ثلاثة دعت الامام البخاري رحمه الله الى تأليف كتابه الجامع الصحيح .

احدها : انه وجد الكتب التي الفت قبله بحسب الوضع جامعة بين ما يدخل تحت التصحيح والتحسين والكثير منها يشمله التضعيف فلا يقال لغثه سمين قال فحرك همته لجمع الحديث الصحيح الذي لا يرتاب في صحته أمين .

الثاني : قال وقوّى عزمه على ذلك ما سمعه من استاذه امير المؤمنين في الحديث والفقه اسحاق بن ابراهيم الحنظلي المعروف بابن راهوية وساق بسنده إليه انه قال كنا عند اسحاق ابن راهويه فقال لو جمعتم كتابــاً مختصرا لصحيح سنة رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الصحيح . . .

الثالث : قال وروينا بالاسناد الثابت عن محمد بن سليمان بن فارس قال سمعت البخاري يقول : — رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكأني واقف بين يديه وبيدي مروحة اذب بها عنه فسألت بعض المعبرين فقال لي انت تذب عنه الكذب فهو الذي حملني على اخراج الجامع الصحيح .

مدى عنايته في تأليفه : —

ولم يأل البخاري رحمه الله جهدا في العناية في هذا المؤلف العظيم يتضح مدى هذه العناية مما نقله العلماء عنه فنقل الفرِبْري عنه انه قال ما وضعت في كتابي الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين ونقل عمر بن محمد البحيري عنه انه قال : ما ادخلت فيه (يعني الجامع الصحيح) حديثا الا بعد ما استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته . ونقل عنه عبد الرحمن بن رساين البخاري انه قال : صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنه خرجته من ستمائة الف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى .

موضوع الجامع الصحيح : —

والاحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هي موضوع كتابه الجامع الصحيح فهي التي وجه عنايته اليها وجعل كتابه مشتملا عليها ويدل لذلك أمور منها :

١ — تسميته لكتابه الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه . . .

٢ — تصريحه بذلك في نصوص كثيرة نقلت عنه تقدم ذكر بعضها في السبب الباعث له على تأليفه وفي التنويه بمدى عنايته في تأليفه ومن ذلك غير ما تقدم ما نقله الاسماعيلي عنه أنه قال لم أخرج هذا الكتاب الا صحيحاً وما تركت من الصحيح أكثر . وروى ابراهيم بن معقل عنه انه قال : ما ادخلت في كتابي الجامع الا ما صح وتركت من الصحيح حتى لا يطول . . .

محتويات الجامع الصحيح : —

وصحيح البخاري كما انه يشتمل

على الاحاديث الصحيحة التي هي موضوع الكتاب فهو يشتمل ايضا على ما في تراجم ابوابه من التعليقات والاستنباط وذكر اقوال السلف وغير ذلك مما ليس داخلا في موضوع كتابه قال الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري بعد الاشارة الى موضوع الكتاب : ثم رأى ان لا يخليه من الفوائـد الفقهيـة والنكت الحكمية فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة فرقها في ابواب الكتاب بحسب تناسبها واعتنى فيه بآيات الاحكام فانتزع منها الدلالات البديعة وسلك في الاشارة الى تفسيرها السبل الوسيعة انتهى . . .

وبذلك جمع الامام البخاري رحمه الله في كتابه الجامع الصحيح بين الرواية والدراية بين حفظ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفهمها . . .

التعليقات في صحيح البخاري :

التعليق هو حذف راو أو اكثر من أول السند ولو إلى آخر الإسناد وهـو كثير في صحيح البخاري بخلاف صحيح مسلم فانه فيه قليل جدا وقد ألف الحافظ ابن حجر في وصل تعليقات البخاري كتابا اسماه « تعليق التعليق » واختصر هـذا الكتاب في مقدمة الفتح في فصل طويل ذكر فيه تعاليقه المرفوعة والاشارة الى من وصلها وكذا المتابعات لالتحاقها بها في الحكم في اوائل الفصل وقد بسطت ذلك جميعه في تصنيف كبير سميته تعليق التعليق ذكرت فيه جميع احاديثه المرفوعة وآثاره الموقوفة وذكرت من وصلها بأسانيدى الى المكان المعلق فجاء كتابا حافلا وجامعا كاملا — الى ان قال — وما علمت احدا تعرض لتصنيف في ذلك وقال في نهاية الفصل بعد ذكر آخر ما في الصحيح من الاحـاديث المعلقـة المرفوعة : وقد بينت ما وصله منها في مكان آخر من كتابه مع تعيينه ومالم يصله هو في مكان آخر من كتابه ووصله في مكان من كتبه التي هي خارج الصحيح بينته ايضا وما لم نقف عليه من طريقه بينت من وصله الى من علـق عنه من الائمة في تصانيفهم الى آخر كلامه رحمه الله وحاصل الحكم على التعليقات ان ما كان منها بصيغة الجزم كقال

وروى وجـــاء ونحو ذلك مما بُني الفعل فيه للمعلوم فهو صحيح الى من علقه عنه . ثم النظر فيما بعـــد ذلك وما كان منها بصيغة التمريض كقيل ورُوي ويُروى ويُذكر ونحو ذلك مما بُني الفعل فيـــه للمجهول فلا يستفاد منها صحة ولا ينافيها ذكر معنى ذلك الحافظ ابن كثير في اختصاره لمقدمـــة ابن الصلاح وقال لانـــه قد وقع من ذلك كذلك وهو صحيح وربما رواه مسلم وقال الحافظ في مقدمة الفتح بعد ذكر الصيغةالاولى الصيغة الثانية وهي صيغةالتمريض لا تستفاد منها الصحة الى من علق عنه لكن فيه ما هو صحيح وفيه ما ليس بصحيح . . .

عدد احاديث صحيح البخاري :

قد حرر الحافظ ابن حجر عدد الاحاديث المرفوعة في صحيح البخاري والمعلقة واوضح ذلك في مقدمة الفتح اجمالا وتفصيلا واليك خلاصة ما انتهى اليه في ذلك على سبيل الاجمال : —

١ — عدد الاحاديث المرفوعة الموصولة بما فيها المكررة	٧٣٩٧ حديثا
٢ — عدد الاحاديث المرفوعة المعلقة بما فيها المكررة	١٣٤١ حديثا
٣ — عدد ما فيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات	٣٤٤ حديثا
٤ — عدد ما فيه من الموصول والمعلق والمتابعات المرفوعة بالمكررة	٩٠٨٢ حديثا
٥ — عدد الاحاديث المرفوعة الموصولة بدون تكرار	٢٦٠٢ حديثا
٦ — عدد الاحاديث المعلقة بدون تكرار	١٥٩ حديثا
٧ — عدد الاحاديث المرفوعة موصولة او معلقة بدون تكرار	٢٧٦١ حديثا

وهذه الاعداد انما هي في المرفوع خاصـــة دون ما في الكتاب من الموقوفات على الصحابـــة والمقطوعات عن التابعين ومن بعدهم . وبعد ذكر الحافظ ابن حجر لجملة الاحاديث بدون تكرار قال : وبين هـــذا العدد الذي حررته والعدد الذي ذكره ابن الصـــلاح وغيره تفاوت كثير ويعنى بذلك ما جاء عن

ابن الصلاح حيث قال في علوم الحديث : وقد قيل انها باسقاط المكررة أربعة آلاف حديث ثم انه علل ذلك بقوله : يحتمل ان يكون العدد الاول الذي قلدوه في ذلك كان اذا رأى الحديث مطولا في موضع آخر يظن ان المختصر غير المطول اما لبعد العهد به او لقلة المعرفة بالصناعة ففي الكتاب من هذا النمط شيء كثير وحينئذ يتبين السبب في تفاوت ما بين العددين والله الموفق انتهى كلامه رحمه الله وغفر له وجزاه عن خدمته التامة للسنة وبخاصة اصح الكتب الحديثية خير جزاء .

السر في اعادة البخاري للحديث الواحد في موضع او مواضع من صحيحه : —

معلوم ان الامام البخاري رحمه الله لم يرد الاقتصار في صحيحه على سرد الاحاديث الصحيحة وانما أراد مع جمع الحديث الصحيح استنباط ما اشتمل عليه من حكم واحكام ولذلك يستنبط من الحديث الحكم ويجعله ترجمة ثم يورد الحديث تحتها للاستدلال به عليها ويستنبط منه حكما آخر يترجم به ويورد الحديث مرة أخرى للاستدلال به ايضا فيكون التكرار لغرض الاستدلال على انه اذا اعاد الحديث مستدلا به لا يخلى المقام من فائدة جديدة وهي ايراده له عن شيخ سوى الشيخ الذي اخرجه عنه من قبل وذلك يفيد تعدد الطرق لذلك الحديث ولهذا قال الحافظ ابو الفضل ابن طاهر المقدسي فيما نقل عنه الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح وقلما يورد حديثا في موضعين باسناد واحد ولفظ واحد وذكر الحافظ ابن حجر ان الذي وقع له من ذلك قليل جدا . وقال صاحب كشف الظنون : والتي ذكرها سندا ومتنا معادا ثلاثة وعشرون حديثا . وللبخاري اغراض اخرى في اعادة الحديث في موضع او مواضع ذكر كثيرا منها الحافظ في مقدمة الفتح .

تراجم صحيح البخاري :

وصف الحافظ ابن حجر تراجم صحيح البخاري بكونها حيرت الافكار وادهشت العقول والابصار

وبكونها بعيدة المنال منيعة المثال انفرد بتدقيقه فيها عن نظرائه واشتهر بتحقيقه لها عن قرنائه وقد فصل القول فيها في مقدمة الفتح وذكر ان منها ما يكون دالاً بالمطابقةلما يورده تحتها وقد تكون الترجمة بلفظ المترجم له او بعضهاو معناه وكثيرا ما يترجم بلفظ الاستفهام حيث لا يجزم بأحد الاحتمالين وكثيرا ما يترجم بأمر لا يتضح المقصود منه الا بالتأمل كقوله باب قول الرجل ما صلينا فان غرضه الرد على من كره ذلك وكثيرا ما يترجم بلفظ يومىء الى معنى حديث لم يصح على شرطه او يأتي بلفظ الحديث الذي لم يصح على شرطه صريحا في الترجمة ويورد في الباب ما يؤدي معناه تارة بأمر ظاهر وتارة بأمر خفي وربما اكتفى احيانا بلفظ الترجمة التي هي لفظ حديث لم يصح على شرطه وأورد معه اثرا أو آية فكأنه يقول لم يصح في الباب شيء على شرطه ، لهذه الامور وغيرها اشتهر عن جمع من الفضلاء قولهم : فقه البخاري في تراجمه .

شرط البخاري في صحيحه :

روى الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح بسنده الى الحافظ ابي الفضل ابن طاهر المقدسي انه قال : — شرط البخاري ان يخرج الحديث المتفق على ثقة نقلته الى الصحابي المشهور من غير اختلاف بين الثقات الاثبات ويكون اسناده متصلا غير مقطوع وان كان للصحابي راويان فصاعدا فحسن وان لم يكن الا راو واحد وصح الطريق اليه كفى انتهى .

وهذا الذي رواه الحافظ عنه في مقدمة الفتح صرح به المقدسي نفسه بلفظ قريب منه في اول كتابه شروط الائمة الستة ، وقال الحافظ في مقدمة الفتح وفي شرح نخبة الفكر في معرض ترجيح صحيحه على صحيح مسلم : امـــا رجحانه من حيث الاتصال فلاشتراطه ان يكون الراوي قد ثبت له لقاء من روى عنه ولو مرة واكتفى مسلم بمطلق المعاصرة وقال في شرح النخبة ايضا : في اثناء تعداد مراتب الصحيح : ثم يقدم في الارجحية من حيث الاصحية ما وافقه شرطهما لأن المراد به رواتهما مع باقي شروط الصحيح . . .

ثناء العلماء عليه وتلقيهم لـه ولصحيح مسلم بالقبول : —

قال الحافظ في مطلع مقدمة الفتح : وقد رأيت الامام ابا عبدالله البخاري في جامعه الصحيح قد تصدى للاقتباس من انوارهما البهية — يعني الكتاب والسنة — تقريرا واستنباطا وكرع من مناهلهما الروية انتزاعا وانتشاطا ورزق بحسن نية السعادة فيما جمع حتى اذعن له المخالف والموافق وتلقى كلامه في الصحيح بالتسليم المطاوع والمفارق الى آخر كلامه رحمه الله . . .

وقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية : واجمع العلماء على قبوله يعني صحيح البخاري وصحة ما فيه وكذلك سائر اهل الاسلام . . .

وقـال ابن السبكي في طبقات الشافعية الكبرى : واما كتابه الجامع الصحيح فأجل كتب الاسلام بعد كتاب الله . . .

وقال ابو عمروا بن الصلاح في علوم الحديث بعد ذكره ان أول من صنف في الصحيح البخاري ثم مسلم : وكتاباهما اصح الكتب بعد كتاب الله العزيز ثم قال : ثم ان كتاب البخاري اصح الكتابين واكثرهما فوائد .

وقـال النووى في مقدمة شرحه لصحيح مسلم : اتفق العلماء رحمهم الله على ان اصح الكتب بعد الكتاب العزيز الصحيحان البخاري ومسلم وتلقتهما الامة بالقبول وكتاب البخاري اصحهما واكثرهما فوائـد ومعارف ظاهرة وغامضة وقد صح ان مسلما كان ممن يستفيد من البخاري ويعترف بانه ليس له نظير في علم الحديث انتهـى . . .

وقال الحافظ عبد الغني المقدسي في كتابه الكمال — فيما نقله ابن العماد في شذرات الذهب — : الامام ابو عبدالله الجعفي مولاهم البخاري صاحب الصحيح امام هذا الشأن والمقتدى به فيه والمعول على كتابه بين اهل الاسلام .

وقال الامام الشوكاني في مطلع كتابه قطر الولى على حديث الولى (وهو حديث من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب)

قال : ولا حاجة لنا في الكلام على رجال اسناده فقد اجمع اهل هذا الشـــأن ان احاديث الصحيحـــين اواحدهما كلها من المعلوم صدقه المتلقى بالقبول المجمع على ثبوته وعند هذه الاجماعات تندفع كل شبهة ويزول كل تشكيك وقد دفع اكابر الائمة من تعرض للكلام على شيء مما فيهما وردوه ابلغ رد وبينوا صحته اكمل بيان فالكلام على اسناده بعد هذا لا يأتي بفائدة يعتد بها فكل رواته قد جاوزوا القنطرة وارتفع عنهم القيل والقال وصاروا اكبر من ان يتكلم فيهم بكلام او يتناولهم طعن طاعن او توهين موهن انتهى . . .

هذه امثلة لكلام العلماء في صحيح البخاري وبيان علو درجته وتلقى الامة له ولصحيح مسلم بالقبول . . .

وجوه ترجيح صحيحه على صحيح مسلم : —

تقدم ذكر بعض اقوال الائمة الدالة على تقديم الصحيحين صحيح البخاري وصحيح مسلم على غيرهما وتلقي الامة لهما بالقبول وفي بعضها النص على تقديم صحيح البخاري على صحيح مسلم وهو امر مشهور عند اهل العلم وذلك لامور : —

الاول — ان الذين انفرد البخاري بالاخراج لهم دون مسلم اربعمائة وبضعة وثلاثون رجلا المتكلم فيه بالضعف منهم ثمانون رجلا ، والذين انفرد مسلم بالاخراج لهم دون البخاري ستمائة وعشرون رجلا المتكلم فيه بالضعف منهم مائة وستون رجلا ولا شك ان التخريج عمن لم يتكلم فيه اصلا اولى من التخريج عمن تكلم فيه وان لم يكن ذلك الكلام قادحا .

الثاني والثالث — ان الذين انفرد بهم البخاري ممن تكلم فيه لم يكثر من تخريج احاديثهم وان اكثرهم من شيوخه الذين لقيهم وجالسهم وعرف احوالهم واطلع على احاديثهم وميز جيدها من موهومها بخلاف مسلم في الامرين . . .

الرابع — ان البخاري اشترط ثبوت التلاقي بين الراوي ومن روى عنه ولو مرة واكتفى مسلم بمجرد المعاصرة وذلك واضح الدلالة على تقديم صحيح

البخاري على صحيح مسلم لما فيه من شدة الاحتياط وزيادة التثبت . .

الخامس – ان ما انتقد على البخاري من الاحاديث اقل عدداً مما انتقد على مسلم ولا شك ان ما قل الانتقاد فيه أرجح مما كثر وهذه الوجوه بالإضافة الى اتفاق العلماء على ان البخاري اعلم بهذا الفن من مسلم وان مسلما تلميذه وخريجه وكان يشهد له بالتقدم في هذا الفن والامامة فيه والتفرد بمعرفة ذلك في عصره . وقد اوضح هذه الوجوه وغيرها الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح وفي شرحه لنخبة الفكر . . .

وهذا الترجيح لصحيح البخاري على صحيح مسلم المراد به ترجيح الجملة على الجملة لا كل فرد من احاديثه على كل فرد من احاديث الآخر كما اشار الى ذلك السيوطي في الفيته بقوله :

وربما يعرض للمفوق ما
يجعله مساويا او قدما

ومن امثلة ذلك كما في شرح النخبة للحافظ ابن حجر ان يكون الحديث عند مسلم وهو مشهور قاصر عن درجة التوافر لكن حفته قرينة صار بها يفيد العلم فانه يقدم على الحديث الذي يخرجه البخاري اذا كان فردا مطلقا . . .

اما ما نقل عن بعض العلماء من تقديم صحيح مسلم على صحيح البخاري فهو راجع الى حسن السياق وجودة الوضع والترتيب لا الى الاصحية كما قرر ذلك اهل هذا الشأن . . .

عدد شيوخ البخاري في الجامع الصحيح وطبقاتهم : –

ذكر صاحب كشف الظنون ان عدد مشائخ البخاري الذين خرج عنهم في الجامع الصحيح مائتان وتسعة وثمانون ، وعدد الذين تفرد بالرواية عنهم دون مسلم مائة واربعة وثلاثون وذكر الحافظ في مقدمة الفتح ان مشائخه منحصرون في خمس طبقات :

الطبقة الاولى : من حدثه عن التابعين مثل محمد بن عبدالله الانصاري حدثه عن حميد ومثل مكي بن ابراهيم حدثه عن يزيد بن ابي عبيد ومثل ابي عاصم النبيل حدثه عن يزيد ابن ابي عبيد ايضا ومثل عبيد الله

ابن موسى حدثه عن اسماعيل ابن ابي خالد ومثل ابي نعيم حدثه عن الاعمش ومثل خلاد بن يحيى حدثه عن عيسى بن طهمان ومثل علي بن عياش وعصام بن خالد حدثاه عن حريز بن عثمان وشيوخ هؤلاء كلهم من التابعين . . .

الطبقة الثانية : من كان في عصر هؤلاء لكن لم يسمع من ثقات التابعين كآدم ابن ابي اياس وابي مسهر عبد الاعلى بن مسهر وسعيد بن ابي مريم وايوب بن سليمان بن بلال وامثالهم . . .

الطبقة الثالثة : هي الوسطى من مشائخه وهم من لم يلق التابعين بل كبار تبع الاتباع كسليمان بن حرب وقتيبة بن سعيد ونعيم بن حماد وعلي ابن المديني ويحيى بن معين واحمد ابن حنبل واسحاق ابن راهوية وابي بكر وعثمان بني ابي شيبة وامثال هؤلاء ،وهذه الطبقة قد شاركه مسلم في الأخذ عنهم . . .

الطبقة الرابعة : رفقاؤه في الطلب ومن سمع قبله قليلا كمحمد بن يحيى الذهلي وابي حاتم الرازي ومحمد بن عبد الرحيم صاعقة وعبد بن حميد واحمد بن النضر وجماعة من نظرائهم وانما يخرج عن هؤلاء ما فاته من مشايخه او مالم يجد عند غيرهم .

الطبقة الخامسة : قوم في عداد طلبته في السن والاسناد سمع منهم للفائـــدة كعبد الله بن حماد الآملي وعبدالله بن ابي العاص الخوارزمي وحسين بن محمد القباني وغيرهم . وقد روى عنهم اشياء يسيرة وعمل في الرواية عنهم بما روى عثمان بن ابي شيبة عن وكيع قال : لا يكون الرجل عالما حتى يحدث عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه وعن البخاري انه قال : لا يكون المحدث كاملا حتى يكتب عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه . .

ثناء العلماء على الرواة المخرج لهم في صحيح البخاري وانتقاد بعض الحفاظ لبعضهم والجواب على ذلك :

تقدم في كلام الشوكاني على صحة حديث من عادى لي وليا قوله : — فكل رواته قد جاوزوا القنطرة وارتفع

عنهم القيل والقال وصاروا اكبر من ان يتكلم فيهم بكلام او يتناولهم طعن طاعن او توهين موهن .

وقال الحافظ في مقدمة الفتح وقد كان الشيخ ابو الحسن المقدسي يقول في الرجل الذي خرج عنه في الصحيح هذا جاز القنطرة يعني بذلك انه لا يلتفت الى ما قيل ما فيه ، وقال الحافظ في شرح نخبة الفكر ورواتهما (يعني الصحيحين) قد حصل الاتفاق على القول بتعديلهم بطريق اللزوم فهم مقدمون على غيرهم في رواياتهم وهذا اصل لا يخرج عنه الا بدليل انتهى . وقد كان من دأب العلماء احيانا عند ارادة التعريف ببعض الرواة : الاكتفاء بالقول بأنه من رجال الصحيحين او احدهما .

هذا وقد انتقد بعض الحفاظ نحو الثمانين من رجال صحيح البخاري كما سبقت الاشارة الى ذلك عند ذكر وجوه ترجيح صحيح البخاري على صحيح مسلم وقد عقد الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح فصلا ذكرهم فيه واحدا واحدا واجاب عما وجه اليهم من انتقادات وقال في معرض تعداد الفصول العشرة التي اشتملت عليها المقدمة : التاسع في سياق اسماء جميع من طعن فيه من رجاله على ترتيب الحروف والجواب عن ذلك الطعن بطريق الانصاف والعدل والاعتذار عن المصنف في التخريج لبعضهم ممن يقوي جانب القدح فيه اما لكونه تجنب ما طعن فيه بسببه واما لكونه اخرج ما وافقه عليه من هو اقوى منه واما لغير ذلك من الاسباب ، وقال في مطلع الفصل المشار اليه : وقبل الخوض فيه ينبغي لكل منصف ان يعلم ان تخريج الصحيح لأي راو كان مقتض لعدالته عنده وصحة ضبطه وعدم غفلته ولا سيما ما انضاف الى ذلك من اطباق جمهور الائمة على تسمية الكتابين بالصحيحين وهذا معنى لم يحصل لغير من خرج عنه في الصحيح فهو بمثابة اطباق الجمهور على تعديل من ذكر فيهما . هذا اذا خرج له في الاصول فاما ان خرج له في المتابعات والشواهد والتعاليق فهذا يتفاوت درجات من اخرج له منهم في الضبط وغيره مع حصول اسم

الصدق لهم وحينئذ اذا وجدنا لغيره في احد منهم طعنا فذلك الطعن مقابل تعديل هذا الامام فلا يقبل الا مبين السبب مفسرا بقادح يقدح في عدالة هذا الراوي او في ضبطه مطلقا او في ضبطه لخبر بعينه لأن الاسباب الحاملة على الجرح متفاوتة منها ما يقدح ومنها مالا يقدح ثم انه ذكر الاسباب الخمسة التي عليها مدار الجرح وهي البدعة والمخالفة والغلط وجهالة الحال ودعوى الانقطاع في السند وتكلم على كل منها بالنسبة لرجال الصحيح اجمالا ثم نبه على امور قدح بها بعض العلماء وهي غير قادحة . وقال الخطيب البغدادي كما في قواعد التحديث للقاسمي ما احتج البخاري ومسلم به من جماعة علم الطعن فيهم من غيرهم محمول على انه لم يثبت الطعن المؤثر مفسر السبب . . .

وقال الحافظ الذهبي في جزء جمعه في الثقات الذين تكلم فيهم بمالا يوجب ردهم : وقد كتبت في مصنفي الميزان عددا كثيرا من الثقات الذين احتج البخاري ومسلم وغيرهما بهم لكون الرجل منهم قد دون اسمه في مصنفات الجرح وما اوردتهم لضعف فيهم عندي بل ليعرف ذلك وما زال يمر بي الرجل الثبت وفيه مقال من لا يعبأ به الى آخر كلامه رحمه الله .

انتقـاد بعض الحفـاظ لبعض الاحاديث في صحيح البخاري والجواب عن ذلك : —

ذكر الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح ان الدارقطني وغيره من الحفاظ انتقدوا على الصحيحين مائتين وعشرة احاديث اشتركا في اثنين وثلاثين حديثا وانفرد البخاري عن مسلم بثمانية وسبعين حديثا وانفرد مسلم عن البخاري بمائة حديث وقد عقد فصلا خاصا للكلام على الاحاديث المنتقدة في صحيح البخاري اورد فيه الاحاديث على ترتيب الصحيح واجاب على الانتقادات فيها تفصيلا وقد اجاب عنها في اول الفصل اجمالا حيث قال والجواب عنه على سبيل الاجمال ان نقول : لا ريب في تقديم البخاري ثم مسلم على اهل عصرهما ومن بعده من ائمة هذا الفن في معرفة الصحيح والمعلل ثم ذكر بعض ما يؤيد ذلك ثم قال : فاذا عرف وتقرر انهما لا

يخرجان من الحديث الا مالا علة له او له علة الا انها غير موثرة عندهما فبتقدير توجيه كلام من انتقد عليهما يكون قوله معارضا لتصحيحهما ولا ريب في تقديمهما في ذلك على غيرهما فيندفع الاعتراض من حيث الجملة واما من حيث التفصيل فالاحاديث التي انتقدت عليهما تنقسم اقساما : —

الاول — ما تختلف الرواة فيه بالزيادة والنقص من رجال الاسناد .

الثاني — ما تختلف الرواة فيه بتغيير رجال بعض الاسناد .

الثالث — ما تفرد بعض الرواة بزيادة فيه دون من هو اكثر عددا او اضبط ممن لم يذكرها .

الرابع — ما تفرد به بعض الرواة ممن ضعف من الرواة .

الخامس ما حكم فيه بالوهم على بعض رجاله .

السادس — ما اختلف فيه بتعيين بعض الفاظ المتن .

وفي ضمن ذكره لهذه الاقسام ذكر الجواب عن ذلك في الجملة واشار الى بعض الاحاديث المنتقدة التي فصل القول فيها بما يوضح الجواب الاجمالي . ثم قال : فهذه جملة اقسام ماانتقده الائمة على الصحيح وقد حررتها وحققتها وقسمتها وفصلتها لا يظهر منها ما يؤثر في اصل موضوع الكتاب بحمد الله الا النادر . وقال في نهاية الفصل : هذا جميع ما تعقبه الحفاظ النقاد العارفون بعلل الاسانيد المطلعون على خفايا الطرق ، الى ان قال : فاذا تأمل المنصف ما حررته من ذلك عظم مقدار المصنف في نفسه وجل تصنيفه في عينه وعذر الائمة من اهل العلم في تلقيه بالقبول والتسليم وتقديمهم له على كل مصنف في الحديث والقديم .

عناية العلماء بصحيح البخاري :

وقصارى القول ان صحيح البخاري اول مصنف في الصحيح المجرد وهو اصح كتاب بعد كتاب الله العزيز ورجاله مقدمون في الرتبة على غيرهم واحاديثه على كثرتها لم ينتقد الجهابذة المبرزون في هذا الفن منها الا القليل مع عدم سلامة هذا النقد ومع هذا

كله جمع فيه مؤلفه رحمه الله بين الرواية والدراية وهذه الميزات وغيرها توضح السر في اقبال العلماء عليه واشتغالهم فيه وعنايتهم التامة به فلقد بذل العلماء قديماً وحديثاً فيه الجهود العظيمة وصرفوا في خدمته الاوقات الثمينة واولوه ما هو جدير به من اهتمامهم فكم شارح لجميع ما بين دفتيه بسطاً واختصار ومقتصر على ايضاح بعض جوانبه فألفوا في رجاله وفي شيوخه خصوصا وصنفوا في شرح تراجم ابوابه وفي المناسبة بينها وغير ذلك من الجوانب التي افردت بالتأليف

وكان على رأس المبرزين في هذا الميدان الحافظ الكبير احمد بن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢ هـ فقد اودع في كتابه العظيم فتح الباري مع مقدمته ما فيه العجب فكما ان مؤلفه رحمه الله احسن في انتقائه وجمعه غاية الاحسان فقد احسن الحافظ ابن حجر في خدمته والعناية به تمام الاحسان وان نسبته الى غيره من الشيوخ كنسبة صحيح البخاري الى غيره من المصنفات فرحم الله الجميع برحمته الواسعة وجزاهم خير الجزاء . . .

الشدة على المتعلمين مضر بهم

وذلك ان ارهاف الحد بالتعليم مضر بالمتعلم سيما فى أصاغر الولد لانه من سوء الملكة ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر وضيق عن النفس فى انبساطها وذهب بنشاطها ، ودعاه الى الكسل وحمله على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما فى ضميره خوفا من انبساط الايدى بالقهر عليه وعلمه المكر والخديعة لذلك وصارت له هذه عادة وخلقا وفسدت معانى الانسانية التى له من حيث الاجتماع والتمرن وهى الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله وصار عيالا على غيره فى ذلك بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل فانقبضت عن غايتها ومدى انسانيتها فارتكس وعاد فى أسفل السافلين ٠ وهكذا وقع لكل أمة حصلت فى قبضة القهر ونال منها العسف واعتبره فى كل من يملك أمره عليه ولا تكون الملكة الكافلة له رفيقة به وتجد ذلك فيهم استقراء ،وانظره فى اليهود وما حصل بذلك فيهم من خلق السوء حتى انهم يوصفون فى كل أفق وعصر بالحرج ومعناه فى الاصطلاح المشهور التخابث والكيد وسببه ما قلناه ٠

ابن خلدون

نفح الطيب من مدينة الحبيب

بقلم الشيخ محمد المجذوب
المدرس بكلية الشريعة بالجامعة

لعل افضل تعريف للسعادة انها لحظات انخطاف تحلق بالنفس البشرية وراء حدود المكان والزمان ، فتضع عنها آصار التراب ، وتحررها من اغلال الحقد والاثرة ، فلا ترى الا الجمال ، ولا تستشعر سوى الحب .

واذا كان لهذا التعريف ظل من الحقيقة فأنا سعيد ، ولكن سعادتي لا تتقيد بلمعات تبرق ثم تمحي ، بل هي جلوات متصلة ، بدأت منذ حطت بنا ماخرة الهواء في مطار المدينة المنورة ، ثم لم تنقطع . . وليس ذلك بعجيب . . انها مدينة المصطفى التي حقق بها الله دعوة حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم ، حين أوحى اليه أن يسأله « مدخل صدق » فكانت طيبة هي المدخل الذي سأل .

والدار والايمان ومدخل الصدق . . انما هي اشارات الهية الى معان لا يدرك مدلولها الا القلب الذي تفتح في جو الوحي ، فهو يطل من خلال حروف القرآن على عوالم لا سبيل الى وصفها بقلم أو لسان . . .

* * * * * *

وفي كل مكان كلام عن السلام ، ولكنه كلام منطوق بلغة الحرب ، وادعاء مكذوب تفضحه روائح الحقد ، الذي يمزق وشائج الارحام ، ويحطم وحدة

لانسانية ، حتى ليستحيل الانسان في جحيمها خنجرا يفتك ، او ثعلبا يراوغ . .
ولكنّ في هذه الارض الـتي باركها الله تسترد تلك الكلمات مضمونها السليب ،
فاذا هي واقع يعيشه المؤمن ،وطهرا روحيا لا يتسلل اليه ضِغن . . فكأنه شريد
انتزع من مرابع أنسه ، فـراح يضرب في الارض على غـير هدى ، فما
إن احتواه عالم المدينة حتى وجد ضالته ، فاستراح بعد عناء ، وسعد بعد شقاء ،
وأدرك في عمقٍ معنى الحديث النبوي الصحيح (ان الايمان ليأرز الى المدينة
كما تأرز الحية الى جحرها) ، ولا غرو . . فهو هنا يتفاعل مع حقائق هذا الخير
النبوي بكل وجوده ، بعد أن كان منه على حدود الالفاظ ، يؤمن بها دون ان يستطيع
لمدلولها تحديدا . .

* * * * * *

في (طيبة الحبيبة) يعيش المسلم الحق تاريخ الدعوة الالهية في مرحلتها
الثانية ، مرحلة التنظيم والجهاد والبناء ، يعشه حياة حارة خافقة ، ترجمت فيها
الكلمات المكتوبة الى اشعة وظلال وانسام وألحان ، يحسها في كل خفقة هواء ،
وفي كل ذرة هباء . . .

هذه الروضة المطهرة بين المنبر والقبر المنور ، قد طالما احتوت شخص
الحبيب ، ساجدا ومعلما ومبلغا . . فما اسعد المؤمن حين يضع جبهته في البقعة
المباركة التي طالما شهدت سجداته . . . ويتنفس في الجو نفسه الذي طالما مازج
نفحاته ، ويمس الارض نفسها التي طالما سعدت بخطواته !

وأية غبطة يمكنها ان تضاهي تلك التي يستشعرها المؤمن هناك ، وهو يرى
الى جانبه تلك الروضة الأخرى التي شرفها الله ، بأن جعلها مسكن حبيبه في
حياته ومثواه في مماته . !

ثم أليس هنا قد وقف صاحبه في الغار وصديقه المفضل يعالج صعقة المسلمين
يوم الكارثة الكبرى ، اذ سرى في القوم نَبَأ وفاته صلى الله عليه وسلم فزلزلت المدينة

زلزالها ، وذهلت العقول ، وانهار الجلد ، حتى أقبل عليهم يذكرهم بخبر السماء الذي صرفتهم عنه فجأة الهول ! . أليس ها هنا قد سالت دماء الفاروق بيد القومية الحاقدة . . التي آثرت المجد الجنسي على الحق الرباني ، فرفضت دعوة الله ، ثم حاولت اطفاء شعلته ، بالقضاء على الرجل الذي صنع الاسلام منه مثل العدالة الاعلى للعالمــين . . .

أليس من هنا . . من هذا الحرم الأطهر بدأت كتائب الاسلام زحفها لاستئصال النكسة الجاهلية ، التي تخبط فيها اهل الردة ، فأماطت عن ابصارهم العمى ، وأعادتهم الى جنة الاسلام نادمين منيبين ، بعد ان تبينوا ان الاسلام دين الابد ، ونظام اليوم والغد ، لا يموت بموت أحد ! . .

أوليس من قلب هذا الحرم بدأت الانطلاقة الاولى بمشعل الاسلام الى خارج حدود الجزيرة ، تبدد الظلام ، وتوقظ النيام ، وتنشر اني توجهت بذور الامن والسلام . . .

* * * * * *

والمدينة حرم كلها . وفي كل شبر من هذا الحرم ذكريات وعبر ودروس ، بها يجدد المسلم طاقاته ، ويشحن مدخراته ، ويتزود بالقوة الروحية التي تعده لمجابهة الاحداث ، بأقباس من العزيمة فوق مستوى الاحداث . . انه حيثما يتلفت يستقبل الآثار الموحية . . فهنا « أُحــد » الجبل الذي يحبنا ونحبه . . احد الذي شهد انتصار القلة المؤمنة ، حين اخضعت نفسها لامر قائدها المعصوم وهو يحركها بقانون السماء ، ثم شهد المحنة الفاجعة التي نزلت بها حين وُجِد فيها من تستهويه الدنيا فيخالف عن امره وهو يظن انه غير ملوم . .

وهنا بقية الخندق الذي يعلمنا كيف فهم المسلمون الاولون أمر ربهم بالاستعداد فلم يدخروا وسعا لتحصين وجودهم بكل ما وسعهم استخدامه من قوى الطبيعة ، ولم يبخل واحد منهم بجهد يملكه ، وهو يرى سيد ولد آدم المزود بعصمة الله ،

يتقدمهم في جرف التراب ، وشق الصخور ، حتى ليلجأون اليه في كل ما يعجزهم من ذلك ، كما اعتادوا ان يلوذوا به في ساحات الروع ، كلما احمرت الحدق ، وحمى وطيس القتال . . .

وهناك في الجانب الآخر . . ينتصب مسجد قباء كالحمامة البيضاء ، المسجد الذي تعدل فيه الصلاة عمرة ، لانه اسس على التقوى فكان بذلك رمز الخلود ، الذي يحققه الاخلاص للأحد المعبود . . تنتابه جموع المؤمنين صباح مساء ، للتزود من موعود الأجر ،الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم مصليه . . .

ولا جرم إن منظر هذا المسجد الخالد ليذكر أولي الالباب كل يوم ، بمأساة ذلك المسجد البائد ، مسجد الضرار ، الذي اسس ليكون مركز تجسس لاعداء الله على رسوله ، فكان مصيره مصير الخيانة ، تنتفخ حتى تتراءى ضخمة كبيرة ، ولكنها ما إن تواجه الحقيقة حتى تتلاشى كأطياف السراب ، حين تستكشفها العين المبصرة . . .

وهنالك عـــلى مقربة من المدينة الحبيبة خاض الاسلام أول معاركه الابدية مع قتلة الأنبياء من يهود ، وقد بلغت مؤامراتهم ذروة الهول حين احاطوا برسول الله وصحابته من وراء ، بينما أحدقت الوثنية بالمدينة من امام ، بكل ما تملك من حول وطول وخيلاء ، واندفع خفافيش المنافقين من الداخل يبثون ألغام الخيانة في الخفاء . . فكانت محنة ابتلي بها المؤمنون وزلزلوا زلزالا كبيرا . . ولكنها لا تزدهم الاتثبيتا وايمانا ، كما تزيد النار الذهب صفاء ولمعانا ، فلم يهنوا ولم يستكينوا حتى دفع الله البلاء ، وهزم الحلفاء وكفى المؤمنين القتال .

تلكم الذكريات . . هي بعض دروس الوحي ، يتلقاها المؤمن في مهبط الوحي ، فيتعلمون منها كيف يربطون وجودهم بأهداب الرسالة ، التي ألفت في ربع قرن ، من الاميين الضائعين في صحراء المجهول ، خير أمة اخرجت للناس . . ثم قذفت بهم الى الدنيا ، كما تقذف الشمس بأشعتها ، حياة للارض الميتة ،

وضياء للأعين الزائغة ، ودفئا للاكبد المقرورة ، فاذا هم بعد قسوة الذئاب ، رسل الرحمة الربانية ، يحررون عباد الله من كل عبودية لسواه ، ويضعون عن اخوتهم المعذبين اغلال السفاحين ، فتعود بفضلهم الى الحياة الذاوية بهجتها ، وتشرق الارض بعد ظلمة بنور ربها .

من هذه الذكريات يتعلمون دروس الصبر الذي قهر اليأس ، ليثبتوا في وجه اعاصير اليوم ، كما ثبت اسلافهم على اعاصير الامس ، واثقين بنصر الله كما وثقوا ، مخلصين جهادهم لله كما اخلصوا .

وليس احوج من مسلمي اليوم — معاصري النكبة المخزية — الى الاستمداد من هذه المعاني ، وهم يخوضون معركة الحياة والممات ، في وجه اعداء لاعداد لهم ، منهم اليهود ، وفيهم المنافقون ، وبينهم المثبطون ، وعلى رأسهم المتواطئون مع اعداء الايمان ، المتاجرون بمدّعيات الاسلام ، يرفعون اصواتهم باسمه كلما رأوا في الاشادة به منفعة ، ولكنهم لا يستكفون عن اقامة السدود دون اشعته ، خشية ان يفسد موءامراتهم التي يبيتونها عليه في الظلام ! . .

* * * * * *

ان الموءمن الذي يسعد بزيارة هذا البلد الحبيب ، لا يسعه ان ينسى كونه في عاصمة الاسلام الاولى ، العاصمة التي عرفت البشرية فيها اولى انموذج كامل للدولة الربانية ، التي حطمت حواجز العصبيات الاسرية والقبلية والجنسية ، فردت الناس بذلك الى اخوة لم يصنعها الدم ، ولكن نسجتها العقيدة التي يعلن قانونها الاساسي ، ان البشر كلهم لآدم وآدم من تراب ، اكرمهم عند الله اتقاهم . العاصمة التي انتهت اليها ذات يوم ازمة الدنيا ، فهي تملي ارادتها على الحياة والناس ، فتحكم ترفاتهم ، كما تحكم القوانين الكونية حركة الفلك ، لان ارادتها من ارادة الله ، وما وظيفتها الا تحقيق المثل الاعلى للنظام الذي شاء الله ان يكون ضابط الامن ومناط السعادة ، لكل حي على هذه الارض .

ولكن شدّ ما يحزن هذا المؤمن . . ان يرى واقع هذه العاصمة ، وقد تجردت من سلطان الخلافة ، فلم تعد تحرك الدنيا كعهدها بالأمس . . لان اليهودية التي ألبت الغوغاء على ثالث الخلفاء ، قد شاء القدر ان تعرقل حركة المد السعيد ، فيتحول مركز الثقل عنها الى غيرها . . ثم لا يزال إرثها هذا ينتقل من بلد الى آخر ، حتى استحال مزقا تتوزعها الايدي بين اقليم واقليم !

اجل . . لقد سلبت المدينة الحبيبة سلطانها السياسي على ربوع المسلمين ، ولكن هل انقطع أثرها في وجودهم ؟ هل فتر ايحاؤها الى قلوبهم . . ؟

ان نظرة واحدة الى هذه السيول البشرية ، متدفقة عليها من مختلف انحاء العالم الاسلامي ، لتقدم الجواب الشافي على هذا التساؤل . . اذ تؤكد ان هذا الحرم المرموق لم يزل هو صاحب السلطان النافذ في قلوب مئات الملايين من اتباع سيد المرسلين . . ؟

* * * * * *

ولعل اروع ما احتفظت به مدينة المصطفى من تراث الماضي العظيم هو تلك الطمأنينة التي تغمر بظلها الوارف كل شيء ، حتى النبات والطير والحيوان فضلا عن الانسان . . .

انك هنا في متحف بشري عجيب ، تطل منه على مواكب البشر ، في في مختلف الوانهم ولغاتهم وأزيائهم .. وأكثر ماتشهد ذلك في المسجد النبوي ، حيث ينصبُ السيل البشري الوافد من انحاء الدنيا . كيفما اتجهت هناك تجد نفسك مع أخ لك لم تلده أمك ، يعجز لسانه عن ترجمة شعوره ، فتقوم يده مقام لسانه . يصافحك . . فتحس انه يضع قلبه على راحته ليقدمه اليك حبا وشوقا ورحمة . .

وتغادر المسجد النبوي الى الشارع ، ولكن سرعان ما تشعر انه لم يغادرك لأن روحه مرفرفة على أنحاء البلد الطاهر . . حتى الباعة الذين عرفتهم في كل بلد لا يمنحونك من لطفهم الا بمقدار ما تنفحهم من نقودك ، حتى هؤلاء عليهم

هنا من جوار الحرم طابع مميز ، اكثر ما يطالعك في تلك الثقة الغريبة التي يقابلونك بها في كل حانوت ، ولا أكاد استثني . . انك لتشتري من احدهم السلعة فتقدم اليه ورقة للنقد ليرد اليك التتمة ، فاذا لم يجد لديه ما يفي ، اعاد اليك ورقتك معتذرا وهو يقول « تعطيني فيما بعد » فكأنك من أحب معارفه اليه ، وانت الذي لمتره قط ، ولم يلمح لك وجها من قبل ! .

وتمضي هنا وهناك متفرجا مستكشفا ، فلا تشعر انك فارقت هذا الوحي او فارقك . . أنّى سِرْتَ تسمع تحية الاسلام ، وأنّى اتجهت احسست بنفحات السلام ، رقة في الحديث ، ورفقا في المعاملة ، وأمنا في كل شيء . .

اجل . . انها نفحات الحرم المبارك ، تغمر بروحها كل شيء ، فالطيور التي عهدتها تجفل حتى من شبح الانسان ، قد تقع عليك او تدنوا اليك ولا ترى لها نفرة ، الا ان تخشى منك وطأة الغفلة . . وفي هذه الغمار النورانية يعيش الانسان آمن السرب ، مطمئن القلب ، خالي الذهن من كل شاغل يصرفه عن الاستغراق في ملكوت الله . . .

ولا عجب ، ان في مدينة الحبيب لبقية تحسها القلوب من المجتمع الاول الذي أنشأته تربيته المثلى ، فكان صورة من الاخوة التي حُدّدت فيها قيمة الانسان على اساس من الاخلاق دون الاعلاق ، فلا ترى هنا ابيض يستكبر على احمر ، ولا تجد في حرمه المطهر من يقول للملون ليس هذا بمكانك. بيد انك لا تعدم أن ترى في اي لحظة رجلا يصافح جاره وهو يقول له يا اخي . . لا تنسنا من دعائك . . .

أوليس في هذا السلام والطمأنينة والأخوة الضالةُ التي يفتش عنها المفكرون ، ويتلهف اليها الحزانى والمعذبون . . ؟ أجل وربي ، وسيظلون عبثا يفتشون ، وعبثا يكدحون ، حتى يعرفوا طريقهم الى روح هذه البلدة المصفّاة ، التي أخبر الصادق الامين انها محصنة بالملائكة من الدجال والطاعون .

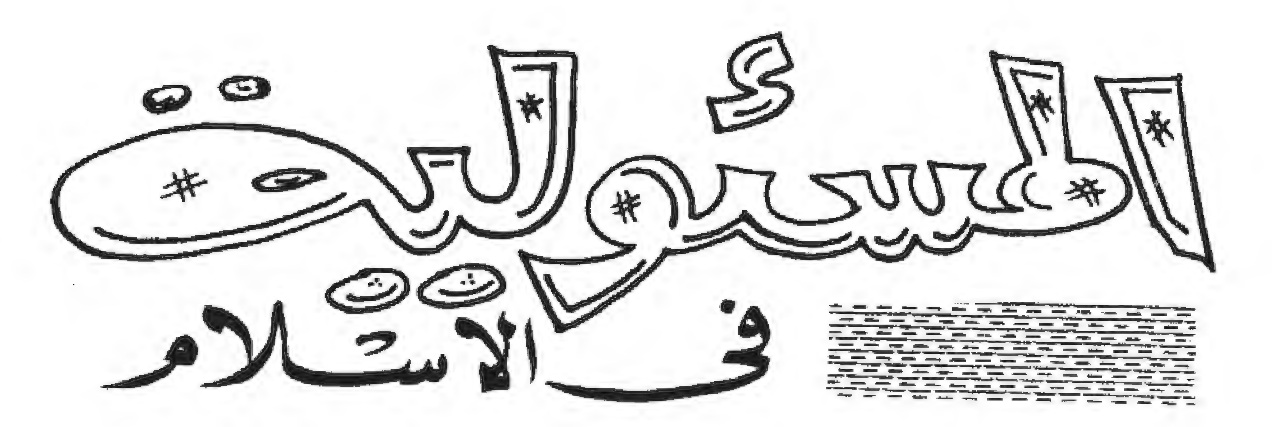
* * * * * *

ولكن . . ولنعلنها صريحة ان هذه النفحة ، نفحة السلام والغبطة الروحية ، في خطر . . انما الخطر يزحف من الخارج مع السموم الوافده من هناك وهنالك . . تلك التي تريد ، بكل ما تملك من قوة الاغراء والاغواء ، ان تُعَكِّرَ على الجو الطهور صفاء الفطرة، وان تصرف القلوب عن ريها الروحي إلى وهم كالماء الاجاج، لا يزداد منه القلب غبّا الاازداد ظمأ ... تماما كما فعلت في الآخرين الذين خدعتهم تلك السموم الدخيلة ، فسلختهم من اخلاق الاسلام ، حتى لم يبق في ايديهم من دليل عليه غير الهوية المزورة . . .

فليقف أهل الحرم بوجه ذلك الخطر الزاحف . . . وليتذكروا انهم الاسوة ، وان المسلمين عنهم يأخذون ، وبهم يقتدون ، وليزودوهم بنفحات مباركات من عبير النبوة ، الذي لم يشخصوا اليهم من مئات الاميال وآلافها الا شوقا اليه ، وحرصا عليه . .

* * * * * *

وبعد . . فانا لم أعد الحقيقة عندما قلت انني سعيد . . سعيد منذ حطت بي الطائرة في مدرج الوطن الحبيب . . وطن القلب الذي لا يجد المؤمن قراره الا في ظلالـــه . . .



بقلم الشيخ عبدالله بن أحمد قادرى

المدرس بالجامعة الاسلامية

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، الامام راع ومسؤول عن رعيته ، والرجل راع في اهله ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته ، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته) متفق عليه ٠

وضع الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف - الذى هو من جوامع كلمه كل فرد من افراد المسلمين - حاكمين ومحكومين ، ذكرانا واناثا ، مخدومين وخادمين - امام مسؤوليته المنوطة به ، حسب منصبه ووظيفته ٠

فكل فرد مسلم يعتبر راعيا ومرعيا في وقت واحد ، عليه حقوق يجب ان يؤديها لاهلها وله واجبات يجب أن تؤدى اليه ، وقد عم النبى صلى الله عليه فى مطلع الحديث بقوله « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » وفى آخره بقوله (وكلكم راع ومسؤول عن رعيته) وخص فيما بين ذلك ٠

فذكر أعلى اصناف الناس فى اول من ذكر ، وأدناهم فى آخر من ذكر ، وأوساطهم فيما بين ذلك ، فالمقصود من الحديث استغراق كل افراد المسلمين بذكر اعلاهم ، وأدناهم ، ومتوسطهم ، وهو شبيه بقوله صلى الله عليه وسلم فى ذكر شعب الايمان (الايمان بضع وستون شعبة ، اعلاها قول لا اله الا الله ، وادناها اماطة الاذى عن الطريق) ٠ واذا كان المراد من الحديث العموم والتنصيص على من ذكر ، أريد به التمثيل ، فلنبدأ بالكلام على الاصناف الاربعة ٠ - حسب ترتيبهم فى الحديث - مع ضرب امثلة اخرى من واقعنا الذى كثر فيه الرعاة وتعددت المسؤوليات على اختلافها من الجسامة والضئالة ، وعلى اثر ذلك ظهر لكل مسؤولية اثرها الملموس ٠

الامام راع ومسؤول عن رعيته

يطلق الامام فى الشرع على من يقتدى به كامام الجماعة فى صلاتهم، ومعلم الخير وفاعله ، والداعى اليه كما قال تعالى عن المؤمنين (واجعلنا للمتقين اماما) وكخليفة المسلمين وهو أميرهم العام الذى يدينون له كلهم بالولاء والطاعة ، لقيامه فيهم بشرع الله ، وهذا هو المقصود من الحديث ، وخليفة المسلمين هو أعلى رعاتهم ، ومسؤوليته اعظم مسؤولية، لتعلق حقوق كل الرعية به ، ولهذا استحق التقديم فى الحديث ، ويشبه العلماء امام المسلمين معهم بالقلب مع سائر الاعضاء فى الاهمية ، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم فى القلب (الا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب) .

والامر كذلك بالنسبة للامام فان غالب رعيته يقتفون اثره ويحاولون محاكاته ما استطاعوا فى الملبس والمسكن والمنكح ، والعدل والظلم والتواضع والتكبر ، والكرم والبخل، والايثار والاسراف ، والحزم والضبط والفوضى والاضطراب ، ففى صلاحه صلاح رعيته ، وفى فساده فسادهم لان زمامهم بيده ، ومصالحهم تحت تصرفه ، يقودهم الى ما تهواه نفسه ، ويميل اليه طبعه ، كما ان القلب مصدر صلاح الاعضاء ، وفسادها لسيطرته عليها .

حق الامام على الرعية

للامام على رعيته حقوق لا يجوز لهم ان يقصروا فى ادائها ما استطاعوا ذلك ، وتتلخص فى امور ثلاثة :

الاول ــ طاعته فى غير معصيةالله تعالى ، كما قال عز وجل « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الامر منكم ، فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ، ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تأويلا) وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « على المرء المسلم ، السمع والطاعة فى ما أحب وكره الا ان يؤمر بمعصية فاذا أمر بمعصية ، فلا سمع ولا طاعة» متفق عليه من حديث ابن عمر رضى الله عنهما ، وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عليك السمع والطاعة فى عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك ، واثرة عليك » والنصوص فى هذا الباب كثيرة جدا ، والذى يتضح من الجميع انه يجب على الرعية طاعة امامها فيما تحب وتكره ، ما لم يأمرها بمعصية الله فان امرها بها وجب عليها ان

ترفض طاعته لانها انما تطيعه ، رغبة فى رضى الله عنه ، ورهبة من غضبه عليها ، فاذا أمرها الامام بما يسخط الله فقد سلك غيرسبيله وطلب ما لا حق له فيه ٠

الثـانى ـ بذل النصيحـــة له ، بتوجيهه الى الخير ، وتشجيعه عليه، وتقويمه ان عدل عنه وذلك بامــــره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، بالتى هى احسن ، بان يذكروه بحقـــوق الله عليه ، ثم بحقوق رعيته حيث اخـــذ منهم البيعة على الطاعة فى غيرمعصية وأخذوا منه العهد بالقيام بشريعـــة الله حتى يكون دائما فى حـــذر من الوقوع فيما يعود عليه وعلى رعيتـــه بشر فى دينهم ودنياهم ٠

الثالث ـ ان يكفوا عن ذكر معايبه، فى المجتمعات والاندية ، والاســواق والمساجد ونحوها ، وينتهروا منيفعل شيئـــــا من ذلك ، ويمســكوا عن حض الناس على القيام ضده ، لخلعه ونبذطاعته ما دام قائما باحكامالاسلام معترفا بأنها حــق ، غير جاحــد ولا مستهزىء ، لان اغتياب الامام والحث على الخروج عليه فيه خطــر عظيم ، من اثارة الفتن والقلاقـــل التى لا يستطيع ردها ولا دفعها ، كما انذلك ليس من سيرة علماء المسلميـــــــن الفاهمين للاسلام وحكمه واسراره ، ولهذا بالغ النبى صلى الله عليه وسلم فىالنهى عن الخــــروج على الائمـــة أو ارتكاب الاسباب المؤدية الى ذلك ٠ روى مسلم فى صحيحـــه من حديث عوف بن مالك رضى الله عنـــه قال سمعت رسول الله صلى الله عليـــه وسلم يقول : « خيـار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، وتصلون عليهـم ويصلون عليكم ، ـ أى تدعون لهـم ويدعون لكم ـ وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهـم ويلعنونكم » قال قلنا يا رسول الله أفلا ننابذهم ؟ قال : « لا ما اقامــوا فيكم الصلاة ، لا ما اقامـــــوا فيكم الصلاة » ٠ فقد نهى فى هذا الحديث عن منابذة أئمة هم شرار أئمةالمسلمين ما داموا يصلون ، وفى بعضالروايات (الا ان تروا كفرا بواحـا ، عندكم فيه من برهان) ٠

والحكمة فى النهى عن الخروج عن الائمة ، والامر بالصبر على ظلمهـــم وفسقهم واضحة جدا ، فان المصائب والمفاسد الحاصلة بسبب الخـــروج عليهم من سفك للدماء ونهب للاموال واستباحة للاعراض اعظم من ظلمهم، وما على المرء الا ان يستعرض صفحات التاريخ قديما وحديثا ليرى صــدق ما قلته ، ولا اريد من هذا ادخـال الحكام المفضلين لقوانين البشـــر ، على شريعة الله والزاعمين بان احكام

الاسلام لا تصلح لهذا العصر ، الراقى فى زعمهم ، اقول لا اريد ادخال هؤلاء فى عداد الائمة الجائرين مع قيامهم باحكام الاسلام واعترافهم بها ، فان الذين لا يعترفون بحكم الله شريعة ودستورا كفار صرحاء لا لبس فى كفرهم ، يجب على الامة الاسلامية اذا استطاعت ان تنابذهم وتجتثهم من اصولهم لتضع مكانهم من يقوم بشرع الله الذى شرعه لعباده ، عملا بقوله صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده الحديث) .

حقوق الرعية على الامام

وكما ان للامام حقوقا على رعيته فان للرعية حقوقا عليه يجب ان يقوم بها خير قيام ، وخلاصتها : ان يجتهد فى تحصيل ما ينفعهم ودفع ما يضرهم فى دينهم ودنياهم ، ويبتعد عن غشهم وخيانتهم ، ولا يتحقق له ذلك الا بأمور ..

الاول ـ ان يختار لوظائف الدولة الهامة احسن من يظن فيهم القيام بها ، خبرة وامانة ، وقدرة واخلاصا وحكمة ، ويحض كلا منهم على اختيار الاصلح فالاصلح للوظائف التى تحت مسئوليته ، وهكذا يكون الاختيار ابتداء من اكبر وزير وانتهاء الى اصغر موظف فى الدولة ، حتى يقوم كل منهم بواجبه الذى أسند اليه على أتم وجه وأكمله .

الثانى ـ ان يختار لمجالسته اهل التقوى والخشية والعلم والورع والنصح ليعاونوه على فعل الخير ويحسنوه له ، وينصحوه بالابتعاد عن مقارفة الامور التى تعود عليه وعلى رعيته بالسوء ، ويقبحوا له ذلك حتى يصبح من طبعه فعل النافع واجتناب الضار ، والنتائج المترتبة على اختيار جلساء الخير عظيمة جدا، وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك وحذر من اتخاذ جلساء السوء، وأحرى الناس باختيار الجليس الصالح ، واجتناب جليس السوء هم ولاة الامور ، لان خيرهم وشرهم يعمان كل الرعية ، ولهذا قرنهم النبى صلى الله عليه وسلم بالانبياء كما فى حديث أبى سعيد وابى هريرة الصحيح : (ما بعث الله من نبى ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان ، بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه ، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه ، والمعصوم من عصمه الله) .

الثالث ـ أن يأخذ على أيدى السفهاء والفسقة ، ويردعهم عن المعاصى والظلم والفوضى ومعارضة اهل الخير بالطرق المؤدية لذلك ـ كالقصاص والحدود والتعازير ـ فان لم يجتهد فى هذه الامور الثلاثة ، فقد غش رعيته واستحق وعيد الله الذى اجراه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم

حيث قال (ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يمـــوت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنـــة) رواه الشيخان عن معقـــل بن يسار رضى الله عنه ٠

وهذه الامور تعتبر أسسا لحقوق الرعية على الامام اذا توفـرت كانت النتائـج حسنة ، فى كل مجـــالات الحياة ٠ واذا أردنا ان نفصل بعض التفصيل نجد ان للرعية على الامـام ما يلى :

١ ــ انشاء وسائل نشر العـــلم الدينى بين كافة طبقات الناس مـن مدارس لجميع المراحل التعليميـــة للمتفرغين لطلب العـــلم ، ويجب ان يختار لكل مؤسسة من تتوفر فيـــه شروط الانتفاع منها ، من علم وامانة وقدرة واخلاص ، كما يجب على هذا المسئول أن يختار المدرسين الاكفـاء الذين يقومون بتربية الطلاب تربيـة اسلامية شاملة ، ومن هـــؤلاء يكون القضاة والمدرســون ، والمرشـــدون وغيرهم من موظفى الدولة ، كل يعطى ما يناسبه ، اما من عداهم من عامـــة الناس الذين لا يتمكنون من التفـرغ لطلب العلم فيجب ان يخصص لهـــم مرشدون لتعليمهم ما يهمهم من امور دينهم بحيث يعرفون حقوق ربهـــم وحقوق بعضهم على بعض فى المعاملات حتى لا يقعـــوا فى معاصى الله بترك واجباته وارتكاب محرماته ولا يعتدى بعضهم على حقوق بعض ٠

٢ ــ العمل على توفير أمن الرعية فى الداخـــل والخارج ، متمشيا مع القواعد الشرعية العامـة ٠ ويحصل ذلك باعداد رجال أمن داخلى مدربين تدريبا كافيا ، ليسهروا على أمن البلاد وسلامتها ، بالوسائل التى تكفـــل المطلوب واعداد الجيش الكافى المزود بالاسلحة المستطاعة ، الرادعة لصـد أى هجوم متوقع من خارج البلاد ، بل لغزو البلاد الكافرة لفتحها واقامـــة دين الله فيها عند الاستطاعة امتثـالا لامر الله تعالى فى كتابه (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) والقوة المأمور بها هى التى ترهب العدو كما نصت على ذلك الآية الكريمة وهى فى كل عصر بما يناسبه ٠

٣ ــ العمل على توسيع الحـــالة المعيشية والصحة البدنية ، وهـــذه الامور الثلاثة تقتضى تشجيع الحركة التجارية ايرادا وتصديرا ، بايســر السبل واكثرها نفعا والحركة الصناعية والعلوم الطبية العامـــة والخاصة ، لتستغنى الرعية عن اعـــدائهـا ، الذين قد يتحكمـــون فيهم بسبب حاجتهم الى ما عندهم ٠ وبالجملة فكل ما يجلب الرعية نفعا أو يدفع عنهـــا

ضررا فى الدنيا والاخرة فهو من حقوقها على الامام ما دام يستطيع ذلك فاذا قصر فى شىء يقدر عليه فهو غاش لرعيته مستحق للوعيد المتقدم الذكر ، ولا يتم اداء حق الراعى من قبل الرعية وحق الرعية من قبل الراعى الا بالتعاون التام بينهم ، كل يقوم بواجبه عملا بقوله تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى » .

مصدر تحديد المصلحة والمضرة

والمصلحة التى يجب على الامام ان يهيىء وسائل تحصيلها يجب ان يكون تحديدها من قبل الشريعة الاسلامية ، كما ان المضرة التى يجب ان يهىء وسائل منعها يجب ان يكون تحديدها من قبل الشريعة كذلك ، فما اعتبرته الشريعة مصلحة فهو مصلحة ، وما اعتبرته مضرة فهو مضرة وليس تحديد المصلحة أو المضرة من حق الامام او الرعية بدون الرجوع الى الشريعة لانهما لو جعلتا من حق الامام او الرعية مطلقا لحصل فى تحديدهما اختلاف عظيم لاختلاف ميول الناس وشهواتهم اختلافا متباينا اذ ما يراه بعضهم مصلحة قد يراه الاخر مضرة وبناء على ذلك فسيختلف الوزراء فى ما بينهم ومع الامام ، وستختلف الرعية فى ما بينها ومع المسئولين من موظفى الدولة ، فسيزعم بعضهم ان المصلحة او المضرة تقتضى اباحة شىء ويزعم الاخر انهما يقتضيان تحريمه ، وستضطرب بذلك الامور ويختل النظام وتنتهك حرمات الله بسبب اسناد تحديد المصلحة والمضرة الى غيره تعالى .

وخلاصة الكلام ان الحلال ما احله الله وليس لاحد تحريمه ، والحرام ما حرم الله ، وليس لاحد تحليله واذا تعارضت مفسدتان ، لا بد من ارتكاب احداهما ، وجب ارتكاب اخفهما ، وان تعارضت مصلحتان لا بد من تحقيق احداهما وجب تقديم اعظمهما ، والتحديد فى كل ذلك يرجع الى القواعد الاسلامية ، والمعنيون بالبحث والمقارنة هم علماء الامة ، المعروفون بالورع والتقوى وخشية الله والتضلع من العلوم الاسلامية أصولها وفروعها ، الذين لا يخافون فى الله لومة لائم بل يقولون كلمة الحق ولو على انفسهم ، هؤلاء هم الذين يجب ان يسند اليهم البحث فى مصالح الناس ومضارهم ، وهم اهل الحق فى تعيين المصلحة والمضرة وعلى ضوء بحثهم واجتهادهم يجب على الامام ان ينفذ ما اشاروا به ، ولا يلتفت لمعارضة اهل الاهواء ممن يدعون العلم وقصدهم الشهرة والتقرب الى الامام والرعية بافتائهم بما يوافق اهواءهم وميولهم ، ولو كان مخالفا للشريعة ، كما هو حال اكثر العلماء فى الاقطار

التى اتخذ حكامها لانفسهم دساتير غير دستور وقانون الاسلام ، خلص الله المسلمين منهم وابدلهم بهم خيرا منهم ٠

فليس حسن النية بالرعية والاحسان اليهم ان يفعل ما يهوونه ويترك ما يكرهونه ، فقد قال الله تعالى (ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن) وقال تعالى للصحابة (واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم) وانما الاحسان اليهم فعل ما ينفعهم فى الدنيا والاخرة ولو كرهه من كرهه ، لكن ينبغى له ان يرفق بهم فيما يكرهونه ٠ ففى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (ما كان الرفق فى شىء الا زانه ، ولا كان العنف فى شىء الا شانه) وقال صلى الله عليه وسلم : (ان الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف)٠ اهـ ٠ من رسالة السياسة الشرعية الجديرة بان يهتم بها الخليفة ويعمل بمقتضاها ، فانها على اختصارها وقصر وقت كتابتها الذى يقال انه ليلة واحدة ذات اهمية كبيرة فى هذا الموضوع ٠

بعض المسؤوليات المكملة :

والمسئوليات التى لها علاقة بمن ذكر فى الحديث كثيرة جدا ولكنى اذكر أهمها فيما يلى :

الاولى ـ تتعلق بموظفى اجهزة الاعلام ٠ ان الدور الذى تلعبه اجهزة الاعلام على اختلافها دور خطير يجب ان يعطى حظا وافرا من العناية والملاحظة لانها تملأ اسماع الناس باصواتها وتشغل ابصارهم بافلامها وصحفها وصورها ، وتكد عقولهم بافكارها ومبادئها وهى سلاح ذو حدين ، احدهما قاتل فتاك يقطع العلاقة المتينة بين المسلم وأصول دينه التى يتوقف عليها نجاحه فى الدنيا والاخرة ٠ وثانيهما مقوم بناء يصل المسلم بماضيه المجيد بما يبث فيه من روح التهذيب والجد والرجوع الى أصول دينه الحنيف ، ليكون رجل الساعة المرتقب واهم تلك الاصول فيما أرى:

١ ـ العقيدة الاسلامية الصحيحة التى تتضمن توحيد الله فى خلقه ورزقه ، وتدبيره وطاعته والايمان برسله وكتبه وملائكته والبعث والجزاء والحساب وغير ذلك مما اخبر الله به فى كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، العقيدة التى اذا تزعزعت فى أمة من الامم انهارت انهيارا كاملا فى كل مجالات حياتها وخسرت دينها ودنياها ٠

٢ ـ السلوك الحسن الذى يترتب على وجوده فى الامة وجود كل خصال الخير والشرف من عفة ونزاهة ، وشجاعة واقدام ، وبذل وتضحية

وصدق ووفاء ، ونصح وصراحة ، كما يترتب على عدمه كل خصال الشر من خسة ونذالة ودناءة وجبن واحجـــام وبخل وشح ، وكذب وغدر ، ونفاق ومداهنة • ولقد تفشت الاخـــلاق الرذيلة فى شباب الشعوب الاسلامية وكهولها ـ ولا أبالغ اذا قلت وشيوخها ـ تفشيا ذريعا ، متسببا عن تلك الاجهزة الخبيثة لما تبثه من خلاعة وفجـــور وميوعة باصواتها وافلامها وصحفهـا وصورهـا •

٣ ـ الشعائر التعبـــدية كأركان الاسلام الخمسة ، التى تعتبر للعقيدة كالوقود للآلات ، ولقد عملت اجهـزة الاعلام دورا خطيرا ، فى صرف ابناء الاسلام عن اداء تلك الشعائر العظيمة حيث شغلتهـــم بما يستمعون وما يبصرون وما يقرؤون حتى انك لتجد الكثير منهم يتسابقون الى امكنة اللهو تاركين المساجد وراءهـم فى الوقت الذى يقول فيه المؤذن (حى على الصلاة حى على الفلاح) مهرولين كما يهرول الشيطان ، مدبرا اذا سمع الاذان ، وليتهم يتركون تلك الشعائر فحسب بل انهم ليبغضون من يؤديها ويسخرون منهم ، ويرون ان ما يتسابقون اليـه اكثر نفعا وأجدى فائدة من ادائها !

٤ ـ اجتماع كلمة المسلمين وبث روح الألفة والمودة بينهم حتى يكونوا يدا واحدة كما امرهم الله (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وأمرهم نبيهم صلى الله عليه وسلم (وعليكم بالجماعة فان يد الله على الجماعة) ولقد اتخذت تلك الاجهـــزة شتى الاساليب والطرق لتفريق كلمـــة المسلمين وبث العداوة والبغضاء بينهم واصبحت كل دولة تكيل للاخـــرى السباب والشتائم ، وتختلق عليهـا الدسائس والتهم الكاذبة !•

ورعاة هذه المسئولية فى كل شعب من الشعوب الاسلامية هم وزراء الاعلام فالواجب عليهم ان يعمـــلوا بمقتضى دينهم الذى يدعونه ، فيسيروا هـذه الاجهزة فى طريق مستقيم بحيث ينتفع بها ابناء شعوبهم بتوعيتهم بالثقافـة الاسلامية واطلاعهم على الاحــــداث الجارية ، وتحذيرهم من تخطيطـات اعدائهم التى يقصدون من ورائهـــا اجتثاث ايمانهم من قلوبهم او اضعافه ـ على الاقل ـ كما يجب ان تستخدم هذه الاجهزة فى بيان الطرق والاساليب الواجب اتخاذها ضد تلك المخططات بكشفها للناس عن طريق الخطابـة والكتابة والاذاعـــة وغيرها ، وان يتخذوها وسائل للتعليم المتنوع بحيث يستفيد منه جميع طبقات الامـــة ، من شرح لامور الدين التى لا يسـع احدا من المسلمين جهلها ، كالصـلاة والزكاة والصوم والحج ، والمعاملات المصرفية ، والعلاقات الزوجية واشباهها

ومن دروس علميـــــة فى التفسير والحديث والاخلاق الاسلامية والجهاد فى سبيل الله الذى يعتبر اهم سلاح حاول ويحاول كسره الاعداء الصرحاء منهم والمنافقون ، حتى لا تكادالشعوب الاسلامية الا ما شاء الله تفكر فى رفع راية الجهاد ضد اعداء الله فى هـذا العصر ، بتأثير من حكامهم الطغـاة ، الذين تربعوا على كراسى الحكم بالقوة واشاعـــوا بين المسـلمين ما أراده اصدقاؤهم الكفار الصرحاء ، من ان الجهاد وحشية لا يصلح للقـــرن العشرين ! والواقع ان القتال من اجل الباطل هو سلاح اولئك الكفـــار ، ينفذون به مآربهم ، يغزون الشعوب ويقتلون أهلها ، ويستحلون محارمهم، وينهبون اموالهم وثرواتهم، ويحدثون بينهم الفوضى والاضطراب والخـراب والدمار ، من اجل اشباع شهواتهـم المسعورة ، ومن اجل السيطرة التى ليس لهم فيها ادنى حق ، ولا يعتبرون ذلك وحشية بل يعتبرون الجهـــاد الذى هو وسيلة تحرير الناس كلهم من عبـــودية الناس الى عبوديـة الله وحده ، ولا يقوم حق الله وحق عباده الا به ، يعتبرونه وحشية وهمجية ، فلو ان المسئولين عن تلك الاجهـــزة استخدموها فى كشف وفضح هـذه المؤامرات لا فى تأييدها وبثها ،وبينوا للناس محاسن الاسلام وحكمه واسراره فى الجهاد وغيره ، لما وصل جيلنـــا الحاضر الى ما وصل اليه من تنكر لدينه وكفر بمبادئه ، ولكنهم أى المسئولين عن هذه الاجهزة بدل ان يفعلوا ذلك فعلوا ضـــــده ، فكل رذيلة ارادوا مقارفتها ، والاسلام يحاربها كرذيلة الزنا ودواعيها ، سلطوا اجهزتهـــم على تقبيح الوسائل التى اتخذهــــا الاسلام للابتعـاد عن تلك الرذيلة ، ووصفوها بأوصاف منفـــرة ، حتى تصبح عند الناس من الامور المنكـرة التى تنفر من ذكرها الاسماع ، ومن اوضح الامثلة على ذلك ، وسيلة عفة المرأة ، وهى الحجاب ، فقد سلطـت عليه تلك الاجهزة مقبحة له زاعمة انه سلب لحرية المرأة وهضم لحقهــــا ، وانطلق علماء الشيطان المنتسبون الى الاسلام يبرهنون لتلك الاجهـزة على صحة ما تبثه فى الناس بالتـــأويلات الفاسدة لنصوص الشريعــــة ، كما ارتفعت اصـــــواتهم باباحة اختلاط الجنسين فى كل ميـــدان ، وصرح شجعانهم بان تعاليم الدين فى هـذا الباب تعتبر غلا فى عنق المرأة يجـب ان يكسر ، وأول جبناؤهم نصـــوص الوحيين فى مدح الاختـــلاط ، كما أولوا ذلك فى مسألة الحجـــاب ، وأجهزة الاعلام تنشر كل ذلك بجانب نشر وسائل الدعـــارة ، حتى قتلوا بذلك معنوية الشباب ، فاصبح شبابا مائعا لا هم له سوى بطنه وفرجه ، وليفعل اعداؤه فى بلاده ما أرادوا .

مسؤولية التعليم

ان للتعليم أهميته التى لا يجحدها احد من الناس ـ كل الناس ـ والذى ينقص المسلمين فى التعليم أمور :

الاول ـ عدم اسناد مسؤوليات التعليم الى من هو اهل لها فى كثير من البلدان الاسلامية حيث تسند الى اشخاص ناقصى الخبرة وفاقدى الامانة ، والقوة والتنفيذ والجهل والخيانة والضعف أمراض فتاكة تقتل الشعوب وتمنع الخير ٠

الثانى ـ عدم الاعتناء بوضع المناهج التعليمية المفيدة فى الدين والدنيا ، والسبب الغالب هو :

الثالث ـ اطلاق يدالاعداء فيوضع مناهج التعليم لكل المستويات من المدارس الابتدائية الى أعلى أقسام التخصص ، متذرعين بان للقوم خبرة وتجربة يجب ان يستفاد منهما ، ولا شك ان الاستفادة من ذوى التجربة مطلوبة ولو كانوا كفارا ، ولكن يشترط فى ذلك العلم بان ما تأخذه منهم فيه فائدة وليس فيه مضرة على المسلمين فى دينهم ودنياهم ، وذلك يقتضى التمحيص والتدقيق فيالامور التى تعرض لاخذها وتطبيقها فى بلاد الاسلام ، اما ان تطلق ايدى الآثمين من اعدائنا فتخطط كما تشاء ممانعلم يقينا ، انه من مصالحها هى ومن مضارنا نحن فهذا لا يرضاه مسلم يؤمن بدينه وحقوق أمته ، ولهذا نجد هؤلاء المخططين من اعدائنا اغتنموا الفرصة عندما امناهم على اعظم سبيل لنجاحنا ، اغتنموا الفرصة وأقصوا علوم الدين من تلك المناهج فى اكثر المدارس ، والمدارس التى بقى للدين فيها أثر فصفحات معدودة لا تسمن ولا تغنى من جوع ٠ واخذوا يدسون على تاريخ الامة الاسلامية بالطعن على خلفائها وقوادها ومفكريها ، والصاق التهم بهم ، وفى نفس الوقت أخذوا يرفعون رؤساء وقوادا من أعداء الدين بالمدح والثناء عليهم وعلى افكارهم ، حتى اصبح الناشئون من ابناءالاسلام يجلون ويكبرون قادة الافكار الهدامة من امثال (ماركس ولينين وهتلر وغاندى وماو) وغيرهم من ساسة الكفار اكبر واعظم من اجلالهم لامثال (أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وخالد وعبدالله بن رواحة) وغيرهم من حملة راية الاسلام ٠

كما أخذوا فى غمط علماء الاسلام ووصفهم بعدم المعرفة وفقدان الافكار النافعة ، ورفعوا منازل فلاسفة الغرب واعتمدوا على افكارهم وآرائهم فى التربية وعلم النفس وطرقالتدريس، بل حتى فى فهم الدين الاسلامى وتاريخه ٠ وانك لتجد المؤلف المسلم ـ كما يعرف من اسمه ـ يؤلف كتابا

يتكون من ثلاثة مجلدات أو اكثر كل مجلد يحتوى على مئات الصفحات فى التربية وعلم النفس وطرق التدريس ، ولا تجد فيه مثالا واحدا من الامثلة الاسلامية لتربية الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ولامته بآيات كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم التى تأخذ فى تربية الشخص من مولده بوساطة ونيه الى بلوغه ، ثم تأخذ فى توجيهه مباشرة فى كل مجالات حياته ، عقيدة وعبادة ،وسلوكا ومعاملة وشريعة ونظاما ، فى الحرب والسلم، داخليا وخارجيا الى ان يموت، والامثلة من القرآن والسنة وسيرة السلف الصالح ، فى التربية وعلم النفس كثيرة جدا ، ولكن اولئك المؤلفين لا يلقون لها بالا ٠

أقول لا اجد هؤلاء المؤلفين ـ المسلمين ـ يذكرون شيئا من الامثلة التربوية الاسلامية بل يملأون كتبهم باسماء علماء الغرب وذكر نظرياتهم والمقارنة بينها وترجيح بعضها على بعض ، مفتخرين بها ، ناسين ما فى تراثهم الاسلامى من ثروة عظيمة ، كان من الواجب عليهم ان يدرسوها وينقلوها للناس ليخرجوهم بها من الظلمات الى النور مع الاعتزاز بها ، لانها فخر ابائهم واجدادهم قبلهم ، وسبب بقاء مجدهم وعزهم فى حاضرهم ومستقبلهم ٠ والصالح الذى يفتخرون به فى كتب علماء الغرب يوجد فى الاسلام ما هو أكثر صلاحا منه وأقرب تناولا واعظم فائدة ٠ والفاسد الذى فى كتبهم يوجد فى الاسلام ما يبين فساده او فساد اشباهه مع اقامة الحجج والبراهين على ذلك ، ولكن ليت قومى يعلمون ٠ والسبب فى كل ما مضى من فساد الانظمة المنهاجية واقصاء الدين عن الناشئين من ابنائه والغفلة عن التربية الاسلامية ، هو عدم الاختيار الموفق للمسئولين عن التعليم من اعلى موظف الى اصغر موظف ، ولو احسن الاختيار لكانت النتائج حسنة مرضية، ولكان الجيل قويا قائما باعباء مسئولية الوقت ، ولكن القوم سلكوا للعزة ـ ان كانوا ارادوها ـ غير مسلكها ، واخذوا لبابها مفتاحا غير مفتاحه ، فكانوا كما قيل :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
ان السفينة لا تجرى على اليبس

الضّوابط الاخلاقيّة للاقتصاد الاسلامي

بقلم : الدكتور محمود بابللي

الاقتصاد والدين الاسلامي

قد يستغرب البعض ممن تأثروا بالثقافة الغربية ، ولم يكن لهم حظ الاطلاع على الثقافة الاسلامية ، أن يكون فى الاسلام نظام اقتصادى خاص به ٠

وهذا الاستغراب لا يستبعد من أناس جهلوا حقيقة الاسلام وحسبوه دينا تقتصر علاقته على الامور التعبدية وذلك حسب مفهومهم للدين الذى أخذوه عن المفهوم الغربى ٠

أما ما يجب ان يستغرب منهم ــ وهم أدعياء التقدمية ــ أن يكون حكمهم على الدين الاسلامى انه مجرد دين تعبدى تقتصر تعاليمه على الصلة بين الله والانسان ، دون ان يكلفوا أنفسهم بدراسة هذه التعاليم ، لذلك يأتى حكمهم مشوبا بالجهالة بهذا الدين الحنيف ٠

وجهل هؤلاء الناس بالاسلام يجعلهم أعداء له فيقدمون على اصدار حكمهم عليه دون تبصر أو اطلاع شأن الجهال عندما يصدرون احكامهم على شيء دون معرفة ٠

فالدين الذى ينظم أمور اتباعه ، بل أمور الانسانية قاطبة ، فى كل مرافق الحياة ، ولا يقطع الصلة بين هذه الحياة الدنيا ، وما بعد هذه الحياة ، لا يمكن ان يكون دينا تعبديا صرفا لا شأن له بأمور المعاملات وتنظيمات الدولة ، وان كان من أهم مبادئه توحيد الله واخلاص العبودية له ، هذا الاخلاص الذى هو فى صلاح المؤمنين به دنيا وأخرى ، لان من أخلص عبادته لله استقام أمره وطابت سريرته وحمدت مغبته ٠

وعلى هذا لا يعقل ان يكون الدين الاسلامى ناظما لشؤون الدنيا والاخرة ولا يكون متضمنا نظاما اقتصاديا خاصا به متميزا عن غيره ٠

والامور الاقتصادية فى الاسلام تدخل فى قسم المعاملات من الفقه الاسلامى ، وقد فصل الفقه الاسلامى هذه المعاملات تفصيلا دقيقا ، وكانت

موضع التطبيق فى العالم الاسلامى من لدن قيام الدولة الاسلامية حتى قبيل الحرب العالمية الاولى ·

واذا جد فى التعامل الاقتصادى أمور لم تكن من قبل ، فان الفقه الاسلامى لا يقف حجر عثرة أمام اقتباس ما يصلح من هذه الامور ولا يتعارض مع أصل من أصول الشريعة الاسلامية ، لان الشرع الاسلامى يدور حيث تدور المصلحة المعتبرة شرعا ·

وقد سبق لنا ان بينا خصائص الاقتصاد الاسلامى[1] وسنتعرض هنا ، فى هذا البحث الى ذكر بعض ضوابطه المستمدة من الاخلاق الاسلامية

ومن ضوابط الاقتصاد الاسلامى التى تحضن خصائصه وتؤكد معالمه هذه المعانى الانسانية المنبثقة عن تعاليمه الاخلاقية ، لان الاسلام فى حقيقته أخلاق كله ·

والله سبحانه وتعالى وصف رسوله الكريم بقوله « وانك لعلى خلق عظيم» كما ان عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت مجيبة لمن سألها عن خلقه صلى الله عليه وسم : (كان خلقه القرآن) ·

والاقتصاد الاسلامى فرع من المعاملات التى تدور بين الناس ، وقد حدد لها الشرع الاسلامى حدودا لا تتعداها وألزم بها المسلمين ولو تجاوز الطرف الاخر هذه الحدود ، لان المسلم وقاف عند حدود الله · وصدق الله العظيم :

(ادفع بالتى هى احسن السيئة) وقال سبحانه : (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) ·

وقال عليه الصلاة والسلام :

(أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك) ·

وسيقتصر البحث فى هذه العجالة على الضوابط الاخلاقية التالية وهى :

١ ـ الاخاء
٢ ـ الاحسان
٣ ـ النصيحة
٤ ـ الاستقامة
٥ ـ التقوى

وهذه الضوابط لها من الاهمية ما جعلنى أقدمها على غيرها من الضوابط التى لا تخفى على من عرف حقيقة الاسلام عقيدة وتعاملا وسلوكا ولانها تؤدى الغرض من الاستشهاد بها فى هذا الموضوع الاقتصادى · واهم هذه الضوابط بنظرى التقوى ، ولذلك ختمت بها هذا البحث ·

---

(١) نشر بحث خصائص الاقتصادالاسلامىفى مجلة التجارة فى جدة فى الاعداد (٣ و٤ و٥) من السنة العاشرة ·

٢ ـ ضوابط الاقتصاد الاسلامى الاخلاقية

أولا ـ الاخـــاء

ان الدين الذى يجعل من الاخـــاء الانسانى أصلا من أصول التعايش بين الناس ، والذى يشيد بأخوة العقيـدة كأساس للترابــط بين المسلمين ، والذى يؤكد ان المسلمين نساء ورجالا بعضهم أولياء بعض ، هذا الدين لا يمكن ان يكون قاصرا على الامـــور التعبدية ، بل هو دين عـــام شامل لشؤون الحياة الانسانية كلها ، وهو دين الانسانية قاطبـــة حتى قيام الساعـــة ٠

هذا الدين الذى لا يفـــرق بين الناس المنحدرين من أصل واحـد ، والذى لا يقيم لاختلاف الاجنـــاس والالوان أى وزن ، والذى يقرر المساواة أصلا فى التعامل الانسانى ، لا يصح ان يطلق عليه أنه دين عبادة وليس دين حياة، كما وان العبادة لا تنفصل عن الحياة لان كل ما يقوم الانسان به فى سبيل نفسه وغيره ـ اذا التزم به حدود الشرع ـ يكون عبادة ٠

وان أخوة العقيدة فى الاسلام لا تعدلها أخوة الدم والنسب ، لان هذه الاخـــوة تقوم على رباط الصلة بالله والارتباط بشريعته، فكل من انتسب الى هذه الشريعة انتساب اعتقاد وعمل، فهو أخ فى الله لسائر المسلمين لا فرق بين اناثهم وذكورهم ، أو بين حقيرهم واميرهـم اذ يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم ٠

والاخوة فى الله تعنى الانقطـــاع عن كل علاقة دنيوية غير مشروعـــة وتنمى كل علاقة تقوم على المحبـــة والتنـــاصر فى الله ، كما انها تعنى معاداة كل من لا يؤمـن بالله وموالاة كل من آمن به ٠

يقول تعالى :

« انما المؤمنون أخوة » (الحجرات ١٠) ٠

هذا النص يقيد الاطلاق بان المؤمنين أخوة فى الدين ٠ والتناصر والتناصح بين الاخوة أمر محقق ، كما ان هذه الاخوة توجب العمل على الاصلاح بين المؤمنين ـ عند الاقتضاء ـ لان هـذه الآية وردت بعد ورود النص على وجوب قتال الفئة الباغية من المؤمنين حتى تفىء الى أمر الله ٠

وهذا القتال لا يعنى انعدام معانى الاخوة بين المسلمين ، لانها أصـــل ثابت لا يؤثر عليه سوى الخروج عن الاسلام بالكفر والعياذ بالله ٠ وهى تذكير ايضا لهـــؤلاء المتقاتلين بان الصلات بينهم يجب ان تكون قائمـة على هذه الأخوة المقررة فى الشـــرع الاسلامى ، وضابطها التقـــوى التى

تلازم الانسان المسلم فيأية حالة كان عليهـــا ٠

ونجد هذا المعنى ايضا فى قوله تعالى :

« فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعـــروف وأداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة » (البقـرة ١٧٨) ٠

ان كلمة (أخيه) تشير الى اكثر من معنى ، فهى تشير الى ان حادثـة القتل – التى هى موضـــوع سياق هـــذه الآية – مهما كانت عظيمـــة ومستقبحة فانها لا تقطع روابـــط الاخوة بين الجانى والمجنى عليه ،وان هذه الصلة الوثقى بين المؤمنين هى من صلات الاخــــوة فى الدين وفى العقيدة ، وفى الايمـــان بالله وبما أنزل من عنده ٠ فالمؤمنون أخوة مهما حصل بينهم ما داموا يؤمنون بالـــه واحد وبشرع واحـــد ، ويرجعون الى حكم واحد ، وهو حكم الله فى الارض الذى بينه القــــرآن وفصلته السنة المطهـرة ٠

وكلمة (أخيه) تتضمن هــــذا المعنى كما تتضمن الاشـــارة الى ان العفو يعيد آصرة الاخوة الى عهدهـــا السابق ويزيل الاحقــــاد ويمحو الضغائن ويخزى الشيطان، فهو معنى مستمد من هـــذا التوجيـه الالهى الحـكيم ٠

ويقـــول سبحانـــه وتعالى تذكيرا وعرضا لحالة المؤمنين الاولين قبـل اعتناقهم الاسلام ، وما يجب عليهـــم تجاه هذا التفضل بالهداية منه سبحانه وتعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اتقـوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون٠ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمـــة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلـــــوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » (آل عمران ١٠٣)٠

ويقول سبحانه :

« ٠٠٠ والذين جاءوا من بعـــدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنـــوا ربنا انك رؤوف رحيم » (الحشر ١٠) ٠

هذه هى الأخوة الحقيقية فى الله ، وما أقواها صلة وأبقاها أثرا وأحفلها نتائج ٠ ومن نتائجها انتشار هـــذا الدين الاسلامى فى العالم كله من يوم نزول القرآن العظيم الى قيام الساعة٠

وأثر الاخاء فى التعامل بين الناس يوجب العـدل والانصاف والنصح ، ويحول دون الاضـــرار ، أو الكسب الحرام ، أو الغش ، أو الاحتكار ،فهو ضابط أخلاقى له وزنـــه فى الميزان الاقتصـــــادى وحسن التعايش بين الناس ٠

ثانيا ـ الاحسان

الاحسان في الاسلام لا يمكن ان نجد له شبيها بمفاهيمه ودلالته عند غير المسلمين ، لانه نابع من شرع الله الذى أبدع كل شيء ، وهو يلي مرتبة الايمان ٠

فهو مفهوم اسلامي صرف ٠ وقد عبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا التعبير الجامع الشامل :

« الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك» ٠

وهذه العبادة أو هذه الرقابة لله، ومن الله ، لا تترك مجالا للمسلم ان ينحرف عن الصراط السوى ، واذا ما زاغ بعض الشيء تذكر رقابة الله عليه فعاد الى الجادة ، وأصلح ما فسد منه ، وهذه هي حقيقة التقوى لان التقوى هي رقابة الله في كل شيء ٠

وهذا غاية التوجيه الاخلاقي للفرد وللجماعة ، لان التعاليم الاسلامية تهدف الى تحسين اوضاع الفرد ، فهو اللبنة التي تبنى منها الجماعة ٠ فصلاح الجماعة متوقف على صلاح الفرد ، والتلازم بينهما وارد والاعتبار هو للجماعة ، لان المصلحة الفردية تتوقف عند اصطدامها بمصلحة الجماعة ، ومصلحة الجماعة لا تعتبر الا اذا كانت مصلحة عامة يقرها الشرع ٠

وقد كتب الله الاحسان على كل شيء حتى في القتل والذبح ٠

« عن شداد ن أوس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الله كتب الاحسان على كل شيء ، فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته » ٠

وقد نهى الاسلام عن اتخاذ الشيء الحي هدفا لتعلم الرماية ، كما انه نهى عن تعذيب الحيوان ٠ وقد جعل الشرع الاسلامي ، وهو في مدلوله من موجبات دخول الجنة ٠

هذه بعض مفاهيم الاحسان في الشرع الاسلامي ، وهو في مدلوله يشمل كل قول وعمل يصدر عن الانسان ، لان الاحسان ـ كما قلنا مطلوب في كل شيء ٠

والايات التي تشير الى الاحسان وتحض عليه كثيرة نذكر منها قوله تعالى: « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون» (النحل ٩٠) ٠

هذه الاوامر والنواهي هي دستور

الحياة الانسانية المثلى وهى جماع الخير كله ، لانها جمعت بين العدل الذى تقوم عليه السماوات والارض ، والاحسان الذى هو فى حقيقته مراقبة الله فى كل أمر ، والتكافل الاجتماعى بين ذوى القربى ، والنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى التى هى جماع الشر كله ٠

وكل هذا من مبادىء الاسلام الاجتماعية التى تتصل بمعاملات الناس وصلاتهم بعضهم ببعض ،وأهم ما فى هذا الاحسان ان تجعل رقابة الله قائمة فى كل عمل او قول او تصرف يصدر عنك ٠ وبذلك يكون التعامل الاقتصادى قد احتضنته هذه الرقابة وأدت حق الله فيه ٠

ثالثا ـ النصيحة :

ما المقصود من النصح أو التناصح ؟

يكون النصح خاصا وعاما ، فالنصح الخاص هو الذى يقتصر على شخص معين فى قضية معينة ، اما النصح العام ، فهو النصح الذى يكون له أثر واسع ويدخل فى التعامل بين الناس ٠

والتناصح خلق اسلامى تفرضه الاخوة الاسلامية ٠ والمبدأ فى هذا هو ان تحب لاخيك ما تحبه لنفسك ٠

(عن جرير بن عبدالله البجلى رضى الله عنه قال : انى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : أبايعك على الاسلام ، فشرط على النصح لكل مسلم فبايعته على هذا » ٠

وهذا النصح يعتمد مفهومه ايضا على الحديث الشريف التالى :

« عن تميم الدارى رضى الله عنه قال : قال عليه الصلاة والسلام : الدين النصيحة ـ ثلاث مرات ـ قالوا: لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم »٠

فالنبى صلى الله عليه وسلم فسر النصيحة بهذه الامور الخمسة التى تشمل القيام بحقوق الله وحقوق كتابه ، وحقوق رسوله ، وحقوق جميع المسلمين على اختلاف أحوالهم وطبقاتهم فشمل ذلك الدين كله ، ولم يبق منه شىء الا دخل فى هذا الكلام الجامع المحيط ٠

فكلمة الدين النصيحة تجعل مفهوم النصيحة أمرا تعبديا خالصا ، لانه من متعلقات الدين ، أو هو من الدين، أو كما ورد فى الحديث الشريف : « الدين ـ كله ـ النصيحة » ٠

وبذلك تكون النصيحة الزامية بان يتحراها الانسان لاخيه الانسان وان لا يكتمه النصيحة ان وجد لزوما لها ٠

والتناصح يدخـــل ايضا فى باب التعاون الذى يتناول البر والتقوى ، والنهى عن التعاون بالاثم والعدوان ، لان النصح للغير فيه عـــون له على ارشاده الى ما فيه صلاحه ٠

والتناصح يدخل ايضا فى مفهـوم النواصى بالحق والتواصى بالصـــبر المؤكد عليهما فى سورة العصر ٠

والتواصى كالتناصح الحاصل بين اثنين فأكثر ، لان الامر يشمل المؤمنين عامة ، واقتران الحق بالصبر له دلالته على ان الدعوة الى الحق لا بد لهـــا من صبر وحسن اداء ٠ وكذلك التناصح فانه ان لم يكن فى حكمة وبصـــيرة ويستعان عليــــه بالصبر لم يعط مردوده المرجو منه ٠

ومن هذا يتحقق لنا أن التعامـــل الاقتصادى فى الاسلام يجب ان يبنى على النصيحــــة ، واذا ما نصحت فى عملك ، أى صدقت ، فانك تكون قد حققت أحد المفاهيم او الاوامر الاسلامية المطلوبة منك ٠

أى انك عملت بما توجبه عليـــك أخلاقك الاسلامية فى اداء النصيحـة الى الغير فى جميع تصرفاتك واعمالك واقـــوالك ٠

والنصح لا يقبل الغش ، لان الغش لا يتفق مع النصح ، ولا يكون نصح اذا كان فيه غش ، وانما يعتبر كذبا وتمويها واستغلالا وخيانة ٠

لذلك فان النصح يفرض عليك ان تصدق فى التعامل وان لا تقبل لغيرك الا ما ترتضيه لنفسك ٠

وهذا الضابط الاخـــلاقى له أثره البين فى التعامل الاقتصادى ، لان هذا التعامل لا يقتصر على ذات الانسان ، وانما يتعداه الى الغير ، فاذا تحقق التناصح بين المتعـــاملين اطمأنت النفوس بعضها لبعض ، وعم الخـير والتضامن بين افراد المجتمع ٠ وكان لذلك أثره فى جميع شؤون الحياة ٠

ولا بد من الاشارة الى ان النصيحة تدخل فى باب الشورى ، وقد جعل الاسلام الشورى واجبـة على من يلى أمر المسلمين وصفة ايمانية لهـــم ٠ ولا تتحقق الشورى الا بالتناصـــح وبيان الرأى الافضـــل ٠

وأثر النصيحـــة فى التعامـــل الاقتصادى ـ بالمفهـــوم الاسلامى ـ أضحى واضحا ، وبذلك يمتنع الفشل والاحتيـــال ، والاحتكار وجميـع ما يتصل بســـوء المعـــاملة ، فيما اذا افترضنا ان المجتمع يعيش حيـــاة اسلامية ، لان الفرد المسلم حـريص على اكتساب مرضـــاة الله سبحانـه (ولأجر الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون) النحل ٤١ ٠

رابعا — الاستقامة :

الاستقامة سلوك فردي وجماعي ، وهو أبرز في حياة الجماعة وابعد أثرا • وبذلك يقول الله سبحانه :

« ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون • نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون» ••• الى آخر هذه الآيات الكريمات من سورة فصلت رقم ٣٢/٣٠

هذا التوجيه الاسلامي للسلوك الفردي والجماعي يبتدأ بالاستقامة الجماعية ، ويتأيد هذا المعنى بالآية القرآنية الكريمة الواردة في سورة الاحقاف في قوله تعالى :

(ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) الآية ١٣

ومن ثم يتلو مبدأ الاستقامة البشرى من الله للمؤمنين بأن لهم النصر في الدنيا والاخرة وبما أعد الله لهم في الجنة من نعيم دائم ، ثم ينتقل الى الفرد ويرسم له حسن المعاشرة (أو التعايش) بين الناس بقوله تعالى : (ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين • ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم • وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم)•

والاستقامة تتعلق بسلوك الانسان ظاهرا وباطنا ، وذلك بفعل المأمورات واجتناب المنهيات والمداومة على ذلك حتى الممات •

ويوجه الله سبحانه رسوله الكريم ومن تاب معه بالاستقامة فيقول سبحانه :

(فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعلمون بصير) هود ١١٢

فالاستقامة للرسول صلى اللهعليه وسلم أن يثابر على تبليغ أوامر ربه وعلى ما هو عليه من خلق عظيم ، والاستقامة للمؤمنين هي التأسي بالرسول عليهالصلاة والسلاموالثبات على الدعوة الاسلامية •

والطغيان غير وارد في حقالرسول الاعظم ، وانما هو تحذير من الله سبحانه للمؤمنين بعدم تجاوزهم الحدود التي يرسمهالهم لانه لا يخفى عليه شيء فهو بصير بما يعملون •

ثم يوجه الله سبحانه عباده تأكيدا لما سبق من معاني بهذا الخصوص بقوله جل من قائل :

« قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى

انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين » فصلت ٦ ٠

وهذه الاستقامة استقامة جماعية أيضا مطلوبة من جميع المسلمين بأن يتمسكوا بتعاليم الاسلام ويثبتوا عليها ، لانها جماع الاخلاق الكريمة ، وفيها ضمان صلاح الدنيا وحسن ثواب الآخرة ٠

فالاستقامة فى حقيقتها تعنى الثبات على السلوك السوى والطريق المستقيم حتى قيل عنها فى الامثال الدارجة : الاستقامة عين الكرامة ٠

ومرد هذا السلوك المستقيم فى التعامل الاقتصادى أمر لا مراء فيه ، لان المجتمع المسلم يحرص على استقامة أفراده وحسن سلوكهم ٠

ونستطيع ان نعيد الى الاذهان اقبال الناس على اعتناق الاسلام فى البلاد التى لم تصل اليها جيوش المسلمين ، وانما وصلت اليها نماذج من افراد المسلمين فى أهم حقل اقتصادى وهو التجارة

فكان من سلوك هؤلاء التجار المسلمين واستقامتهم ان حمل أمما عديدة على اعتناق الاسلام والدخول فى دين الله أفواجا ٠

والتجارة من الامور المادية التى تقوم على طلب الربح ، فهى مختبر عملى لكشف اخلاق التجار ، وقدأثبت التجار المسلمون أنهم دعاة الاسلام بما كانوا يتخلقون به من اخلاق الاسلام حتى رغب الناس فى اعتناق دينهم حبا فى اخلاقهم وحسن معاملتهم ٠

خامسا ـ التقوى :

كلمة التقوى كلمة كثر ورودها فى القرآن العظيم فى مواضيع عديدة ومختلفة ، واننا اذا تتبعنا هذه الكلمة وما يتفرع عنها ، وتحققنا من الاغراض التى تقصد اليها لوجدناها الرباط الذى يعقل النفوس عن ان تنطلق حسب رغباتها ووفق هواها ٠ فهى قيد وثيق محكم لا يستطيع المؤمن ان يتفلت منه اذا كان يخشى الله ويتقيه ٠

والتقوى هى ضابط رئيسى من ضوابط الاقتصاد الاسلامى ، بل هى ضابط اساسى من ضوابط السلوك الانسانى جميعه فى مضمار هذه الحياة لانها فى حقيقتها مراقبة الله والحرص على مرضاته والخوف من عذابه ٠

فالمسلم الذى يخشى الله ويتقيه يحرص على ان يكون نظيف السلوك ومستقيمه ، ويتجنب كل ما يجعله فى قرارة نفسه مسؤولا فى يوم تعرض فيه الاعمال على رب العالمين الذى لا تخفى عليه خافية ٠

وسأقتصر فيما يلى على الاستشهاد ببعض الآيات التى وردت فيها التقوى كضابط من ضوابط السلوك الانسانى لان استقصاء هذه الضوابط ليس بالامر السهل ٠

أ ـ فى الوفاء بالعهد :

يقول تعالى : « بلى من أوفى بعهده

واتقى فان الله يحـــب المتقـين » ٠ آل عمران ٧٦

ب ـ فى الاصلاح :

يقول تعالى : « فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحــزنون » الاعراف ٣٧

ويقـول أيضا : « فاتقــوا الله وأصلحوا ذات بينكم واطيعــوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين » الانفال٨ ٠

ج ـ فى الايمان والعمل الصالـح والاحسان :

يقــول تعالى : « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنـاح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنــوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقـوا واحسـنوا والله يحب المحسـنين » المائدة ٩٣ ٠

د ـ فى الصـبر :

يقول تعالى : « لتبلون فى أموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين أوتـوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركـوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقـوا فان ذلك من عزم الامور » آل عمران ١٨٦

وقال أيضا : (فاصبر ان العاقبة للمتقين) ٠

هـ ـ فى المداينة والتعامل :

يقول تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجــل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليـه الحــق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا٠ ـ الى قوله ـ الا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جنــاح ألا تكتبوها وأشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمــكم الله والله بكل شىء عليم) البقرة ١٨٢
(وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذى اؤتمن أمانته وليتق الله ربه) الاية ، البقرة ١٨٣ ٠

و ـ فى الاستقامة :

يقول تعالى : (فما استقاموا لـكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين)٠ التوبة ٧ ٠

ز ـ فى التواضع :

يقول تعالى : (تلك الدار الآخرة نجعلهــا للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) القصص ٨٣ ٠

ح ـ فى الصوم :

يقول تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيــام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقــون) البقرة ١٨٣

ط ـ فى القصاص :

يقول تعالى : « ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلـكم تتقون » البقرة ١٧٩

وسنورد بعض الآيات التى تكشف لنا عن أثر التقـــوى وما تخلفه من نتـائج :

يقول تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم » الانفال ٢٩

ويقول أيضا :

« انما الحياة الدنيا لعب ولهـو ، وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم » محمد ٣٦

ويقول أيضا :

« ومن يتق الله يجعل له مخرجـا ويرزقه من حيث لا يحتسب » ٠

« ومن يتق الله يجعـــل له مـن أمره يسرا » ٠

« ومن يتق الله يكفر عنه سيئاتـه ويعظم له أجرا » الطلاق ٢ـ٥

ويقول أيضا : « ومن يطـــع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون » النور ٥٢

ويقـــول أيضا : (وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون) الانعام ٦٩

ويقول أيضا : (ان الله مع الذين اتقـــوا والذين هم محســـنون) النحل ١٢٨ ٠

هذه بعض آيات استشهدت بها عن مفهوم التقـــوى وأثرها ، وهى فى الحقيقة ضابـط شديد الحســاسية وتحوى الأثر ، ولا يمكن ان نجد لـه ذكرا فى القـوانين الوضعية ، لذلك فان الرقابة ان لم تتوصل الى اكتشاف ما اقترفه الانسان ، فان المؤمن يعلم علم اليقين ان عمله هذا مكشوف عند الله وانه محاسب عليه ، فهو رقيب على نفسه (بل الانسان على نفســـه بصيرة ولو ألقى معاذيره) ٠ وبذلك يتراجع عن اقتراف ما يمكن ان يكون مسؤولا عنه ٠ ويحـرص على اداء ما يسجل له فى سجل حســـناته يوم القيامـــة ٠

وهذه الضوابط التى عددناها هى أيضا على سبيل المثـــال لان مكارم الاخـلاق فى الاسلام هى من محاسن الاخلاق ، وقد بين صلى الله عليـــه وسلم حسن الخلق بأنه البر ٠

وقال أيضا : (اتـــق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحهـا وخالق الناس بخلق حسن) وهـــو من جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام ٠

وهذه الضوابط يتداخل بعضهـــا مع بعض لان الاسلام كل لا يتجـــزأ فى جميع تعاليمه وهديه ٠

والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هـدانا الله ، وآخـر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ٠

بين الرضى والغضب

للشيخ محمد المجذوب

لُمسَ الزندُ فاشتعلْ ... خُلُقي ذاك أم مثلْ !
هكذا صاغني الذي ... برَأ الخلقَ في الأزل
كلما قلت « هدأة » ... أيها النفس لم تُبَل
وقبيح بعاقل ... بعد ستينَ ان يُزَل
غير أني لحكمة ... غبتُ عنها ولم أزل
لم تدع في الأناة لي ... – حين تهتاج – من أمل
ولكم بت نادماً ... غبّ ايثارها العَجَل
فتوقعت بعدها ... ان تُصَفّي من الخطَل
وانتصارُ النهى على ... أثر الهفْو مُحتمَل
لكن الطبعُ غالبٌ ... ليس يُجدي به الجدل
فاذا ما قسرته ... راح يستنبط الحيل
فأنا منه في لظى ... محنة أمرُها جلَل
ليس لي منه مخلَص ... او مُريح سوى الأجل

* * * * * *

ليت شعري ، وقد طغى ... ذلك الخطب بي وجلْ
ألخيرٍ أُريدَ لي ... أم هو الشر . . أم لعل ؟
فالى الله وحده ... اشتكي هذه العلل
وصراعا أخوضه ... كاد عزمي به يُفَل
بين طبعي ومنطقي ... منه ما يشبه الخلل
غضبٌ يحجب النهى ... ورضىً يُعقب الخجل
وأنا بين ذا وذا ... في أسىً ليس يُحتمل
معركٌ من يَفُزْ به ... فهو – لا غيرهُ – البَطَلْ

★ من ديوان (همسات قلب) الذى يصدرقريبا .

في ظلال سورة الأنفال
(٢)

بقلم الشيخ أبو بكر الجزائرى
المدرس بكلية الشريعة بالجامعة

يقول الله تعالى :

« انما المؤمنون الذين اذا ذكر اللهوجلت قلوبهم ، واذا تليتعليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ٠الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ٠ أولئك هم المؤمنون حقاً لهمدرجات عند ربهم ، ومغفرة ورزق كريم » ٠

بسم الله ، والحمد لله وبعد ، لقد ذكرنا عند درستنا للآية السابقة : يسألونك عن الانفال الآية ٠٠٠ ان المواضيع التى تعالجها هذه السورة القرآنية الكريمة اجمالا هى :

١ ــ العقيدة بتركيزها فى النفوس المؤمنة وتعميقها

٢ ــ السلوك بتهذيبه ، واصلاحه حتى يتلاءم مع العقيدة الاسلامية ، ويكون دليلا لها ، وبرهانا عليها ٠

٣ ــ الجهاد بذكر قوانينه، وطرف من آدابه ، وعوامل النصر أو الهزيمة فيه ٠

٤ ــ الغنائم ، وحكم قسمتها ، وطريقة توزيعها بين المجاهدين ٠

٥ ــ المعاهدات الحربية والسلمية، وكيفية ابرامها ونقضها ٠

٦ ــ حكم الأسرى ، والهجرة والموالاة فى الاسلام ٠

والان وقد أشرنا الى هذا ليتمكن القارىء الكريم من تفيء ظلال هذه السورة من أول مده الى نهايته ، نعود لندرس هذه الآيات الثلاث ، ويحسن ان نشير أولا الى المناسبة بين الآية السابقة ، وبين هذه الآيات فنقول : لما كان الايمان هوالسلطان الذىيحكم

تلك الجماعة المؤمنة ، ويخضعهـــا للقيادة النبوية ، والمنهـــاج الالهى ، يوجهها الى حيث كمالهـا وسعادتها ، ولم يكن للرسول صلى الله عليه وسلم وهو قائدها ما يعتمد عليه فى أمرهـا ونهيها، وقيادتها وتوجيهها الا ايمانها وايمانها فقط ، اذ هو الذى قامت عليه حقيقتها ، وانبنى عليه كيانها فصارت به أمة مستعدة للفوز متهيئة للكمال. فبموجبه تؤمر ، وبموجبه تنهى ،وعلى أساسه تدعى الى الخير فتقبل مسرعة، وتزجى عن الشر فتنفر منه خائفـــة مذعورة . ألم تر أنها يوم اختلفت فى الانفال ، وكاد الخلاف يفضى بها الى القتال والانحلال لم يكن لها ما تقاد به الى وحدة الصف ، وجنـة الوئام الا الايمـان فبـــه أمرت فانقادت ، وبه دعيت فأجابت : فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ، وأطيعوا الله ورسوله ، ان كنتم مؤمنين .

ولما كان الايمان بهذه المثابة ناسب أن يبين لها مزيدا من اثار الايمان فى نفوس المؤمنين، وسلوكهم وأحوالهم، وليكون ذلك بمنزلة وضـــع مرقاة جديدة لهم ليرتقـــوا بها الى منازل الايمان الكبرى ، ويبلغوا الغايـة من الكمـــال البشرى فى هـذه الدار ، ويصبحوا بذلك أهلا لجوار الله تعالى وكرامته . فقال تعالى : « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم .. » فى ثلاث آيات بينـــات اشتملت على خمس صفـــات رسمت بها الصورة الكاملة للمؤمن الحـق الذى يستحق الانعام والتكريم .

وأولى هذه الصفات هى وجل القلب عند ذكر الله تعالى « انما المؤمنـــون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ». والوجل : رقة القلب ، واضطـــراب النفس للوارد القوى الذى تضعف معه ويكون بالشوق والحب ، كما يكـون بالخوف والرهب ، ويعقبـــه عادة طمأنينة القلب كأثر لازم له ، يشهد لهذا مثل قـــوله تعالى : (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثـانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكـــر الله..) وقوله تعالى : (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ، ألا بذكر الله تطمئن القلوب) . ومن مظاهـر الوجل القوية ان تفيض روح العبـد عند ذكر الله تعالى باسمائه أو صفاته، أو وعيده رهبة وخوفا أو حبا وشوقا، الذين فارقوا هذ الحياة بهـذا الوارد القوى خلق قد لا يحصـون كثرة . ودون هذا المظهر : قشعريرة الجلد ، وذرف الدمع ، وهدوء النفس وسكون القلب . وأدنى مظاهر وجل القلب عند ذكر الرب : أن يقال للعبد : اتق الله فى واجب تركه أو مكروه ارتكبه، فيقع فى الحـال فيأتى الواجب الذى

تركه ، أو يترك الحرام الذى ارتكبه· وليس وراء هذا مطمع فى وجــــود الايمان ·

وثانى هذه الصفات زيادة الايمان بسماع الآيات : « واذا تليت عليهـم آياته زادتهم ايمانا » وتــلاوة الايات قراءتها من خطيب علىمنبر ، أو واعظ أو مرشد ، من قارىء يتهجد بليل ، أو متعلم يرتل بالنهار · فذو الايمان الحق لمجرد سماعــه آيات الله تتلى ترتفع درجة ايمانه الى مستوى أدناه أن يخف معه لقضاء الواجب ، وترك المكروه ، واعلاه ان يصبح الغيب عنده شهادة ، والمعقول كالمحســـــوس ، ويوضح هـــذا المعنى الذى فى زيادة الايمان رؤية المرء شخصا عند طلوع الفجر ، ثم رؤيته مـــرة أخرى عند الاسفار ، ثم ثالثة عند طلوع الشمس وارتفاع النهار· أليست الرؤىالثلاث قد اختلفت اختلافا كبيرا ، فالاولىلم تعد أكثر من رؤيــة شبح او شخص غير معروف ، والثانية كانت رؤيـــة شخص عرف بها معرفة اجمالية ، اما الثالثة فانها رؤية عرف معها الشخص بكامل سماته وخصائصه وفوارقه ؟؟

فاذا كانت الرؤية واحدة واختلفت آثارها باختلاف قوة الضوء وضعفه ، فكذلك الايمان يقوى ويضعف ويزيد وينقص والدليل على ذلك آثاره فى قوة اليقينوصلاح الحال، والاستقامة فى السلوك · فالمؤمن الحق هو الذى يزيد ايمانه لسماع كلامربه جلجلاله ومن لم يجد اثر الزيادة فى ايمانـــه عند سماع كلام ربه فليشك فى وجود ايمـــانه وليفتش عنه ليتعـــرف أى العواصف المادية ذهبت به ·

ان الايمان أيها الاخـــوة القارئون بمثابة محرك السيارة الآلية ، فانــه متى كان صالحا حرك السيارة ودفـع بهاالى الامام،وبقدر مايصبعليهالوقود تزداد حركتهوسرعته، وبقدر ماينقص الوقود تنقص قوته وسرعته ، وكذلكم الايمان سواء بسواء · فالايمان الذى لا يقوى على دفع المؤمن الى أعلىالمراتب كالجهاد بالنفس والمال ، أو أدناهـــا كترك الشر والبعـــد عن الاثم ، ليس بايمان ، والمؤمن الذى يدعى الى خير فتتلى عليهالآيات الداعية اليهوالحاضة عليه فلا يتحـرك ولا يجيب يستحى العاقل ان يقول فيه : مؤمـــن ، أو يصفه بالايمان ، اذ للايمان حقيقتـــه ككل الاشياء ، فاذا لم توجـــد تلك الحقيقة فمن المكابرة او المغالطـة ان يسمى هذا ايمانا وصاحبه مؤمنا ·
وقد روى ان الرسول صلى الله عليه وسلم مر ذات يوم بحارثة الأنصارى فقال له ـ بعد السلام ـ كيف أصبحت يا حارثة ؟ قال : اصبحت مؤمنا حقا فقال له الرسول صلى الله عليهوسلم.

انظر ما تقول ، فان لكل شيء حقيقة فما حقيقة ايمانك ؟ فقال حارثة : عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي، وأظمأت نهاري ، وكأني انظر الى عرش ربي بارزا ، وكأني أنظر الى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وكأني أنظر الى أهل النار يتضاغون فيها (يتصايحون) فأجابه الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا : يا حارثة عرفت فالزم • ثلاث مرات •

والشاهد من ايراد هذا الاثر اثبات هذه الحقيقة العلمية وهي ان لكل شيء حقيقة من طـــريق الاستدلال بالسنة النبوية •

وثالث هذه الصفات : التوكل على الله دون سواه « وعلى ربهم يتوكلون» فايمان العبد بان الله حي لا يموت ، وانه لا يخرج شيء عن سلطانه وقهره وتدبيره ، وان شيئا لا يكون الا باذنه ومشيئته ، وانه لا يملك عطاء ولا منعا سواه ، ولا ضرا ولا نفعا غيره ،وايمان العبد بهذا يحتم عليه التوكل على الله دون سواه « وتوكل على الحي الذي لا يموت » وبعدم التوكل على الله تعالى يكون العبد عرضة لنفي الايمان عنه ، اذ من حقيقة الايمان بالله تعالى وصفاته التوكل عليه دون غيره • هذا وما هو التوكل ؟ التوكل تفـــويض انجاح المساعي ، وانمار الاعمال وانتـــاج المقدمات الى الله تعالى ، اذ هو الذي يملك ذلك على الحقيقة دون غيره من خلقه ، وثمرة التوكل العاجلة الاقدام على العمل في حزم ، واتيان الاسباب في غير توان ، ووضع المقدمات في غير حيرة ولا تردد ، مع طمأنينة القلب ، وهدوء البال ، واستراحة الضمير ، فلا قلق للمتوكل على الله ، ولا مخاوف تنتابه في الحياة ، يؤمر بالجهاد فيرمي بنفسه في معاركه ومعامعـه في غير هيبة ولا وجل ، يكفر بذره في التربة ولا يفكر في الحصاد ، ويضع رجـله في الفرز او على درجة سلم الطائـرة وهو مسافر باذن الله ولا يفـكر في الوصول غايته ومنتهاه ، اذ ذاك ليس له ، وانما هو لله ، والله قد أمـــر العبد وقد فعل • فلم اذن يفكر العبد في غير ما هو له ، وانما هو لله !•

هذه بعض ثمرات التوكل : عمل، وأمل ، وهدوء بال وطمأنينة خاطر • وأما غير المتوكلين فلا تسأل عن مدى المخاوف التي تنتابهم والقلق والحيرة والهم الذي يصيبهم في كل ساعـــة من ساعات حياتهم ، وقد يقعد باحدهم خوفه من عدم تحقيق الهـــــدف أو الوصول الى الغاية ما يقعد بـه عن العمل مرة واحدة ، فتمشي عليه الحياة وتخلفه مواكبها ملوما محسورا •

ولعل القارىء قد لمـح من هـذه

الكلمات ان التواكل غيرالتوكل، وان ترك الاسباب معصية لله تعالى وفسق عن أمره ، وتفص من النظـــام الذى وضعه للكون وربط به الحياة • كما ان الاعتماد على الاسباب وتجاهـــــل الحقيقة فيها وانها ليست هى الخالقة المنتجة ، وانما الخالق هـو الله متى شاء أثمرت ، ومتى لم يشأ لها ذلك لم تثمر • فجهـل هذه الحقيقة شرك فى ربوبية الله وهو أقبح الصفات وأسوأ انواع الشرك والكفر والعياذ بالله •

ومن علامات كفر المؤمنين بالاسباب، الكافرين بالخالق بها والمسبب لها ، انهم يحرصون على اعدادها واحضارها حرصا يعصون معه الله الذى سخرها لهم ووفقهم لاتيانها ، فيترك احدهـم الصلاة ، او يترك حـــج بيت الله ، او يتعامل بالربا ، أو يتعاطى الخنا ، أو يمنع الحقـوق الواجبة ، أو يظلم غيره ويعتدى على سواه حرصا منـــه على أسباب النجاح وتوفيرها حتى يصل الى غايته ويفوز ببغيته •

والذى ألفت النظر اليه هنا هـــو خفاء معنى التوكل على الناس ، حتى اصبح الكثير لا يفـــرق بين التوكل الذى هو أخص صفات المؤمن ، وأقوى دعائم الايمان ، وبين التواكل الذى هو الجبن والمهانة والضعف •

وقد سرى هذا الجهل بالتوكل فى المسلمين أزمنـــــة طويلة حتى صار عدوهم الذى مكنوه من رقابهم فى شتى ديارهم واقطـارهم يعيبهم بالتوكل ، وينسب كل ضعف فيهم الى عقيدتهم وحتى انخدع له الكثير فتفصوا مـن الاسلام ، وخرجـــوا من الدين !• وهذه احدى نتائج جهل الأمة بأصول دينها ، وحقائق شريعتهـا • وساءت الحال اليوم بين المســـلمين اكثر • فبعض آمن بالاسباب وكفـــر بالله مسببها، فجرى وراءها يعدها ويحضرها غير مبال بالمأذون فيه المشروع منها ، وغير المـــأذون ولا المشروع ، فعبد الاسباب وأطاعها ، وتمـــرد على الله وعصاه ، وبعض كفـــر بالاسباب وتجاهلها وقعد عن احضارها واعدادها ومنى نفسه بأنه المتـوكل على الله • وسدر فى غيه وجهله حتى فاتتـــه قافلة الحياة ولم يؤب بأكثر من ضياع الحياة ، وسخط الله ، اذ تجاهـــل أمر الله وعصاه •

المدلسون ٥

بقلم الشيخ حماد الأنصاري المدرس بكلية الدعوة

١٥٣ (يعقوب) ابن عطاء بن أبي رباح في ترجمته في ثقات ابن حبان ما يقتضي أنه يدلس توفي سنة ١٥٥ هـ من الطبقة الرابعة .

١٥٤ (ع س يونس) بن عبيد البصري من حفاظ البصرة ثقة مشهور وصفه النسائي بالتدليس وكذا ذكره السلمي عن الدارقطني ، وقال ابن سعد في طبقاته توفي سنة ١٤٠ هـ وهو من الطبقة الثانية .

١٥٥ (ع يونس) بن عبد الأعلى الصدفي المصري روي عن الشافعي عن محمد بن خالد الجندي حديث أنس الذي اخرجه ابن ماجه وأشار الذهبي الى أن يونس هذا سواه تفرد عنه الشافعي بذاك الحديث (لا مهدي الا عيسى) وهو حديث منكر جدا ، من الطبقة الثانية مات سنة ١٦٤ هـ .

١٥٦ (ع يونس) بن ابي اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي حافظ مشهور كوفي يقال إنه روى عن الشعبي حديثا وهو حديثه عن الحارث الأعور عن علي رضي الله عنه (ابو بكر وعمر سيدا كُهول أهل الجنة) فأسقط الحارث وقال عبد الله بن احمد سألت ابي عن يونس بن ابي اسحاق فقال : كذا وكذا ، قال الذهبي : هذه العبارة يستعملها عبد الله بن احمد بن حنبل

كثيرا فيما يجيبه والده وهي بالاستقراء كناية عمن فيه لين ، من الطبقة الثانية ، قال ابن سعد توفي سنة ١٥٩ ه .

« الكنى »

١٥٧ (ابو اسرائيل) الملائي اسمه اسماعيل بن خليفة العبسي مُتَكَلَّمٌ فيه وخرج الترمذي من طريقه عن الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن بلال حديث « لا تثوبن في شيء من الصلوات الا في صلاة الفجر » قال الترمذي لم يسمع ابو اسرائيل هذا الحديث من الحكم وانما رواه عن الحسن ابن عماره عنه من الخامسة توفي سنة ١٦٩ ه عن اكثر من ٨٠ سنة .

(أبو حرة) الرقاشي واسمه واصل بن عبد الرحمن صاحب الحسن البصري وعنه يحيى بن سعيد القطان وصفه أحمد والدارقطني بالتدليس . قال الفلاس مات سنة ١٥٢ ه من الطبقة الثالثة .

(ابو سعد) البقال واسمه سعيد بن المرزبان متكلمٌ فيه مشهور بالتدليس رماه به احمد وابو حاتم والدارقطني وغيرهم قال ابن المبارك قلت لشريك بن عبد الله النخعي تعرف ابا سعد البقال فقال إي والله اعرفه عالي الاسناد انا حدثته عن عبد الكريم الجزري عن زياد بن ابي مريم وروي عن عبد الله ابن معقل عن ابن مسعود حديث « الندم توبة » فتركني وترك عبد الكريم وزياد ابن ابى مريم وروى عن عبد الله بن معقل عن ابن مسعود هذا الحديث . من الطبقة الخامسة مات سنة بضع واربعين ومائة .

(ابو قلابة) عبد الله بن زيد الجرمي ذكر الذهبي في ميزانه انه كان يدلس عمن لحقهم وعمن لم يلحقهم وكان له صحف يحدث منها ويدلس من الاولى قال خليفة مات بالشام سنة ١٠٤ وقيل سنة ٦ وقيل سنة ٧ .

(ع ابو عبيدة) بن عبد الله بن مسعود ثقة مشهور من اهل الكوفة اسمه عامر حديثه عن ابيه في السنن وعن غير أبيه في الصحيح واختلف في سماعه من ابيه والاكثر على انه لم يسمع منه وثبت له لقاؤه وسماع كلامه

فروايته عنه داخلة في التدليس وهو أولى بالذكر من أخيه عبد الرحمن من الطبقة الثالثة توفي سنة ٨١ هـ .

« تنبيـــه »

ومما يستغرب ما ذكر عن شعبة في ذلك مع كراهيته للتدليس وذلك ما قرأه الحافظ على فاطمة بنت المنجا عن عيسى بن عبد الرحمن المطعم قرئى على كريمة بنت عبد الوهاب وانا اسمع عن محمد بن احمد بن عمرو الباعنان انا ابو عمرو بن ابي عبد الله بن منده انا ابو عمرو عبد الله بن محمد بن احمد بن عبد الوهاب املاء ثنا ابو عبد الله احمد بن يونس بن اسحاق ثنا احمد بن محمد الاصفر حدثني النفيلي ثنا مسكين بن بكير ثنا شعبة قال سألت عمرو بن دينار عن رفع الايدي عند رؤية البيت فقال قال ابو قزعة حدثني مهاجر المكي انه سأل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما « اكنتم ترفعون ايديكم عند رؤية البيت » فقال قد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن يفعله .

قال الاصفر ألقيته على احمد بن حنبل فاستعادنيه فاعدته عليه فقال ما كنت أظن أن شعبة يدلس . حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي قزعة بأربعة احاديث هذا أحدها ولم يذكر فيه عمرو بن دينار قال الحافظ اسم ابى قزعة سويد بن حجر . وهذا شيء قاله الامام احمد ظنا والذي عندي ان شعبة لم يدلسه بل كان يسأل عمرو بن دينار فحدثه بهذا ثم لقى ابا قزعة فسأله عنه فحدثه به والدليل على ذلك انه صرح بسماعه منه لهذا الحديث فيما رواه ابو داود في السنن عن يحيى بن معين عن محمد بن جعفر المعروف بغندر عن شعبة سمعت ابا قزعة به . وكيف يظن بشعبة التدليس وهو القائل لأن أخرّ من السماء احب من أن اقول عن فلان ولم اسمعه عنه وهو القائل لأن ازني أحب اليّ من أن ادلس .

وقال البيهقي في المعرفة روينا عن شعبة قال كنت اتفقد فم قتادة فاذا قال حدثنا وسمعت حفظته واذا قال حدث فلان تركته .

قال وروينا عن شعبة انه قال كفيتكم تدليس ثلاثة الاعمش وابى اسحاق السبيعي وقتادة . وقال الحافظ فهذه قاعدة جيدة في احاديث هؤلاء الثلاثة أنها اذا جاءت من طريق شعبة دلت على السماع ولو كانت معنعنة .

ونظير هذا حدثنا الليث عن ابى الزبير عن جابر فانه لم يسمع منه الا مسموعه عن جابر قال سعيد بن ابى مريم حدثنا الليث قال جئت ابا الزبير فدفع الي كتابين فسألته أسمعت هذا كله عن جابر قال لا فيه ما سمعت وفيه ما لم أسمع قال فاعلم لي على ما سمعت منه فاعلم لي على هذا الذي عندي فتبين بهذا أن حديث الليث عن ابى الزبير عن جابر محمول على الاتصال ولا فرق فيه بين العنعنة وغيرها .

« خاتمة في منظومة الحافظ الذهبي في المدلسين »

قال التاج ابو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ومن نظم الذهبي في أسماء المدلسين .

خذ المدلسين يا ذا الفكر ... جابر الجعفي ثم الزهري
والحسن البصري قل مكحول ... قتادة حميد الطويل
ثم ابن عبد الملك القطيعي ... وابن ابي نجيح المكي
والثبت يحيى بن أبي كثير ... والاعمش الناقل بالتحرير
وقل مغيرة ابو اسحاق ... والمرئي ميمون باتفاق
ثم يزيد ابن ابي زياد ... حبيب ثابت من الاجداد
ابو جناب وابو الزبير ... والحكم الفقيه اهل الخير
عباد منصور قل ابن عجلان ... وابن عبيد يونس ذو الشان
ثم ابو حرة وابن اسحاق ... حجاج ارطاة لكل مشتاق
ثم ابو سعيد البقال ... عكرمة الصغير يا نقال

ثم ابن واقــد حصين المروزي   وابن ابى عروبة اسمع تفُز
وليــد مسلــم كــذا بقية   في حذف واه خلــة دنيــة

وهنا ايضا قصيدة اخرى في المدلسين لابي محمود المقدسي تلميذ الحافظ الذهبي وجدتها ضمن مجموعة في مكتبة عارف حكمت تحت رقم (٦٦) اصول الحديث .

يقول فيها :

قتــادة والحسن البصــري   حميــد الطويــل والتيمي
هشيم الثــوري ابو الزبــير   مغيرة وابن ابــي كثــير
والقارىء الاعمش والزهري   وابن جريج جابر الجعفي
سفيانهم ابن عيينة الحكــم   شريك القاضي ابن اسحاق العلم
ابــو عبيد يونس سعيــد   ابن ابــي عروبــة تليــد
وابن ابــى خالــد الوليــد   هو ابن مسلم كــذا يزيــد
وابن ابــى يحيى كذا ميمون   مع ابن واقــد هــو الحسين
وابن عمير وابــو اسحاقــا   وابن فضالــة معاً وفاقــا
وابن غياث وابن عمار عمر   هو المقدمي شباك في الاثر
هــو الطفاوي مــع الانصاري   ابن سعيد فاعن بالاخبــار
وابن ابــى حبة والبقــال   مع ابن طائى من ذوى النقال
وابن ابــى ثابت وابن انعم   وابن غراب ثم مروان افهم
وطلحة ابن نافــع مكحول   ثم ابن ارطاة سويد قــولوا
ثم الصريفيني شعيب الواعية   ثم جريرهم ابــو معاويــة
ثم ابن منصور لمــن تحققه   ثم محمد هو ابن صدقــه
وابن ابــى زائدة عن عامر   والقيد فيه ظاهــر للماهــر
ثم بقيــة عــن المجهــول   ثم الضعيف جــاء في المنقول
ثم ابــو حــرة الرقــاشي   يقــول تــارة بــلا تحاشي
حدثنــا وتــارة عن الحسن   ثم ابن عجلان عن الاعرج عن

صاحبـــه ابـــي هريـــرة وانما يرويـــه عن ربيعـــة
ثم ابن عقبة عن الزهري روى بعن وقال في البخاري ســـوا
وقيل لم يسمعه منه فاعلـــم والحمـــد لله بـــه فلنختـــم

هذا آخر من رمى بالتدليس من الرواة . جمعتهم من ثلاث رسائل لثلاثة حفاظ البرهان الحلبي والحافظ ابن حجر والسيوطي وزدت عليهم شيئا قليلامن المراجع المعتبرة كالميزان للذهبي ولسانه للحافظ وغيرهما من كتب الجرح التي تعنى بهذا النوع من علوم الحديث . والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين امين . . .

« مناجـــــاة »

لقد عشت دهـــراً غير أني لم أزل أهيم بأرض الله الهـــو وألعب
فلا النفس تنهاني ولا العقل ردني ومـــا زلت في دوامة اتقلب
وإني أرى الشيطان يحتال دائما عليّ وإني خائـــف أتـــرقب
فيارب رفقاً بي فما زلت خائفاً لعلمي بتقصيري وأني مـــذنب
فصُنّي من الشيطان والنفس الهوى فَهُنّ يمين الله دائي المجرب
وإلا أرحني من حياتي وشقوتي فلا خير فيها حينما انت تغضب

أحمد عبد الحميد عباس

التخدير الجماعى !

بقلم الشيخ رمضان أبو العز
المدرس بكلية الشريعة بالجامعة

فى مكان ما من المعمورة كان يسكن شعب من الشعوب يقال له « الأرو » وكان يغلو فى حاكمه الى درجة «التقديس» وكان الأرو من الشعوب الرعوية وكان كأنما يعيش فى عصر الفخار .

وذات يوم انطلق عجل كاد يقتله الظمأ الى « زير » من الفخار به ماء فشرب وحينما أراد ان يخرج رأسه من الاناء عاقه قرناه فذهب فريق من الأرو الى زعيمه الحاكم لحل المشكل فأشار عليهم بذبح العجل فى الحال ولما نطق بالحل علا الهتاف بطول الحياة للزعيم على الحل السعيد . ولكن بعد الذبح تعذر اخراج الرأس اكثر من ذى قبل فعادوا الى الزعيم لايجاد الحل الاخير فأشار بكسر (زير) الفخار وعلا الهتاف مرة ثانية لا بطول البقاء فحسب بل بالخلود فى الابدية .

ولو كان طفل واع مكان هذا الشعب لفطن الى ان الحل الذى اقترحه الزعيم هو أسوأ الحلول طرا لانه لا عجلا أبقى ولا اناء سلم من التكسير بل كان الأولى كسر الزير فداء للعجل وبدلا من أن ينتقد الزعيم زادوا فيه غلوا وما ذلك الا لان هذا الشعب وامثاله كثير قد وضعوا تحت تأثير تخدير روحى فلم يعودوا يعون الا شيئا واحدا هو تقديس الزعيم وكلما منى بالفشل ازداد تعلقهم به وتقديسهم لآرائه .

ذلك ان الروح تسكر كما يسكر

البدن وربما كان سكرها أشد ايغالا وأمعن ذهابا للعقل .

وما الخرافات والاساطير التى شاعت وفشت فى كل من مصر القديمة وبابل وآشور والهند واليونان والرومان الا مظاهر صارخة لهذا السكر الجماعى الذى امتد أمداه احقابا وآجالا قد تتجاوز الاف السنين .

فما نسجته الهند حول كرشنا وبوذا ، ومصر القديمة حول أوزيريس وايزيس ، واليونان حول جوبتر وفينوس ، والرومان حول مارس وأدونيس ، وسوريا القديمة حول بعل وعشتورات ، والجاهلون حول اللات والعزى ان هى الا اسماء سموها وخرافات لفقوها .

تخرصا واحاديثا ملفقة ليست بنبع اذا قيست ولا غرب

وما كانت جميعا لتروج عاما ولا شهرا ولا يوما ولا ساعة لولا هذا الافيون الروحى الجماعى الذى كثيرا ما ينتاب الشعوب فيذرها مبنجة فى غيبوبة عن المنطق والتفكير الصحيح. واذا كانت الوثنيات ترتكز على ركائز أربعة :ــ أولاها الزعماء وحواشيهم وهم الذين سماهم الحق تبارك وتعالى « بالملأ » بقوله : « قال الملأ من قومه » وهؤلاء يمسكون بالخرافة لا ايمانا بها ولكن لانها هى التى تحفظ عليهم منصبهم وجاههم وسمعتهم بين العامة .

وقامت الركيزة الثانية على الكهنة ورجال الدين الضالين المضلين الذين قاموا بنسج هذه الاساطير الملفقة تواطؤا مع الزعماء وضمانا لمكاسبهم المادية ومنزلتهم فى النفوس .

وقامت الركيزة الثالثة على الجيوش والشرطة الذين يعملون كحراس للفئتين السابقتين لتحتفظ لنفسها بقسط وافر من الغنائم والسحت والجاه كذلك .

الا ان هذه الركائز ما كانت لتبقى لولا الركيزة الرابعة التى هى بحق عمود قسطاط الوثنية ولذا كانت أهمها جميعا .

تلك أيها الاخوة الكرام هى (العوام) و (الجماهير) الذين غالتهم كؤوس الروح فعطلوا عقولهم وسدوا آذانهم وغطوا أبصارهم فلسان حالهم قولهم: « انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون » من هذه الركيزة نجم الخطر الاكبر على الدين الصحيح والدعوة الحقة فلولا (العامة) و (الجمهور) ما قامت أسطوانة واحدة للركائز السابقة بحال وهل كان فرعون مستطيعا ان يدعى الربوبية العليا لولا الدهماء ! اقرأ ان شئت

قــــوله تعالى : « فاستخف قومــــه فأطاعوه » ٠

وقد علم بالتجربة ان من أهــــون الامور تخدير (العــــوام) فرادى وجماعات ، فشيء من الغنــــاء المثير للغرائز والكذب المنمق والقول المزخرف والقصص المخترع يؤثر فيهـــم (ان يتبعون الا الظن وما تهوى الأنفس) فيبتعدون رويدا رويدا عن الحقائــق وينأون عن الواقع ، ويدخلون في عالم الخيال وظلمات الاوهام ، حتى يصعب انتشالهم من ظلمة الوهم الى وضـح اليقين ونور الحق ٠

فالغناء والكذب والتلفيق هي أفيون سريع الوصول الى ألبابهم وعقولهـــم قوى التأثير على أبصـــارهم فتحجب عنهم الرؤية الا ما يبصره لهم الزعماء والرؤساء ٠ وفيهم يقول شوقي :

صور العمى شتى وأقبحهـا اذا
نظرت بغير عيـــونهن السهام

وكذلك السمع فقد سدوا اذانهــم ولم يفتحوها الا لما يلقيه عليهم الكبراء والسادة وفيهم يقول شوقي :

يا له من ببغــــاء
عقــله في أذنيـــه
مــلأ الجـــو هتافا
بحيــــاتي قاتليــه

ولما بعدوا عن توحيد الحق وافراده بالعبادة سارعت الى نفوسهم الآلهـة القديمـــة ولكن باسماء مستحدثة ، وبدلا من تسميتهم آلهة سموهم أولياء، فكما تعلق القدماء باللات والعـــزى تعلق هـــؤلاء بالبدوى والجيـــلانى والتيجانى والدسوقى ٠

أما هبل الاكبر فيقرن به البـدوى وربما زاد عليه ، والأدهى من هـــذا ان أحد الملاحدة فى التاريخ الاسلامى قد وجد من أعلى قـــبره وأنشأ له ضريحا هائلا فى عاصمـــة من كبرى عواصم البلاد الاسلامية بالرغم مـــن انه هو القائل :

العبد رب والرب عبـــد
فليت شعرى من المـكلف

ان قلت عبـد فذاك رب
أو قلت رب أني يكلـف

وهى مقالة وحدة الوجود الآثمـــة المجرمة ، وبرغم هذا الالحاد استغاثوا به وسألوه النفع والضر ٠

بل ان التخدير وصل الى درجـــة لم تبلغها الجاهليـــة الاولى فأشركوا الآلهة الجـديدة المسماة بالاوليـــاء أشركوها مع الله فى الربوبية فضـــلا عن العبادة فادعوا ان ديوانا يعقـــد أسبوعيا للبت فى مصائر الكـــون ترأسه زينب بنت على رضى الله عنـه وبرأها مما قالوا ، بل قسموا الكون

الى اربعة أركان ونيط بكل ولى ركن منهــــا ٠٠

أى بلاء وأى أفيـون خبيث أصاب طائفة من المسلمين فى صلب العقيدة حتى أشركوا مع الله الآلهةالجدد فى أصل الربوبية ٠

وقد يستلزم الخمر المعنويـــة خمـــــورا حسية فقد أنشأ الحسن الصباح وشيعته فكـــــرة الحشيش وأكثروا من تعاطيه وكاد الحشاشون ان يفتكوا بصلاح الدين الايوبى رحمه الله رحمة واسعة ٠

وكثيرا ما تناولتاشعارهم التغزل بالخمر وما اليها ٠

ولقد تبلورت الوثنيات القديمـــة فجمعت فى وثنية مستحدثة متطـورة تلك هى « الاشتراكية العلمية » التى أنشأها اليهـــودى ماركس والاباضى المتخنث انجلز ونفذها المارق لينين ٠

فبينما تركز أشد تركيز على الكفر بالله عز وجل وانكار وجوده بشتى الاساليب واعلان لينين اللعين بقوله: « الآن أعلن ان الله خرافة » تعالىالله عما يقـــولون علوا كبيرا ٠ فبينما يدأبون ويدأب اشياعهم على هــــذا ليل نهار اذا بهم يتخذون من لينين معبودا ومن غيره مزارا وصنما يعبد٠

واذا بهم يقولون عن السفـــــاح ستالين « الاب الرحيم » وهو لفظ لا يطلق عندهم الا على الاله ، واذا بأحد الكتاب المنتسبين الى الاسلام يقولفى رثـاء ستالين « بأبى أنت وأمى طبت حيا وميتا » كبرت كلمة تخــــرج من أفواههم !٠

ولقد قامت هذه الاشتراكيةالعلمية بعملية تخدير واسعةالنطاق بتنظيمها الايديولوجى وهو الغزو الفكرى الذى حشدت له أبالسة الكتاب المتخصصين فى علم النفس الذين عملوا على تزوير التاريخ بما ابتدعــــوه من التفسير المادى للتاريخ ٠

ومن استعصى على غزوهم الفـكرى فلتصب عليه وسائل البطش والانتقام الذى لم يعهد له مثيل من قبـل ٠٠ فيخدره البطش الجبار والعـــذاب الاليم ثم الغزو الفكرى حتى تحولـت الانسانية على أيديهم الى سائمة شقية تساق الى المصانع بمنتهى الهـــوان والذلة ، وقد لا تجد ما تقتات به الا حساء الكرنب الذى هو والمـاء المغلى سواء ٠ ومع ذلك فقد اطلقوا على هذا الذل عزة وكرامة ، وعلى الحرمـــان الشـــديد رخـــاء وســـعة ، وعلى الضيق القاتل حرية وانطلاقا ، وما كان للسائمة ان تبدى تملمهــا أو اعتراضها ، والا فالسوط فوقالجلود

والزمهرير القارس في سيبيريا بالمرصاد لكل من يبدى أدنى حركة وراء الستار الحديدى ٠

وان تعجب فعجب ان يتقمص هؤلاء المخمورون التائهون شخصية المفيق الواعى فيرموك أنت بدائهم ٠٠ ألم يسموا من قبل محمدا صلى الله عليه وسلم ومن معه الصابئة الخارجين على أصل الدين فى نظرهم ، الناكبين عن طريق الحق الذى هم فيه بزعمهم٠ ألم يزعموا انهم هم أهل الصلاة والصلة بالله فرد عليهم الحق تبارك وتعالى بقوله : « وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية » ٠ ألم يدعوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو قاطع الرحم دونهم ٠

ثم جاءت الوثنية المتطورة أعنى بها الاشتراكية العلمية فرمت الاديان عامة والاسلام بوجه أخص انه هو أفيون الشعوب ومخدر الجماعات، وهل يعقل ان دينا يلزم معتنقه بالمسئولية الكاملة عن كل ما يصدر منه ولو كان فى حجم الذرة ٠٠ اقرأ ان شئت هذه الآية الجامعة « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره »٠ ثم قوله صلى الله عليه وسلم : (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) ٠

ولقد كانت القرون الاسلامية الاولى التى نفذت تعاليم الاسلام تنفيذا صحيحا أشد اهل الدنيا محاسبة للنفس وابعدهم عن الخدر والافيون، ولم يستطع حتى الاعداء الالداء ان يرموهم بمثل هذا ولكن كما قالوا قديما « رمتنى بدائها وانسلت » ومع ذلك فان ايديولوجيتهم الخبيثة قد استطاعت ان تلبس الأمر على كثير من الناس ، فالواقع الذى لا مراء فيه ان كثيرا من المسلمين فى عصور الانحطاط ينطبق عليهم وصف المخمورين على أوسع مدى ، ولكنهم لم ينحدروا الى هذا الدرك المزرى الا بعد أن خلعوا ربقة الاسلام من أعناقهم ، وتاهوا فى الضلالة والغى والشركيات الفاضحة ـ أما السلف الصالح فكانوا مثلا يحتذى فى كل خير وبر ويقظة فى الدين والدنيا والحرب والسلم جميعا ٠ ولكن التلبيس والدسائس هو شغل الاشتراكية الشاغل كما كانا شغل زعيمها اللعين ابليس عليه اللعنة ٠

واذا كان لا بد من سوق بعض الامثلة على الخدر الجماعى الذى يصيب الناس فى مختلف العصور فاليكم ما يأتى :

ان قلب نجد الذى أنجب من الفصحاء أمثال الاعشى ولبيد العامرى

الذى قال اصدق كلمـــة بشهـادة الرسول صلى الله عليه وسلم لما يروى عنه صلى الله عليه وسلم قـــوله : (أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد وهى :

(ألا كل شيء ما خلا الله باطل)

فهل يعقل ان بلادا تنجب هـؤلاء ومعهم زهير وامرؤ القيس وغيرهـم تنجب من يستمع الى هراء مسيلمـة فضلا عن أن يؤمنوا ايمانا عميقا بمثل قـوله (يا ضفدعـة بنت ضفدعين ، نقى ما تنقين ، نصفـك فى المـاء ونصفك فى الطين) ومن مثل قوله : (والحارثات حرثا والحاصدات حصدا والطاحنـات طحنا والثاردات ثردا واللاقمات لقما .. الخ) انما استمعوا الى هذا الهراء فى فترة سـكرة من الروح أعمت ابصارهم وأصمت اذانهم وذهبت بعقولهم وألبابهم فلم يصحوا ولا أفاقوا الا على سيف خالد بن الوليد وزيد بن الخطاب وعبدالله بن عبدالله بن أبى وغيرهم رضـوان الله تعالى عليهم اجمعين .

مثال آخر نرى فئاما من المسلمين الى اليوم قد صدقوا بعض الجهـال فى خرافتهم وتزييفهم للحقائق الذين يزعمون انهم لا يعبدون الله خـوف ناره ، فهذه فى زعمهم عبادة العبيد ، ولا من أجل جنته فهذه عبادة التجار ، وانما عشقوه لذاته ، ولم تندفع هذه الفئام فى تصديق هذا الهراء الا لانهم فى سبات روحى عميق، والا فالخشية من ذى الجلال والرغبة فيما عنده من عليا مراتب الايمـان بل من شأن الرسل العظام . اقرأ ان شئت قوله تعالى فى حق زكريا عليه السـلام وأهل بيته (انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبـا ورهبا) ثم قال جل شأنه بعدها (وكانوا لنـا خاشعين) .

وآخر مثال فى هذا مآسى التسعة وتسعين فى المائة من الاصـوات بل فضلا عن التسعة وتسعين فى المائـة وتسعمائة وتسعة وتسعين فى الالف .. ما كان هذا كله ليروج على الناس لولا التخدير الجماعى الذى ساعـد على تكوينه الايديولوجية الملفقـة التى لا تفتأ تزيف الحقائق آناء الليـل واطراف النهار ، ثم البطش الجبـار وألوان التعذيب والارهاق .. « لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون » .

اللهم هب المسلمين يقظة من سباتهم العميق وأزح يا رب الغشـاوة عن ابصارهم والريبة عن قلوبهم قبل أن تأخذهم بذنوبهم انـك على كل شيء قدير وبالاجابة جدير .



أيها الناس أعِدّوا للردى ... واستفيقوا فاللظى يستعرُ

قامت النارُ من الشرق فهلْ ... تعلمون اليوم ما يُنتَظرُ

والضحايا الكُثْرُ في تلك الرُبا ... والدمارُ الزاحف المنتشر

(منجلٌ) يهدم في عالمكمْ ... لو ترون اليوم ما يَسْتتر

حملوا الناس على (مِطْرقةٍ) ... فالورى من بأسها منقهر

بدماء البؤس خاضوا ثورةً ... سوف تُفْنى الأرضَ لو تقتدر

شاع نارُ الذل في آفاقكمْ ... من يريد الذلّ ؟ من ينتحر ؟

* * * * *

يا شعوبَ الأرض غُضّوا طَرْفكمْ ... يا بني آدمَ لا تعتبروا

أطبقوا اليوم على أجفانكمْ ... ليس في الأيام أمرٌ خَطَرُ

لا تثيروا ساكناً مُنْقبراً ... في قفا الغفلة لن تنقبروا

والضحايا َلمْلِمُوا أكفانَهمْ ... قَدّمُوا أشلاءكمْ يا بشر

أتخافــون إذا الذئبُ عَــوَى ؟ إنــه ذئبٌ جميل (أحمــر) !
يــا قطيعاً ضاع في أوهــامــه سوف يُؤْويك صديقٌ أشِــرُ

* * * * *

يــا دعاةَ الكفر إمــا نلتقــي في بحار المــوت أو ننتصــرُ
أوقدوا النــارَ فأنــتمْ أهلُهــا واشحذوا السكين فيكم تُكْسَرُ
لو ملأْتُمْ كلَّ أرضٍ فجــأةً بالــردَى فاللهُ منكمْ أكــبر
قد ملأنا الأمسَ من أشلائهــمْ عندمــا هاجَ المغــولَ الظفــرُ
وكسرنــاه صليبــاً غازيــاً حينما جــارَ الصليبُ الأصفر

* * * * *

يــا بني الملةِ فيكمْ حرّهــا في ربــاكم نارُهــا تنتشــر
اتركــوا الحلمَ عــلى أعقابكمْ ليس يُجْدي في لظاها النظر
ليس (للمنجــل) إلا بطشــةٌ فادفنــوه قبــل أن تندثــروا
إن للبغــي دواءً نــاجعــاً عزمــةٌ مؤمنــةٌ لا تَغْفِــرُ

عبد العزيز القارىء

كتاب أسرار الباطنية لمحمد بن مالك

(٥)

باب ذكر أولاد المنصور :

مات لعنه الله سنه اثنتين وثلثمائة واستخلف على اهل دعوته رجلا يقال له عبد الله بن عباس الشاوري والى ولده ابى الحسن المنصور . وقال : (قد أوصيتكما بمبدأ الأمر فاحفظاه ولا تقطعا دعوة بني عبيد بن ميمون فنحن غرس من غرسهم ولولا ناموسهم وما دعونا به اليهم ماصار الينا من الملك ماقد نلناه ولا تم لنا في الرياسة حال فعليكما بمكاتبة القائم منهم واستيراد الأمر منهم فأوصيكما بطاعة المهدي يعني عبيد بن ميمون حتى يرد أمره بولاية أحدكما ويكون كل واحد منكما عونا لصاحبه) . . .

وقد كان لعبد الله بن عباس عند عبيد بن ميمون سابقة ومعرفة لأن المنصور قد كان لعنه الله بعثه مع ابى عبد الله الشيعي الخارج بكتامة من بلاد الغرب (١) على ما اذكره فيما بعد .

ثم ان عبد الله بن عباس كتب الى عبيد بن ميمون المسمى بالمهدي بموت المنصور وهو يومئذ بمدينة بناها وسماها المهدية بالغرب وانه قام بمذهبه من بعد المنصور ودعا اليه وانه لم يبق الا استيراد الأمر ويسأله الولاية وعزل اولاد

١ ـ بافريقية .ز.

المنصور وخرج ولد المنصور بنفسه الى القيروان يسأل الولاية لنفسه ولا ينزع الأمر منهم بعد ابيهم ، وقد كانت وصلت هدايا ابن عباس وكتابه وولاه الأمر وكتب له فلما وصل ابن المنصور امره بطاعة ابن عباس وبعث لابن عباس بسبع رايات ، فرجع ولد المنصور الى مسور وقد يئس مما كان يرجو من الولاية فلقيه عبدالله بن عباس بنفسه واهل دعوته فبجله وعظمه ولقيه اخوه جعفر وابو الفضل وبقية اولاد القرمطي لعنه الله فسألوه بما ورد به الأمر فعرفهم بصرف الأمر عنهم الى عبد الله بن عباس دونهم فتبين لجعفر في وجه اخيه ابي الحسن الشر والعداوة لابن عباس والحسد فنهاه عن ذلك وقبح عليه وزجره وقال له انت تعلم انه غرس ابينا وانه لا يقدم علينا سوانا في هذا الأمر قال والله لا تركته يتنعم في ملك عني به غيره ونحن احق به منه فقال له اخوه جعفر ان امرنا اذن يتلاشى ويزول ملكنا وتفترق هذه الدعوة ويذهب الناموس الذي نمسناه على الناس فلا تحدث نفسك بهلاكه فتهلك فلم يلتفت الى قوله وكتم السر في نفسه وكان اولاد المنصور لا يحجبون عن ابي العباس ليلا ونهارا فوثب عليه ابو الحسن بن المنصور فقتله غدرا وولى الأمر من بعده فولى ماكان ابوه يلي ورجع الى مذهب الاسلام وجمع العشائر من بلده واشهد انه رجع عما كان عليه ابوه فأحبه الناس فدخل عليه جعفر فقبح ما فعله وقال قطعت يدك بيدك فلم يلتفت الى قوله وخرج جعفر الى ولد عبيد المسمى بالقائم فكاتب اخاه يعيب عليه فعله بشعر طويل يقول فيه :

فكنتم وانتم تهدمـون وابتني فشتان من يبني وآخر يهدم

وتتبع ابو الحسن من كان على دين ابيه يقتلهم فاباد القرامطة وبقي منهم قوم يتكتمون منه واقاموا ناموسهم برجل منهم وكان لا يقطع مكاتبة بني عبيد ثم ان ابا الحسن خرج من مسور الى عبر محرم وفيه يومئذ رجل من من بني العرجي واستخلف ابو الحسن على مسور رجلا يقال له ابراهيم بن عبد الحميد السباعي وهو جد المنتاب فوثب ابن العرجي على ابي الحسن فقتله فلما انتهى الخبر الى ابراهيم بن عبد الحميد السباعي لزم مسورا وادعى الأمر

لنفسه وخرج اولاد المنصور وحريمه من مسور الى جبل ذى اعسب فوثب عليهم المسلمون من اهل المغرب (١) فقتلوهم الصغير منهم والكبير وسبوا حريمهم ولم يبقوا على وجه الأرض من الكافرين ديارا ولم يبق للمنصور عقب يعرف بحمد الله ومنه .

ثم ان ابراهيم بن عبد الحميد اتفق هو وابن العرجي واقتسما المغرب بينهما نصفين لكل واحد منهما ما يليه ورجع عن مذهب القرامطة وكان ابوهمن كبار قواد المنصور واصلهمن قدممن حمير وكان ابوه قتل في مخلاف البياض لأن المنصور كان اخرجه الى هناك بالعساكر ثم ان ابراهيم بنى في بيت ريب مسجدا ونصب منبرا وخطب لأمير المؤمنين من بني العباس وكاتب الأمير ابا الحسن بن ابراهيم بن زياد وبذل له من نفسه السمع والطاعة والدخول في الخدمة وسأله ان يبعث اليه محاصر من قبله يكون عنده فأرسل رجلا يقال له السراج وقال له : اذا تمكنت قبضت على ابراهيم بن عبد الحميد فوصل من زبيد ولقيه ابراهيم بن عبد الحميد الى بيت ريب وطلع ابراهيم بن عبد الحميد الى الحصن في راس الجبل وكان ينزل اليه كل يوم يصحبه ويعظم حقه ثم ان السراج عامل على ابراهيم ناسا من اهل الجبل فنزل اليه يصحبه فلقيه رجل من العاملين فأخبره بالمعاملة فرجع الى حصنه فضرب الطبول فاجتمع اليه الناس ومن كان فيه من اهل دولته فدخل عل السراج فقبض عليه فأمر بحلق لحيته ونفاه عن بلده وانقطعت المكاتبة بينه وبين ابن زياد واستمر امره وجعل يتتبع القرامطة يقتلهم ويسبي ذراريهم فبقي منهم قليل في ناحية جبل مسور فأقاموا قرمطيا منهم يقال له ابن الطفيل فسمع به ابراهيم بن عبد الحميد فخرج اليه فقتله وتفرق من بقي من اصحابه الى نواحي عمان وقطاية وانكتم امرهم عن إبراهيم ..

ثم انهم اقاموا ناموسهم برجل يقال له ابن رحيم وذلك في ايام المنتاب

---

١ ـ مغرب اليمن

بعد موت ابيه ابراهيم وكان ابن رحيم هذا لا يستقر في موضع واحد خوفا من المنتاب ومن المسلمين وهو يكاتب بني عبيد وذلك بعد خروج المعز من القيروان الى بلاد مصر عند بناءه القاهرة المنسوبة اليه فلم يزل ابن رحيم يكاتب اهل مصر المعز ومن بعده وينهى اخبار اهل اليمن حتى مات لا رحمه الله . واستخلف على من بقي من القرامطة لعنهم الله رجلا يقال له يوسف بن الامشح من اهل شبام حمير فأقام لعنه الله يدعوا الى الحاكم ويبايع له على وجه السر حتى مات لعنه الله .

واستخلف على مذهبه رجلا يقال له سليمان بن (١) عبد الله الزواحي من حمير من ضلع شبام من موضع يقال له الحفن فأقام يدعوا الى الحاكم والى المستنصر وكان الملعون كثير المال عظيم الجاه فاستمال الرعاع والطغام الى مذهبه وكان في ايامه قد شهر نفسه بالمبايعة لأهل مصر من بني عبيد بن ميمون الملعون وقد كان عرف بذلك ونسب اليه فكل ماهم به المسلمون من حمَير وشبام وما حوله من القبائل دفعهم بالجميل وقال لهم انا رجل مسلم فكيف يحل لكم قتلي فينتهون عنه .

وكان فيه كرم نفس وكان يكرم الناس ويتلطف بهم فلم يزل كذلك حتى مات لا رحمه الله .

باب ذكر ابتداء دولة الصليحيين :

وكان هذا الصليحي المسمى علي بن محمد كثير الخلطة به والمعاشرة وكان أحظى من عنده وأطوع أهل مذهبه له وكان يأتيه من بلد الاخروج وهو سبع من أسباع حراز وكان الصليحي الملعون شهما شجاعا مقداما فلما عرفه سليمان بذلك وحضرته الوفاة لا رحمه الله أوصاه بأهل مذهبه وأمرهم بالسمع والطاعة وسلم اليه مالا كثيرا قد كان جمعه من أهل مذهبه ثم أن الصليحي الملعون ارسل اليه القرامطة من اوطان كثيره بعيدة ومواضع متباينة وعدهم بالوصول

١ ـ وكان هذا داعيا فقط وفى تاريخ عمارة بعض توسع فى أبناء هؤلاء .ز.

اليه ليوم معلوم فلما وصلوا اليه طلع بهم مسار (٢) وكان طلوعه ليلة الخميس للنصف من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين (٣) وأربعمائة وطليعته تسعمائة رجل وخمسون رجلا فلما استقر بالجبل كتب (٤) الى صاحب مصر وهو معد المستنصر من بني عبيد ووجه اليه بهدايا سبعين سيفا مقابضها عقيق واثني عشر سكينا نصبها عقيق لأن للعقيق عندهم قدرا لانه لا يكون الا في اليمن وخمسة أثواب وشي وجام عقيق وفصوص من عقيق مع اهليلج كابلي ومسك وعنبر .

فوجه معد المستنصر اليه برايات وألقاب وعقد له الولاية وكان سفيره خاله أحمد بن المظفر واحمد بن محمد الذي انهدم عليه الدار بعدن وهو أبو زوجة المكرم المسماة بالسيدة بنت أحمد .

فالحذر الحذر ايها المسلمون من مقاربته ومخالطته والركون الى قوله فانه وأهل مذهبه يستدرجون العقول ويضلون من ركن اليهم لقد سمعته مرارا وأسفارا وهو يقول لأصحابه قد قرب كشف مانحن نخفيه وزوال هذه الشريعة المحمدية والله سبحانه اكرم من أن يبلغه مأموله من فساد الدين وهلاك المسلمين .

خلعت العذار ولم أستر	وأظهرت ما ليس بالمظهر
وبحت بما كنت أسررته	من الغي والمذهب الأخسر
وتبت الى الله مستغفرا	منيبا انابة مستغفر
وحرمت ما كنت حللته	لقومك من كل مستنكر
وحذرت من فعلك العالمين	وعدت الى المنهج الأنور

---

٢ ـ مسار : حصن عظيم فى حراز باليمن وموضعه فوق مدينة مناخه .

٣ ـ ونقل ابن خلكان عن أخبار اليمن لعمارة اليمنى انه كان ذلك سنة ٤٢٩ (١ـ٣٦٨) .ز.

٤ ـ سنة ثلاث وخمسين يستاذن فى اظهار الدعوة فاذن له فطوى البلاد طيا وفتح الحصون والتهايم ولم تخرج سنة خمس وخمسين الا وقد ملك اليمن كله سهله ووعره وبره وبحره وهذا أمر لم يعهد مثله فى جاهلية ولا اسلام كما فى ترجمة الصليحى هذا فى وفيات الاعيان . وأطال عمارة اليمنى فى بيان انبائه وأنباء أبنائه بنوع من الميل اليهم . وفى تاريخ الجندى ايضا بعض بسط فى أنباء الصليحيين خذلهم الله .ز.

فـــان جئت نحوك مستغفرا	فبـــالله بـــالله لا تغفـــر
اتحسبـــني انثني صبـــوة	الى رائـــق اللون والمنظر
وحاشا لمثـــلي أن ينثـــني	الى الكفر والمذهب الأغبر
فان لم يكن غير هجر الملاح	فلا زال ذاك الى المحشر

عباد الله اني لم أزل اتلطف بخاصته وأهل مذهبه ولم أقنع حتى خالطته واطعته بقبول ماهو عليه من مذهبه وضلالته وكفره وبدعته وأعماله الشنيعة وضلالته الفظيعة التي تنكرها القلوب وتشمئز منها النفوس .

وذلك أن الصليحي (١) ومن هو على مذهبه يدعون الى ناموس خفى كل جهول غبي بعهود مؤكدة ومواثيق مغلظة مشددة على كتمان ما بويع عليه ودعى اليه وأنه لا يكشف لهم سرا ولا يظهر لهم أمرا . ثم يطلعه على علوم مموهة وروايات مشبهة يدعوه في بدء الأمر الى الله ورسوله كلمة حق يراد بها الباطل ثم يأخذه بعد ذلك بالرفض والبغض لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا انقاد له وطاوعه أدخله في طرق المهالك تدريجا ويأتيه بتأويل كتاب الله تحريفا وتعويجا بكتب مصنعة وأقوال مزخرفة الى أن يلبس عليه الدين ويخرجه منه كما يخرج الشعرة من العجين وقصارى أمره ابطال الشرائع وتحليل جميع المحارم فسارع اليه من لم يكن له بالشرع معرفة لأنه صادف أكثر الناس عواما فأجابه الى دعوته الرعاع والطغام ومن لم يكن له معرفة بالاسلام من حسب وسنحام ويام (٢) فحرم الحلال وأحل الحرام وناقض بجهده الاسلام وأبطل الصلاة والصيام والزكاة والحج الى بيت الله الحرام فاهلكهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق .

« آخر رسالة محمد بن مالك رحمه الله رحمة الأبرار ووقاه عذاب النار »

---

١ ـ لم يدرك المصنف أواخر عهد الصليحى وكان قتل « على بن محمد الصليحى » فى يوم السبت ١٢ ذى القعدة سنة ٤٧٣ على التحقيق ثم قام مقامه ابنه أحمد ثم ابنه « أبو حمير سبأ » ثم الداعى الزواجى ثم انتقلت الدعـوة الى آل زريع الى أن استأصل رجال صلاح الدين الايوبى شأفة المذهب الباطنى من البلاد اليمنية فعاد الى الكمون فى القبائل الآتية .ز.

٢ ـ وقبيلة « يام » الى اليوم باطنية تنتمى الى بهرة الهند .ز.

يستفتونك

يتولى الرد على أسئلة القراء فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز
رئيس الجامعة الاسلامية

ورد على سؤال من بعض الاخوان الباكستانيين هذا ملخصه : —

ما حكم الذين يطالبون بتحكم المبادىء الاشتراكية والشيوعية ويحاربون حكم الاسلام وما حكم الذين يساعدونهم في هذا الطلب ويذمون من يطالب بحكم الاسلام ويلمزونهم ويفترون عليهم وهل يجوز اتخاذ هؤلاء أئمة وخطباء في مساجد المسلمين .

والجواب : —

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله واصحابه ومن اهتدى بهداه لا ريب أن الواجب على أئمة المسلمين وقادتهم ان يحكموا الشريعة الاسلامية في جميع شؤونهم وأن يحاربوا ما خالفها .

وهذا أمر مجمع عليه بين علماء الاسلام ليس فيه نزاع بحمد الله والأدلة عليه من الكتاب والسنة كثيرة معلومة عند أهل العلم منها قوله سبحانه (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) وقوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا

الله وأطيعوا الرسول واولى الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا (وقوله سبحانه (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله) وقوله سبحانه (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) وقوله سبحانه (ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون) ومن لم يحكم بما أنزل الله فاؤلئك هم الفاسون والأيات في هذا المعنى كثيرة وقد أجمع العلماء على أن من زعم أن حكم غير الله أحسن من حكم الله أو أن هدى غير رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن من هدى الرسول صلى الله عليه وسلم فهو كافر ضال كما أجمعوا على أن من زعم أنه يجوز لأحد من الناس الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم أو تحكيم غيرها فهو كافر ضال .

وبا ذكرنا من الأدلة القرآنية واجماع أهل العلم يعلم السائل وغيره أن الذين يدعون الى الالحاد أو الشيوعية أو غيرهما من المذاهب الهدامة المناقضة لحكم الاسلام كفار ضلال أكفر من اليهود والنصارى لأنهم ملاحدة لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يجوز أن يجعل أحد منهم خطيب أو اماما في مسجد من مساجد المسلمين ولا تصح الصلاة خلفهم وكل من ساعدهم على ضلالهم وحكم ما يدعون اليه وذم دعاة الاسلام ولمزهم فهو كافر ضال حكمه حكم الطائفة الملحدة التي سار في ركابها وأيدها في طلبها وقد أجمع علماء الاسلام على أن من ظاهر الكفار على المسلمين وساهم عليهم بأي نوع من المساعدة فهو كافر مثلهم كما قال الله سبحانه (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فأنه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين) .

وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آبائكم واخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاؤلئك هم الظالمون) .

وارجوا أن يكون فيما ذكرناه كفاية ومقنع لطالب الحق والله يقول وهو يهدي السبيل ونسأله سبحانه ان يصلح احوال المسلمين ويجمع كلمتهم على الحق وأن يكبت اعداء الاسلام ويفرق جمعهم ويشتت شملهم ويكفي المسلمين شرهم انه على كل شيء قدير .

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه . . .

رئيس الجامعة الاسلامية

يا أيها المُسْبِل عن جانبيْ ... خدّيه شطرَيْ لحية مظلمهْ

شوْهتَ وجهاً كان في غُنية ... لولاهما عن هذه المَشْتَمَهْ

أُعجِبتَ بالكفر فآثرتَهُ ... على هُدى أُمتك المسلمه

ورحتَ تقفو إثرَ أذنابه ... في الزيّ والسحنةِ والمأثمة

ولو حوى رأسُك بعضَ النّهى ... لم ترَ في التقليد غيرَ العَمَهْ

فابشر بما نلتَ من العار ولْـ ... ـتَهنئْكَ يا (خُنفُس) هذي السّمَه

« المجذوب »

مع الصحافة ٥

إنسان عالمنا الاسلامي الجديد

ان هذا الجيل الناهض الذى تغافل وأهمل أولياؤه فى بنائه بناءا حازما شريفا ، قد نشأ على غير أخلاق أمته ووطنه ، وقد غزى فى عقر داره بالعقلية الاجنبية المارقة ، حتى أصبح خاضعا خضوعا تاما ومتهافتا أمام العقائد الغربية المتطرفة ، فهو الان لا يملك من زمام نفسه وعقله شيئا ، كما أنه لا يريد لنفسه ، ولا للجيل الذى يأتى بعده طريقا موافقا لطريق أمته وقومه ، بل انما يريد ان يكون انسانا غير الانسان السابق ، انسانا لا يجتمع مع سلفه الا فى تراب الوطن وألفاظ اللغة فحسب ، وانها لمؤامرة ناجحة من الغرب لافساد أمة كان لها تاريخ ، وكان لها سبق فى مجالات الحياة .

ان هذا الانسان الجديد الذى نشأ وتربى على الصورة التى أرادها له الغرب، أصبح لا يرضى للدين ان يبقى فى مكان عزيز فى هذا الوطن ولا يرضى للاسلام ان يعيش محترما فى هذه الارض التى لم يعزها ولم يرفع مكانتها الا الاسلام، لقدسيته ولعظمته ثم لا يكتفى هذا الجيل الجديد بالسخط على الاسلام ، بل وكأنه يخفى فى نفسه هذه أشد انواع العداوة والحقد ، فهو يريد ان يقوم معه ومع افكاره بمعركة فاصلة فى كل المجالات التى بقى الاسلام يقوم فيها بنشاطه ، ان هذا الانسان الجديد لا يتلكأ للوصول الى هذا الغرض عن الاتيان بأخبث الاعمال وأسوأ أساليب الغزو والجدال ، انه لا يتلكأ فى أن يملأ الأمة الاسلامية ، والامة العربية، وهى جزء منها الا عذابا ونكبات ما وراءها من نكبات .

ان هذا الانسان الجديد الذى بدا

ينشأ فى العالم الاسلامى اليـــوم ، ويقوم بأعماله التعسفية فى الحيـــاة الخاصة والعامة فى أقطار عالمنــــا ، قد أصبح أصل الداء ورأس الفساد فى بيئتنا الحاضرة ، وبه بدأت قيمنا تفسد ومقومات اجتماعيتنا تضيع ، وجهتنا الفكرية والشعورية فى الحياة بدأت تتغير تغيرا هائلا ٠

لقد كنا قبل اليوم نملك لانفسنا شخصية متميزة فى كل مجالات الحياة وكنا أمة قائدة معلمة ، أمة بنـــاءة، معطية غازية وسيدة ، أمـــة أنارت العقول والقلوب ، وقادت الجماعـات البشرية الضالة والجاهلة الى ما فيه خيرها وصلاحها فى الدنيا والاخرة ٠

وذلك لاننا كنــا نمـــلك فى كل مجالات حياتنـــا مصابيح ساطعـــة الضياء تنير لنا ولغيرنا طرق الهدى والتقدم ، قد كنا سمحـاء ، رحـاب الصدور ايضا ، نقتبس من غيرنا ما كان ينقصنا من معـــارف الدنيــا ، نستفيدها من غير تضايق أو تحجر، ثم لا نحبسهـا ولا نبخل بها أيضا ، يعرف ذلك عنا الشرق والغرب ، فكم من معارف وعلوم نقلناها من القدماء وأدينا أمانتها الى الاجيال القادمـــة بدقـــة وأمانـــة ، من غير أن يؤثر اقتباسنا واستفادتنا هذه على مقومات حياتنا أو يرزأ مقدسات تراثنـــا أو يغير من طرازنا بل انما كان موقفنا من كل ثروة انسانية أو سماويـــة رفيعة ، أن نستفيد من أصل لبابها ، وننقلها الى غيرنا بأمانة وكرامـة ، دون ان نذوب تحت شمس أى حضارة أو ثقافة، نجدها فى حظيرة الحضارات والثقافات ، بخلاف ما اصبحنا اليوم وصرنا اليه من التهافت والذوبان امام الحضارة التائهة الاوروبيـــة ، لقد تهافتنا أمام هذه الحضارة المغـرورة الفاسقة كل التهافت ، وجعلنا أنفسنا من اذنابها ، ومن السائرين وراء ركبها مقتنعين بما ترميه الينــــا مصحوبا بشعور الاحتقـار والمقت من فتـــات مائدتهـــا ، صابرين على أذى المن والاهانة منها ٠

انها أسوأ حالة مرت على العالمين العربى والاسلامى جميعا ، كان يجب علينا ان نتقزز من أهونها وأدناهـــا تقززا ، لو كان فينا قليـل من الحياء والايمان ٠

لقد صبرنا على الذلة والمهانة وعلى الهزائم والنكبات ، ولم نجترىء على ان نترك التشبث بأذيال أوروبا ، وان نعود الى ركبنا الاسلامى ، الذى انتصرنا فيه ، وبلغنا الى المجد الخالد وسعدنا فيه بالتربـع على مناصب القيـــادة والزعامة العالميتين ، قد يقـولون ان ذلك يعود الى سوء حظنا ، نعم ، ولكنه

يعود الى سوء تدبيرنا وسوء حكمتنا أيضا ، فقد أهملنا تربية اجيالنا وناشئتنا وتركناها هملا تتخبط فى متاهات كل عقيدة باطلة ، ونظرية متطرفة فاسدة ، وترتع فى كل حقل من الاباحية والتحلل والضلال ، وتنشأ على أرذل الاخلاق ، بعيدة عن اسلامها مستغنية عن دينها ، مجردة عن خصائصها وسماتها ، متحررةعن أخلاقية اسلافها وبلادها ، زاهدة فى الحياة العصامية والرجولية القوية التى عاش فيها ابطالنا منذ القديم .

بعد ان كان الموجهون والمشرفون على التربية والتعليم ، وآباء الاجيال الناشئة فى كل بلاد الاسلام قبل يومنا هذا ، يعرفون مسئوليتهم تجاه تربية النشء والاجيال الناهضة ، وكانوا يقومون بها خير قيام ، فاستمرت الامة الاسلامية بجهودهم واخلاصهم محتفظة بقيمتها المعنوية والانسانية العظيمة ، ثم خلف من بعد ذلك خلف أضاعوا مسئوليتهم ، وتناسوا واجبهم وتكاسلوا فى عملهم، وتركوا هذا الجيل الجديد نهبة لكل نوع من الافكار والنظريات والعقائد ، تغزوه وتنتصر عليه ، فكان ما كان من سوء العاقبة وفساد الحال مما يجأر بشكواه كل صغير وكبير فى العالم الاسلامى .

نقلا عن جريدة الرائد التى يصدرها النادى العربى بندوة العلماء ، لكهنو « الهند » فى عددها ١٩ من السنة ١١ وتاريخ ٢٢ محرم ١٣٩٠ هـ أول ابريل ١٩٧٠ م .

ندوة الطلبة

دراسات في الديانات الهندية

(٣)

بهكوت كيتا

بقلم الطالب : محمد ضياء الرحمن الأعظمي

هذا الكتاب يحتوى على ارشادات « كرشنا »(١) فى المسائل الحربية فهو بحث «أرجن»(٢) للخروج الى ساحة القتال ·

قد نال هذا الكتاب مقاما عظيما فى الديانة الهندوسية فتأثرت به حياتهم ويتمنون ان يمثلوا سيرة كرشنا فى الخلق والشجاعة وانقاذ البشر من أيدى الطغاة والظلام · يقول غاندى :

« ان كيتا كتاب مقدس لا يماثله غيره ولا يحاذيه ، فيه عقيدة صالحة واخلاق حسنة فينبغى لجميع اصحاب الفكر والدعوة ان يعرفوا قدر هذا الكتاب ويحترموه ويوقروه ويجعلوه مصدرا لاصولهم الدينية » هندود هرم Hindud Haram

كأن غاندى ظن ان الاديان الاخرى خالية عن العقيدة الصالحة كالديانة الهندوسية فأشار عليهم بأخذ كيتا مصدرا وأصلا وهذا يدل على قلة علمه وعدم تفكيره ، بل على شدة تعصبه ·

وقد طعن بعض المحققين الجدد على هذا الكتاب لانه سبب الحرب الهندية الكبرى « مهابهارت » التى أكلت عددا كبيرا من المواطنين وأغرقت أموالا

---

١ ـ سيأتي بيانه فى باب عقيدة الاوتار

٢ ـ اسم رجل معروف بالشجاعة والبطولة·

طائلة لا تحصى .. وينادى هذا الكتاب الى يومنا هذا بالحـــرب والجدال ، وهذا ينافى أصل الديانة الهندوسية القائلة فىأصولها «أهنسا يرمودهرما» (أفضل الدين ترك القتال والحرب) وكان غاندى من أكبر الدعـاة لهـذه الاصول ، فتقديسه لكيتـا يوقعنا فى الشك والتضاد .

يقول الدكتور رادها كرشنا : ان كيتا من أحسن الكتب فى فلسفــــة الدين والاخلاق مع انه ليس الهاميـا مثل اسمرتى ، ولكن ان قلنــــا ان ميزان الحسن والقبح هو التأثــير الجميل فأقول : هذا الكتاب أحسن من الجميــع لان له تأثيرا حسنا فى الافكار الهنديه Indian Inheritance

فاذا عرفناقدر هذا الكتاب فلنعرف حقيقته التاريخية :

يقول غاندى : (أنا لا أعتقـد فى كيتا صحة وجوده التاريخى بل هـو كتاب تمثيلى وتخيلى وضعه المصنف لتقريب معانى (مهابهارت) لانه لم يثبت عندى وجود كرشنا تاريخيا) هندود هرم ص ١٨

رامـــائن

هذا الكتاب مقدم على كيتا وغيره فيهسيرة راماجندر وعصره سابق على عصر كرشنا ، وله مرتبة رفيعة جدا، الهندوس يحتفلون كل سنة بحياتـه التمثيلية التى تستغرق حوالى شهر كامل فى جميع نواحى الهند ـ وهى من اكبر الاحتفالات للديانةالهندوسية تسمى بـ (دسهره)

وينقسم رامائن الى قسمين :

١ ـ بالميكى رامائن : هذا هــو الاصل المكتوب بالسنسكرتية ، وكان بالميكى معاصرا له فكلما كتب شيئـا عرضه على راما واخوانه وهم يقرونه.

ومن أهمية بالميكى أن (تارومنى) سمع هذا الكلام بنفسه وصدقه ثـم جاء (برهما) الى (بالميكى) وأمـــره بكتابة (رامائن) وهدده ان اخفى منه شيئا أو كذب عليـــه (باب بالكاند بالميكى رامائن) .

مع هـــذا الاهتمام التام والسعى الكامل لم ينتشر رامائن هـــذا فى أقطارالهند لانه مكتوب بالسنسكرتية وهى من اللغات الميتة .

---

٣ ـ وهو الذى ابتدع دينـا جديدا مخلوطابمبادىء الاسـلام والعقيـــدة الهندوسية سماه « الدين الالهى » فادخل فى عقيدة الاسلام منالخرافات الهندوسية ما لا يرضى بها الاسـلام والمسلمون فقام أمام دعوته بعض العلماء الكبارمنهم الداعيـة الكبير أحمد السرهندى الملقب (مجدد الألف الثانى) .

٤ ـ الــه عند الهندوس له عــلم بجميعالاشياء صغيرها وكبيرها .

٢ - « تلسى راماثن » نقل هـذا الكتاب من السنسكرتية الى الهندية قبل أربعمائة سنة - فى ظل الدولة الاسلامية فى عهد جلال الدين أكبر (٢) فانتشر فى جميع المقاطعة الهندية وتوجه الناس اليه أكثر من بالميكى فأخذ مقاما عظيما فى قلوبهم •

أما من الناحية التاريخية فقد عده بعض المحققين من الكتب المكذوبة حتى قال غاندى « أفلا تنظرون الى (تلسى) كيف استهزأ بالنساء وحقرهن ومدح (بليشن) (١) الذى خان أخاه الشقيق وأرشد (راما) الى فتح وطنه وجعله بمثابة الاله الذى ظلم زوجته» هندود هرم ص٣٣ •

وكذلك ان « تلسى » يحقر المنبوذين(٢) (الطبقة الرابعة تسمى بشودر) ومهد الطريق الى ضربهم بدون أى ذنب •

أما النقطة المهمة فهى : ما مقام راما فى بالميكى راماثن وتلسى راماثن؟

فالامر الذى لا غبار عليه هو ان تلسى جعل راما فى مقام الاله نزل بصورة البشر لانقاذ الناس من ظلم الملك « راون » (ملك سيلان) وهذا أمر جلى لا خفاء فيه يعرفه كل من له أدنى مسكة من علم بالديانة الهندوسية ، والاختلاف هو فى بالميكى راماثن لانه أول تصنيف فى حياة راماثن بل هو

---

١ - أخو الملك راون الظالم الذى انتصر عليه راما انتصارا عظيما سيأتى بعض تفصيله فى باب الشخصيات الكبرى ان شاء الله •

٢ - عددهم فى الهند مائة وعشرون مليونا يعنى ضعف المسلمين - هذه الطبقة المظلومة فيها تجاذب شديد بين الاسلام والمسيحية والبوذية فكل فرقة تدعوها الى دينها ولكن أكثر ميلانها الى الديانة البوذية لسبب خاص أريد أن اذكره لان فيه عبرة للمسلمين •

قبل ثلاثين سنة ترأس عليهم الدكتور « امباوكر » - احد واضعى قانون الجمهورية الهندية - فتوجه الى دراسة الديانات ليخرج الطبقة الرابعة من ظلم الهندوس وعدوانهم فبعد بحث وتحقيق تأثر بالاسلام أكثر من غيره واعلن فى الصحف الهندية أنه لا يوجد دين افضل من الاسلام على وجه الارض ،ولكن المسلمين فرقوا هذا الدين الى فرق كثيرة يكفر بعضها بعضا فلا فائدة لنا بالدخول فى الاسلام لاننا نبقى كما كنا كافرين ، فأمر أصحابه أن يدخلوا فى الديانة البوذية جريدة « زيندار » سنة ١٩٣٦ •

أوردنا هذا النص ليتفكر ويتدبر كل من له أدنى معرفة بأحوال المسلمين ليرى كيف أن بعض المسلمين يصدون عن سبيل الله ويمنعون الناس عن الدخول فى الاسلام •

فندعوا اصحاب الفكر والرأى الى أن يعتبروا هذه النقطة الحساسة ويغيروا سلوكهم ومناهجهم ويفتحوا صدورهم لكل من توجه اليهم بكل مودة ورحمة ويعللوا التنافر فيما بينهم من المسائل الخلافية الفرعية التى لا توافق عقيدة الاسلام وما يدريكم لعل الله يريد بالمسلمين خيرا •

المصدر الوحيد الذى تعرف به حياته.

وقد اختلف الباحثون فى هـذه المسألة فأنكر المحققون الجدد وجود راما بصورة الاله(١) ولكن نجد فى أول الكتاب ما يلى :

« ان الملائكة اجتمعت عند «وشنو» (الرازق) وألحت عليه أن يهبط الى الارض بصورة « راما » لانقاذ البشر من ظلم راون .

ثم بعد النصر جاء برهما مع الملائكة فى حفلة الفتح وأثنى عليه بقوله :- « ان راما اله نزل على الأرض للحرب مع راون » . Indian Inheritation

هذه هى حقيقة رامائن الذى جعل راما بمثابة الاله وسيأتى النقد على هذه العقيـدة فى باب « أوتار » ان شاء الله .

عقيدة أوتار

معنى كلمـة أوتار فى اللغـة السنسكرتية « النزول » واصطلاحا عند الهندوس نزول الرب الى الارض بصورة الانسان لاصلاح الناس كما ورد فى كيتا .

« اذا تزلزل الحـق أمام الباطل وغلب الفسـاق على الصالحين نزل بهكوان (الاله) لاحقاق الحق وحفظ الصالحين » .

والأوتار له أربعة مقاصد :

١ ـ تغليب النساك والزهـاد على الفجار .

٢ ـ فلاح الدنيا واهلاك الدجالين .

٣ ـ رفع ثقل الارض .

٤ ـ اظهـار الأسـوة الحسنة (شرى بهكوت كيتا) .

وأوتار له أربعة أقسام

الأول ـ بورن أوتار ، يعنون به النزول الكامل ومن شرطه ان تكون قوة المرسل غير متناهية تساوى قوة برهما مثل أوتار «راما» و «كرشنا».

الثانى . أنسن أوتار الذى يرسل لغرض خاص وهـو دون الاول مثـل أوتار «نرسنك» .

الثالث ـ « كلا أوتار » الذى يكون أدنى من أنسن مثل أوتار «منوكشيب»

الرابع ـ «أوهياكارى أوتار» الذى يعطى فى فترة من حياته قوة كقـوة برهما ثم تزول عنه كما كان شـأن أوتار ويدوياس الذى منح قوة كقوة برهما فى حين تأليفه « ويـدا » ثم سلبت منه .

هذه هى العقيـدة المعروفة لدى الهندوس يعتقدها كبيرهم وصغيرهم، ولكن لما رجعنا الى كتابهـم المقدس « ويدا » رأينا انه لا يصدق بما ذهب

---

١ ـ بمعنى GODS لأن كلمة (ديوتا) عند الهنـدوس تستعمل بمعنى المعبود .

اليه جمهور الهندوس بل انه يدعى ارسال الرسل من بني آدم كما في عقيدة الاسلام ، فقد جاء في الباب الثاني عشر اشلوك رقم ١ من رك ويد ما نصه :

« أكنن دوتن ورى ماهى »
Agni Dutan Viri Mahi
يعنى (نحن ننتخب أكنى رسولا)
أكنى اسم الرسول ·
« دوتن » : رسول ·

« ورى ماهى » ننتخب صيغة المتكلم والجمع للتعظيم - The Massanger(1)

فقد فصلت لكم أيها القراء هذا التفصيل لان علماء الهندوس يتخبطون في تفسير هذا الأشلوك (الآية) فيفسرونه حسب شهواتهم ارضاء لعوام الهندوس ومعاندة لعقيدة الاسلام فيقولون « دوتن بمعنى الاله وأكنى بمعنى اله النار مع أن ويدا نفسه يرد عليهم فقد جاء فيه :

« منو شياسو أكنمن » يعنى انما أكنى بشر ولكن ذهب الله بأبصارهم ففسروا هذا الأشلوك على غير معناه لان الشيطان استحوذ عليهم فأضلهم عن الصراط المستقيم ، ولان خاتم الرسل وافضل الانبياء والمرسلين محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام لم يبعث من بني جلدتهم فكفروا به ظلما وعدوانا ، مع أن أوصافه عليه الصلاة والسلام مذكورة في كتابه المقدس « ميران » فقد جاء فيه :

« ان رجلا جاء في المنام الى الملك (بهرج) ملك السند فقال : « أيها الملك ان دينك آريا وهرم صحيح في مكانه ولكن عليك ان تلحق بدين رجل ظهر في الصحراء (يعنى أرض العرب) وهو مختون (خلاف للهندوس) ليس له جوتى « ارخاء الشعر وربطه على الرأس مثل العقاص كما يفعل نساك الهندوس » وعنده لحية طويلة له كلام يسمع (انتشار الاسلام) اصطفاه برهما (للرسالة) يأكل الطيبات من اللحوم (خلافا لنساك الهندوس والجليتية) تظهر على يديه معجزات كثيرة (مثل انشقاق القمر)(٢) وهو محفوظ من أعدائه « اشارة الى مؤامرات قريش » اسمه «محامد» (يعنى جامع الفضائل) اشارة الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

هذه الشهادة موجودة في كتابهم

---

1 - International - Sanscrit - Dictionary

٢ ـ قد تثبت هذه المعجزة في الهند حين وقوعها فان « السامرى » ملك مليبار رأى شق القمر بنفسه وأمر بتسجيل هذه الحادثة في سجله الرسمى فسافر من الهند وقابل النبى صلى الله عليه وسلم في المدينة ومات في الطريق عند رجوعه الى الهند (تاريخ فرشته)

المقدس ولكن لما جاء اليهم رسول من الله يتلو عليهم آياته ويزكيهم كفروا به • فأين ايمانهم بدينهم آريا وهرم والله لو كانوا مؤمنين صادقين بدينهم لكانوا مؤمنين بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم •

(منـــابع الشرك)

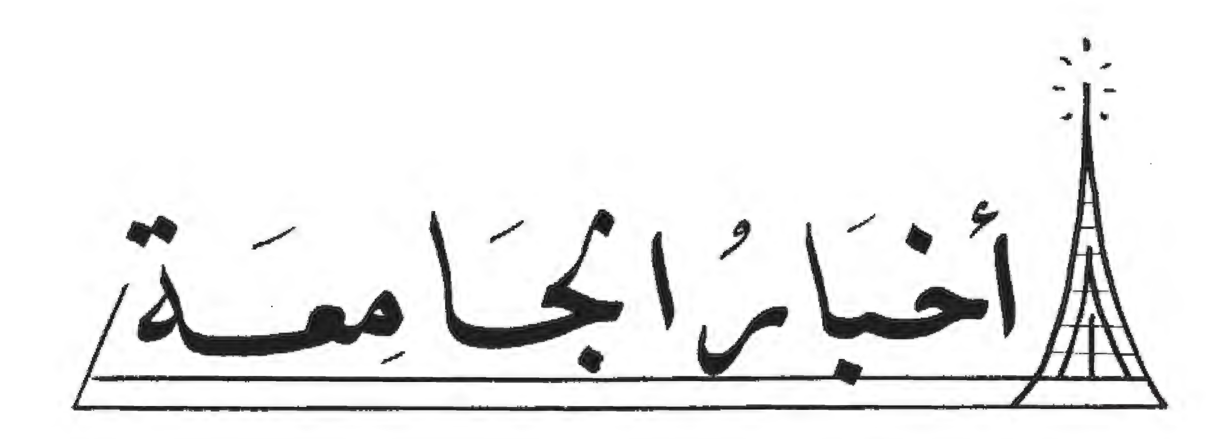
قدمنا هذه الاقتباسات من الكتب المقدسة التى تدعى ألوهية أوتار ثـم رددنا عليها باقتباس من كتابهم المقدس الاصلى « ويدا » وهنا يسأل السائل ما سبب الاختلاف وجعل الرسل آلهة؟ فيجاب : ان الديانة الهندوسية قـد تخلت عن العقائد الصالحة كما تقدم البحث ، لاجل هذا صار الهنـدوس أحرارا فى اعمالهم ومعتقداتهم ، لان ميزان العدل والحق قد ارتفع عنهـم فهم ما زالوا مختلفين فى المســـائل الدينية بدون مرجع يرجعـون اليه ، ولما ظهـــرت على أيدى الانبيــــــاء والصالحين المعجزات وخوارق العادات ظنوا أنهم ليسوا بشرا بل هم آلهـة نزلوا من السماء فصاروا يعظمونهـم ويعبدونهم من دون الله !

وكذلك وجود الخالق عندهم فهـو ذات مبهمة لا تتصف بصفة من الصفات، وهو موجود فى مكان وزمان يعجـــز الادراك البشرى عن تصوره فاحتـاج الانسان الى معبود ظاهر واله محسوس يستغيث به عند النـازلة ويدعوه فى الاوقات الحرجة ، فجعلوا يبحثون عن الذوات النافعة مثل الانهـــار التى تسقى الزرع والاشجـــار التى تعطى الثمرة ، والنار التى ينتفـــع بها فى طبخ الطعام، والبقرة التى تدر اللبن• وهكذا فهذه المظاهر كلها بمثابة الاله المعبود مما لا يقره كتابهم المقدس ويدا، وهذا أقبح الشرك الذى ينفر منه كل لبيب من الهندوس ولكن تغلغل فى عقولهم فلم يستطيعوا خلاصا منه •

الى هـــذا أشار العالم الهندوكى « دنكر » فى كتابه « العناصر الاربعة للحضارة الهندية » •

كان من عقيدة ويد وهرم أن قدرة الخالق منقسمة الى اشخاص متعددة (ديوتا) فكان الانسان يتوجـــه فى دعائه الى هؤلاء الاشخاص لقضاء الحاجة التى يملكها هذا الشخص • فمثـــلا كانوا يتوجهون فى استنزال المطر الى « اندرا » وفى اشعال النار الى أكنى ، وفى طلب الاولاد الى «كامديو» وهكذا

هذه هى فلسفة تعدد الآلهة عنـد الهندوس فنحمد الله الذى أخرجنا من هذه الظلمات بعضهـــا فوق بعض ، ومهد لنا الطريق الى التوحيـد الذى وصفه بقوله : (قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد) وصدق الله العظيم•



(مرسوم ملكي كريم)

صدر المرسوم الملكي الكريم بتعيين فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رئيساً للجامعة الاسلامية .

وفيما يلي نص الأمر الملكي الكريم المبلغ الى فضيلته من قبل سعادة رئيس ديوان رئاسة مجلس الوزراء .

صاحب الفضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز
رئيس الجامعة الاسلامية

بعد التحية : —

لقد صدر الأمر الملكي الكريم تحت رقم أ — ١٤٧ وتاريخ ١٥ — ٩ — ١٣٩٠ هـ . بما يلي : —

بعون الله تعالى

نحن فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، ملك المملكة العربية السعودية بعد الاطلاع على المادة الخامسة من نظام الموظفين العام ، الصادر بالمرسوم الملكي رقم (٤٢) وتاريخ ٢٩ — ١١ — ١٣٧٧ هـ .

وبناء على ما عرضه علينا نائب رئيس مجلس الوزراء

أمرنا بما هو آت : –

اولا – يعين الشيخ « عبد العزيز بن باز » رئيسا للجامعة الاسلامية بالمرتبة الممتازة وبراتبها المقرر .

ثانيا – على نائب رئيس مجلس الوزراء تنفيذ أمرنا هذا .

وأني اذ ابلغكم هذه الثقة الغالية ، اسأل الله ان يتولى الجميع بتوفيقه لمـــا يحبه ويرضاه ودمتم .

رئيس ديوان رئاسة مجلس الوزراء

التوقيع

صالح العباد

صورة لصاحب السمو وزير المالية والاقتصاد الوطني

صورة لمعالي رئيس ديوان الموظفين العام

صورة لسعادة نائب رئيس ديوان المراقبة العامة

غادر المدينة المنورة فضيلة الشيخ **محمد بن ناصر العبودي** ، الأمين العام للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة لحضور المؤتمر الأول للمؤسسات الإسلامية في أمريكا اللاتينية الذي عقد في مدينة سان باولو بالبرازيل ممثلا للمملكة العربية السعودية في ذلك المؤتمر وقد ألقى فضيلته كلمة المملكة العربية السعودية في المؤتمر وبين فيها إهتمام المملكة وعلى رأسها جلالة الملك فيصل المعظم حفظه الله بفكرة التضامن الإسلامي وسعيها الحثيث إلى أن يلتقي المسلمون في كل مكان على صعيد العقيدة الصحيحة والأخوة والتعاون .

كما أشار فضيلته إلى أن المملكة تقدم كل ما تستطيعه من عون ومساعدة للمؤسسات الإسلامية وتقويتها لتتمكن من القيام بواجبها في خدمة الإسلام والمسلمين على الوجه الأكمل .

ويذكر أن سفر فضيلته كان بناءً على أمر جلالة الملك فيصل المعظم حفظه الله ، ونظراً لما كان لهذه الكلمة من أثر طيب في نفوس أعضاء الوفود المختلفة التي شاركت في المؤتمر فقد رأت مجلة الجامعة نشرها فيما يلي :

أيها الأخوة في الإسلام : أحييكم بتحية الإسلام تحية من عند الله مباركة طيبة :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

إننا نحمل إليكم هذه التحية الإسلامية من إخوانكم في **المملكة العربية السـعودية** . . .

إننا نحمل إليكم تحية عاهل البلاد السعودية ، وقائدها الأمين المؤتمن على الحرمين الشريفين جلالة الملك **فيصل بن عبد العزيز** حفظه الله .

إنها تحية عطرة من مهابط الوحي في **مكة المكرمة** ، **والمدينة المنورة** ،

من جوار الكعبة المشرفة ومن مسجد رسول الله سيدنا ، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

إنها تحية من المركز الذي تتجه إليه وجوه المسلمين جميعاً في أنحاء العالم من أقصى شرقه إلى أقصى غربه ، ومن شماله إلى جنوبه خمس مرات في كل يوم وليلة ، وإليه تهفو القلوب ، وتهوى الأفئدة .

أيها الأخوة في الإسلام : إن المسافة الجغرافية الشاسعة التي تفصل بين **المملكة العربية السعودية** ، وبين هذا الركن من أمريكا الجنوبية إنما تتحول إلى قوة إتصال هائلة إذا كانت الرابطة هي رابطة الأخوة الإسلامية ، والعلاقة الإيمانيـــة .

ذلك بأن الأخوة الإسلامية الصادقة لاتستطيع عوامل التفريق أن تفعل فيها شيئاً ، سواء أكانت تلك العوامل عوامل جغرافية ، أو لغوية فالإسلام لا يعرف إلاّ أخوة المسلمين جميعاً في جميع أنحاء الأرض .

إخواني المسلمين : لقد أمر جلالة الملك فيصل ـ حفظه الله ـ بأن نأتي إلى هذه البلاد لنبلغكم تحيات جلالته ، ولنشاركم في إجتماعكم ، ونطّلع على أحوالكم ، وشؤونكم .

أيها الإخوة المسلمين : لقد نادت **المملكة العربية السعودية** ولازالت تنادي بأن يكون **التضامن الإسلامي** أساساً للعلاقات بين جميع المسلمين ، أخذاً من مدلول قوله تعالى : **(إنما المؤمنون إخوة)** وأن يكون التعاون ، والتآخي هو السائد بينهم عملاً بقوله تعالى : **(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)** وقوله تعالى : **(ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)** وقوله تعالى : **(وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)** وفي الحديث الشريف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضا)** وشبك بين أصابعه ، وقال صلى الله عليه وسلم : **(مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، كمثل الجسد الواحد إذا إشتكى منه عضو تداعى له سائر**

الجسد بالحمى والسهر) وقال صلى الله عليه وسلم : **(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)** وقال صلى الله عليه وسلم : **(المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله ولا يكذبه الحديث)** والرابطة الإسلامية بين المسلمين أقوى ، وأمتن من رابطة النسب أو العنصر أو القومية، وسنسوق على ذلك مثلين إثنين فقط نرى أن فيهما الكفاية .

أولهما : قصة أبي لهب ، وأبو لهب بن عبد المطلب هو عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن لم تنفعه قرابته من الرسول لأنه لم يؤمن به ، ولم يستجب لدعوته الإسلامية أي : لأنه لم يكن مسلماً ، وقد أنزل الله تعالى في ذمّه سورة من القرآن تتلى إلى يوم القيامة ، قال تعالى : **(تبّت يدا أبي لهب وتبّ ما أغنى عنه ماله وما كسب)** الخ السورة .

والمثال الثاني : في بلال بن رباح – رضي الله عنه – ، وبلال بن رباح هو حبشي أي : إفريقي وقبل إسلامه كان مملوكاً فأعتقه أبو بكر ، وقد جعله الإسلام مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو من أفضل الصحابة ، بل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(أنه سمع خشف نعلي بلال في الجنة)** وقد قال عنه الخليفة الثاني **عمر بن الخطاب** – رضي الله عنه : **(أبو بكر سيدنا ، وأعتق سيدنا)** يعني بذلك بلالاً .

هذان مثالان على أن العلاقة بين المسلم ، وأخيه المسلم أقوى من علاقة النسب أي : أقوى من علاقته بعمه أو بأخيه من النسب إذا لم يكن مسلما .

ذلك ما جاء به الإسلام ، وما قرره ، وأخذ به المسلمون الأوائل ، وهذا ليس غريباً لأن رابطة الإسلام بين المسلمين رابطة روحية ، وهي علْوية سماوية ، ورابطة القرابة بين الأقارب رابطة بدنية ، والبدن من تراب فهي رابطة ترابية .

ولكن أيها الإخوة المسلمون : الشأن كل الشأن في أن يكون المسلم مسلماً صحيح الإسلام ، محققاً للشروط التي يجب أن تتوفر في المسلم ،

لا أن يكتفي بأن يقول إني مسلم ، ويظهر بمظهر المسلم ويقتصر على ذلك ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : **(إن الله لا ينظر إلى صوركم ، وأموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم ، وأعمالكم)** . . .

فكون المرء مسلماً يقتضي أن يتجنب مانهى عنه الإسلام ، ويأتي ما يستطيع أن يأتيه مما يأمر به الإسلام ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : **(إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه)** .

أيها الإخوة : إن دعوة **التضامن الإسلامي** التي تنادي بها **المملكة العربية السعودية** لا تعني إلحاق الضرر بأحد ، وإنما تستهدف نفع المسلمين ، ورفع شأنهم ، وتبادل المصالح الدينية ، وغيرها فيما بينهم .

أيها الإخوة في الإسلام : إننا إذا نظرنا إلى المسلمين اليوم وجدنا حالة بعضهم ليست حالة مرضية ، فما هو السبب ؟

الجواب : السبب هو عدم التزام المسلمين بالإسلام الصحيح .

إن الإسلام رتّب الجزاء على العمل ، وقرن الثواب على الخير بفعل الخير لا بالدعوى وحدها . قال بعض السلف الصالح : **(ليس الإيمان بالتمني ، ولا بالتحلي ، ولكن ما وقر في القلوب ، وصدّقته الأعمال)** .

إننا لنذكر ، والأسى يقطّع قلوبنا ، والحزن يملؤ نفوسنا ما عليه بعض المسلمين الآن من تفرق واختلاف ونزاع وشقاق مما سبب لهم كوارث ، ومصاعب عظيمة لا يستفيد منها إلاّ عدوهم المتربص بهم ، ونعتقد أنهم إذا رجعوا إلى دينهم ، وحكّموا شرع الله في خلافاتهم ، ووكلوا أمورهم إلى عقلائهم وحكمائهم فإنهم سوف ينزعون عنها ، ويعودون إلى أخوتهم ، وتعاونهم .

وقد يقول أحدنا : **كيف العمل لإصلاح المسلمين ، ومن أين نبدأ بالإصلاح ؟**

الجواب : العمل أولاً أن يبدأ كل منا بنفسه فيصلحها ، ومعنى إصلاحها أن يأخذها بأوامر الإسلام ، وينهاها عن نواهيه ، ثم يعمل على إصلاح عائلته ، وأهل بيته ، ثم ينشر ما استطاع نشره من الوعي الإسلامي ، والدعوة إلى الخير بين المسلمين ، ولا شكّ أن ناشئة المسلمين يجب أن يكون لهم النصيب الأكبر من الرعاية ، والعناية ، والتنشئة على الخير وعلى حب السلام ، والدعوة اليه .

أما أنتم أيها الإخوة المسلمون الذين حافظتم على إسلامكم في هذه الديار القصيّه التي لم يبلغها الإسلام إلا بواسطتكم فإننا لنرجو أن يكتب الله لكل واحد منكم أجر الصابرين على دينهم في آخر الزمان .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : (**مثل الصابر على دينه في آخر الزمان كالقابض على الجمر ، له أجر خمسين**) قالوا : يارسول الله منا أم منهم ؟ قال : بل منكم ! أي : له أجر خمسين رجلاً من الصحابة رضي الله عنهم .

والذي نرجوه منكم — **أيها الإخوان الأحباب** — أن تتذكروا أن الإسلام دين دعوة وإرشاد ، وأن الدعوة اليه ليست قاصرة على رجال العلم به أو من يقال لهم رجال الدين ، بل إن على كل مسلم أن يدعوا إلى الله ، ويرشد الناس إلى الإسلام حسب علمه وقدرته ، قال تعالى مخاطباً رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم : (**قل : هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن إتبعني**) يعني : إن سبيلي ، أي طريقي ، ومنهجي في الحياة أن أدعوا إلى الله على بصيرة من الأمر ، وأن يكون كل من إتبعني يدعو إلى الله على بصيرة ، وقال تعالى : (**أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**) .

إذاً فإن كل مسلم يجب أن يكون مبشراً بالإسلام ، وذلك بحسب قدرته ، واستطاعته وعلمه .

قد يقال : إنه ليس من الممكن أن يكون كل مسلم عالماً بأمور الإسلام

على وجه الشرح ، والتفصيل ، وقد يكون ذلك صحيحاً ، ولكن هذا لا يمنع من الدعوة إلى الإسلام بما يعرفه منه ، فإذا إحتاج الإمر إلى معرفة **تفصيل** العبادات ، ودقائق المعاملات فذلك واجب العلماء بالدين الذين قال الله تعالى فيهم : (**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**) وأهل الذكر العلماء بأمور الدين .

ثم إن الدعوة إلى الإسلام كما تكون بالقول ، والبيان فإنها كذلك تكون بالأفعـــال .

. فيجب على كل مسلم أن يكون مثالاً للأخلاق الفاضلة ، وأن يكون متحلياً بالسلوك الحميد حتى تكون حالته تلك خير دعوة للإسلام ، وأفضل تعريف بالإسلام لمن لا يعرفون عنه شيئا .

ذلك لأن كثيراً من الناس أو أكثرهم ينظرون إلى الأشياء نظرة عاجلة ، ويزنون المرء بأفعاله لا بأقواله ، وكم من مسلم جنى على الإسلام بتخليه عن خصلة واحدة من الخصال التي يأمر الإسلام بالتزامها ، مثل الصدق في المعاملة ، والمحافظة على الوعد ، وعدم الغشّ في البيع ، والشراء ، والأخذ ، والعطاء .

وكم من أناس كرهوا الدخول في الإسلام لما شاهدوه من بعض من ينتسبون إليه من تهاون بالأخلاق الفاضلة أو عدم شعور بالمسئولية .

إن عدم تمسك المسلم بالآداب ، والأخلاق الإسلامية الصحيحة التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي جعل الناس من غير المسلمين يفهمون الإسلام على غير حقيقته ، بل ويحملون عنه فكرة خاطئة ، وصورة مشوهة ليست في صالح الدعوة الإسلامية بطبيعة الحال .

لقد حثّ الإسلام على الخصال الحميدة ، ونهى عن الخصال الذميمة ، فصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**) وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (**لقد أدبني ربي فأحسن**

تأديبي) وقال الله تعالى مخاطباً رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم : **(وإنك لعلى خلق عظيم)** لقد حثّ الإسلام على صدق الوعد قال الله تعالى عن نبيه إسماعيل عليه السلام : **(إنه كان صادق الوعد)** وقال النبي عليه الصلاة والسلام : **(آية المنافق ثلاث : إذا حدّث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أئتمن خان) .**

فذكر في هذا الحديث خصالاً ثلاثاً تجعل الرجل منافقاً وليس مؤمناً كامل الإيمان وهي الكذب في الحديث وخلف الوعد ، وخيانة الأمانة .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم محرماً الغشّ : **(من غشنا فليس منا).**

وقال محرماً أذى الجار : (والله لايؤمن والله لا يؤمن من لايأمن جاره بوائقه) والبوائق : الغوائل والشرور فلا يكون أحدكم مؤمناً كامل الإيمان إلاّ إذا كان جاره آمناً من شرّه .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : **(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) .**

وإكرا مالجار ، والمعاملة بالإحسان تشمل المسلمين . وغير المسلمين ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : **(من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة)** والمعاهد هو غير المسلم الذي بينه وبين المسلمين عهد أو ذمة . وقوله عليه الصلاة والسلام : (لم يرح رائحة الجنة) وهذا من باب الوعيد والتحذير .

هذه أمثلة موجزة على أن الإسلام جاء بالحثّ على الأخلاق الفاضلة ، وإلتزام الخصال الحميدة . ولو حاولنا إستقصاء ذلك لطال الكلام .

إخواني في الإسلام : إن الإسلام في هذه البلاد قد دخلها بواسطتكم وواسطة إخوان بررة لكم . وإنه الآن أمانة في أعناقكم ، ولا نشكّ أنكم

تجتهدون في أن تؤدوا الأمانة ما استطعتم إن شاء الله ، وإن لكم على إخوانكم في المملكة العربية السعودية التي ترعى الأماكن الإسلامية المقدسة أن يبذلوا كل ما يستطيعون بذله من مساندة ، وتعضيد . . .

فالله الله في إسلامكم ، والله الله في أبنائكم من ناشئة المسلمين في هذه البلاد إنكم إن فرطّتم – لا قدّر الله – في تربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة فإن ذلك قد يكون معاول لهدم الإسلام وعدم انتشاره في هذه البلاد ، وإنكم إن شاء الله ستكونون عند حسن الظنّ بكم ، وستقومون لله بما تستطيعونه .

وفقكم الله وسدد خطاكم ، وجعلنا وإياكم هداة مهتدين إنه سميع قريب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . .

« علام الهم ؟ »

مر ابراهيم بن أدهم على رجل ينطق وجهه الهم والحزن ، فقال ابراهيم : يا هذا انى سائلك عن ثلاثة فأجبنى : فقال له الرجل : نعم . فقال ابراهيم أيجرى فى هذا الكون شيء لا يريده الله ؟ قال كلا . قال : أفينقص من رزقك شيء قدره الله ؟ قال : كلا . قال : أفينقص من أجلك لحظة كتبها الله لك فى الحياة ؟ قال: كلا . فقال ابراهيم : فعلام الهم .

زوار الجامعة الاسلامية

زار الجامعة الاسلامية صاحب المعالى فضيلة الاستاذ الدكتور عبد العزيز كامل وزير الاوقاف وشئون الازهر الشريف فى الجمهورية العربية المتحدة وكان فى استقبال معاليه فضيلة الامين العام للجامعة الاسلامية الشيخ محمد العبودى وبعض الاساتذة وكبار الموظفين وقد زار معاليه مكتبات الجامعة وكليتى الشريعة والدعوة والمعهد الثانوى فيها . ثم قدمت له الجامعة هدية لسيادته مجموعة من الكتب والمطبوعات التى تتعلق بتاريخ المدينة المنورة والمملكة العربية السعودية والتى كان بعضها من تأليف أساتذة الجامعة الاسلامية بالاضافة الى أعداد مجلة الجامعة الاسلامية .

ـ كما زار الجامعة صاحب الفضيلة الشيخ الشاذلى النيفر المدرس بالجامعة التونسية ومن كبار علماء تونس ، وقد زودته الجامعة بكمية من الكتب والمطبوعات وأعداد مجلة الجامعة .

ـ وكذلك زار الجامعة الاسلامية الاستاذ محمد غالى وكيل مفوضية الشعوب الاسلامية فى الجمهورية الموريتانية وقد زود بكمية من الكتب والمطبوعات وأعداد مجلة الجامعة .

ـ وأيضا زار الجامعة فضيلة الشيخ الامين بن الشيخ مدير مدارس ابن عامر فى موريتانيا ، وقد ألقى فضيلته محاضرة قيمة بالجامعة الاسلامية حضرها طلاب الجامعة والاساتذة وقدزود بالكتب والمطبوعات وأعداد مجلة الجامعة الاسلامية .

ـ وقد زار الجامعة الاسلامية الاستاذ أمين أحمد الكاظمى رئيس القسم العربى بكلية بتنة بالهند وقد طلب من الجامعة تزويده بالمناهج الدراسية فيها بغية الاستفادة منها لوضع مناهج بالكلية المذكورة .

بيان بالمكتبات التى زودتها الجامعة الاسلامية بالكتب والمطبوعات وأعداد المجلة فى داخل المملكة

مكتبة ادارة نادى المجد الريفى فى ينبع ـ المنطقة الغربية .

مكتبة مدرسة مرات الابتدائية

مكتبة مدرسة صلاح الدين الايوبى بالزلفى .

مكتبة المدرسة السعودية فى بيشة

مكتبة المسجد الريفى بعنيزة

مكتبة التوعية الاسلامية بغامد بلجرشى .

مكتبة مدرسة صلاح الدين بعنيزة

مكتبة نادى الربيع بالوجه

مكتبة المتوسطة السابعة / القعقاع ابن عمرو .

مكتبة مدرسة الصحراء بالمسيجيد

مكتبة مركز التنمية الاجتماعيــة
مكتبة مدرسة القويعية الابتدائية
مكتبة معهد النور بالمدينة المنورة

بيــان بالمكتبات التى زودتها الجامعة الاسلامية بالــكتب والمطبوعات وأعداد المجلة فى خارج المملكة

المركز الرئيسى لجماعة النصـــــر الاسلامى ــ كادونى نيجيريا ·

بواسطة فضيلة الشيخ أبو بكـر جوبى عضو رابطة العـــالم الاسلامى بمـــكة ·

الملحق الثقافى بتونس

الملحق الثقافى فى الجزائر ·

الملحق الثقافى بكراتشى

اتحاد الطلبة المسلمين فى الولايات المتحدة الامريكية ·

المدير العام للمـركز الاسلامى فى نيجيريا ــ كامل حسين

أمين مكتبة جامع الهاشمى العامـة بالكاظمية ــ العراق ·

مدير مدرسة ابتدائية فى نيجيريا الشيخ عباس يونس ·

مدير مدرسة نورالاسلام فى أجيبو ــ نيجيريا ــ الشيخ صلاح الدين ·

مدير معهد التعليم العربى بنيجيريا الحاج خضر صلاح الدين ·

مكتبة جامعة البصرة ــ العراق

مكتبة محمد بن القاسم فى باكستان الغربيــة ·

مكتبة الجمعية العلمية بصنعـــاء ــ اليمـــن ·

مكتبة معهد رأس الخيمة العلمى

المكتبة السلفية الريحانية ببنى ظبيان

مكتبة الحركة الاجتماعية فى بعلبك الاستاذ مرتضى الحسينى

مكتبة مدرسة النور الاسلامية فى كينيا ــ الشيخ الشريف عيدروس بن علوى الرفاعى ·

جمعيــة الشبـــــاب المسلمين فى نيروبى بكينيا ·

مكتبة معهـــــد العـــين وعجمان بالخليج العربى ·

مدير المدارس العـربية فى نيامى بنيجيريا ·

الجزولى نوح مدير مدرسة العلوم العربية فى النيجر ·

في ٤/٤/٩٠ انتهت جميع اعمال امتحانات الدور الاول للعام الدراسي ٨٩/٩٠ بالجامعة الاسلامية والمعهد الثانوي والمعهد المتوسط التابعين لها وكان جملة المتقدمين للامتحان ألفا وستين طالبا نجح منهم عموما في هذا الدور ٦٠٪ تقريبا وكان المتقدمون من بينهم للشهادة العالية (الليسانس) في كلية الشريعة ١١٣ نجح في ٦٨ وفي كلية الدعوة وأصول الدين ٣٩ نجح منهم ٢٧ ، وللشهادة الثانوية ٦٧ نجح منهم ٢٩ وللشهادة المتوسطة ٣٦ نجح منهم ٢٠ ، وبهذا يكون جملة المتخرجين من كلية الشريعة في أفواجها الستة ٣٩٤ طالبا ينتمون الى (٣٦) قطرا من أقطار العالم ٠ ومن المعهد الثانوي في الافواج السبعة (٥٦٣) طالبا ينتمون الى ما يقرب من ٦٠ قطرا من اقطار العالم ومن المعهد المتوسط في الافواج الثلاثة ٦٤ طالبا ٠

وفيما يلي أسماء وجنسيات وتقديرات النجاح المذكورة :

نتيجة اختبار الدور الاول للشهادة العالية في كلية الشريعة بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

تقدم لاختبار الشهادة العالية في كلية الشريعة بالجامعة الاسلامية مائة وثلاثة عشر طالبا نجح منهم ثمانية وستون ٠

فنسبة النجاح ٦٠٪ تقريبا وباضافة هذه الدفعة من المتخرجين الى مجموع المتخرجين في الافواج الخمسة الماضية وعددهم ستة وعشرون وثلاثمائة يكون عدد الحاصلين على الشهادة العالية من كلية الشريعة منذ بدأ التخرج ثلاثمائة وأربعة وتسعين من الطلبة الجامعيين ينتمون الى ستة وثلاثين قطرا من اقطار العالم وفيما يلي اسماء وجنسيات وتقديرات نجاح المتخرجين في الدور الاول هذا العام ٠

التسلسل	الاســم	الجنسية	التقدير
١	محمد أمانة الله	هنـدى	ممتــاز
٢	محمد بن عبده بن هادى	سعودى	ممتــاز
٣	هلال عباس محمد الكبودى	يمـنى	ممتــاز
٤	راشد بن مرشود الرحيلى	سعودى	جيد جدا
٥	محمد صبران	أندونيسى	جيد جدا
٦	محمد ضياء الرحمن أعظمى	هنـدى	جيد جدا
٧	حسين بن راشد كديشى	يمـنى	جيد جدا
٨	يوسف عبد الرحمن صالح	أردنى	جيد جدا
٩	سعيد بن سعيد حزام	يمـنى	جيد جدا
١٠	بابا بن بابابن آدو	موريتانى	جيد جدا
١١	خالد محمد نزهة	سعودى	جيد جدا
١٢	أحمد عبد الرزاق كبيسى	عراقى	جيد جدا
١٣	محمد سعيد عيدمحمدمرزا	سورى	جيد جدا
١٤	عبدالقادرعبد الرحمنقاسم	اثيوبى	جيد جدا
١٥	محمدأحمد بن يحيالتمبكتى	نيجيرى	جيد جدا
١٦	الطاهر بن الصادق	مـالى	جيد جدا
١٧	نعسان ابراهيم ابراهيم	سورى	جيد جدا
١٨	عبد القادر محمد قاد	نيجيرى	جيــد
١٩	جاسم بن احمد جاسم الرماح	سعودى	جيــد
٢٠	جلال الدين المراد محمد	سوادنى	جيــد
٢١	يحى بن هادى عواجى	سعودى	جيــد
٢٢	عبدالله حاجى مرتانغ بوقس	أندونيسى	جيــد
٢٣	محمد ابراهيم النعيمى	ســورى	جيــد
٢٤	محمدفضل العبد العزيزالمراد	ســورى	جيــد
٢٥	يحى بن سالم الزبيدى	يمــنى	جيــد
٢٦	أحمد مقبل نصر	يمــنى	جيــد
٢٧	اسماعيل بن عباس	ماليزى	جيــد
٢٨	عطية بن جمعان الزهرانى	سعودى	جيــد

التسلسل	الاســم	الجنسية	التقدير
٢٩	محمد صالح بن محمــود الانصاري ·	مــالي	جيــد
٣٠	الجمعة بن باته سمبركا	سنغالي	جيــد
٣١	عبد الصمد يوسف	تايلندي	جيــد
٣٢	سعد سعيد الجابري	حضرمي	جيــد
٣٣	مدثر حسين الصديقي	هنـدي	جيــد
٣٤	أحمد عبدالله المحمدالحجي	سـوري	جيــد
٣٥	ابراهيم أحمد صالح	صومالي	جيــد
٣٦	مالك يعقوب احمد	سوداني	جيــد
٣٧	سيفالدين بن صالحالعيسى	سـوري	جيــد
٣٨	عبدالله فضى الردادي	سعودي	جيــد
٣٩	مرشد محمد غالب	يمـني	جيــد
٤٠	محمد عبد الرحمن محمــد محمـود ·	موريتـاني	جيــد
٤١	عمر عبدالله الشاطري	ماليزي	جيــد
٤٢	محمدالامين حسن الشنقيطي	سعودي	جيــد
٤٣	عبد الرحيم محمد موسى	باكستاني	جيــد
٤٤	حسن يحي محمد مدخلي	سعودي	جيــد
٤٥	محمد محمد الخضر	مغـربي	جيــد
٤٦	ناصــر بن سعيد حسن الغامدي ·	سعودي	جيــد
٤٧	عارف محمد حكمي	سعودي	جيــد
٤٨	علي بن يحي نجمي	سعودي	جيــد
٤٩	مطيع الرسول حياة غلام	باكستاني	جيــد
٥٠	جبريل بن بكر	اثيوبي	جيــد
٥١	عبد الواسع محمد صالح	يمـني	مقبــول
٥٢	محمد بنأحمد محمدتمبكتي	مــالي	مقبــول
٥٣	محمد ابراهيم محمد	مــالي	مقبــول
٥٤	حسن عبد المجيد	فلبيني	مقبــول

التسلسل	الاســـم	الجنسية	التقدير
٥٥	محمد خورشيد سلطان‌الدين	باكستاني	مقبـــول
٥٦	حسين عبدالله عروسى	اثيوبى	مقبـــول
٥٧	عمر بن حاج عدنان	ماليزى	مقبـــول
٥٨	شافعي محمد احمد	صومالى	مقبـــول
٥٩	حسين محمد حسين هاشم	سعودي	مقبـــول
٦٠	محمد بن اسحاق بيما	ماليزى	مقبـــول
٦١	محمداقبال بن قادر حسين	هنـــدى	مقبـــول
٦٢	محمد يسيران سليمان	أندونيسى	مقبـــول
٦٣	كثيران احسان	أندونيسى	مقبـــول
٦٤	محمد محمد سوارى	مـــالى	مقبـــول
٦٥	واى دا راوه مانور	تايلندى	مقبـــول
٦٦	حسين بن مصطفى قدح	ماليزى	مقبـــول
٦٧	عبده بن على مشيع مدخلي	سعودى	مقبـــول
٦٨	أحمد بن عثمان بن عبدالله	ماليزى	مقبـــول

فى يوم الاربعـاء الموافق ١٣٩٠/٣/٢٨هـ أعلنت نتيجة اختبارالشهادة العالية فى كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الاســـلامية بالمدينة المنورة وقد بلغ عدد الناجحين سبعة وعشرين من جمـلة المتقدمين للاختبار وعددهم تسعة وثلاثون فنسبة النجـاح ٦٩٪ تقريبا وفيما يلى اسماء وجنسيـــات وتقديرات نجاح المتخرجين الذين هم الدفعـــة الاولى من كليـــة الدعوة وأصول الدين :ـ

التسلسل	الاســـم	الجنسية	التقدير
١	سالم محمد باكوبن	حضرمى	ممتـــاز
٢	عبدالله سنان سيف	يمـــنى	جيد جدا
٣	محمد ربيع هادى	سعودى	جيد جدا
٤	عبدالله دويل بن حرف	حضرمى	جيد جدا
٥	محمد عائش عبدالعال شبير	فلسطينى	جيد جدا

التسلسل	الاســم	الجنسية	التقدير
٦	عبد الحميد عبد الجبار	هنــدى	جيد جدا
٧	محمد عبده عمر	الجنوب العربى	جيد جدا
٨	ياسين سلطان زيد	يمــنى	جيد جدا
٩	عبد السلام بن ابى اسلم	هندى	جيد جدا
١٠	سالم بن محمد سالم	عمانى	جيد جدا
١١	عبد الكريم ملازم محمد صالح	سورى	جيد جدا
١٢	عبد الرحيم جمال الدين	أندونيسى	جيد جدا
١٣	محمد حبيب الله مختار	باكستانى	جيــد
١٤	عبد الرحمن محمد شفيع	هنــدى	جيــد
١٥	خليل تركى سليمان البطاينة	أردنى	جيــد
١٦	حبيب الله خان عبد اللطيف خــان .	هنــدى	جيــد
١٧	سليمان محمد أحمد سليمان	سودانى	جيــد
١٨	محمد حسين راشد رضاء الحق	باكستانى	جيــد
١٩	حماد سعيد حماد	سودانى	جيــد
٢٠	حسين محمد عبدالله حكمى	سعودى	جيــد
٢١	عبده بن احمد رديش دغريرى	سعودى	جيــد
٢٢	محمد ياسر صالح النعمان	ســورى	جيــد
٢٣	محمد مصطفى النجار	فلسطينى	جيــد
٢٤	عبد المنان عطا زاده	افغــانى	مقبــول
٢٥	عبد الرحمن نصر	كمرونى	مقبــول
٢٦	مراد قليج قرقى نور برده	ايرانى	مقبــول
٢٧	تاج محمد بن خدا بخش سدايو	باكستانى	مقبــول

نتيجة امتحان اتمام المرحلة الثانوية فى المعهد الثانوى التابع للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة فى الدور الاول للعام الدراسى ١٣٩٠/٨٩ هـ

تقدم لامتحان الشهادة الثانوية فى المعهد الثانوى التابع للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة سبعة وستون طالبا نجح منهم تسعة وعشرون وباضافة هذا العدد من المتخرجين من المعهد الثانوى الى جملة الحاصلين على الشهادة الثانوية من المعهد الثانوى التابع للجامعة فى الافواج الستة الماضية وعددهم خمسمائة وثلاثة وستون طالبا يكون عدد الحاصلين على الشهادة الثانوية من المعهد المذكور منذ بدء التخرج منه خمسمائة واثنين وتسعين طالبا ينتمون الى ما يقرب من ستين قطرا من أقطار العالم وفيما يلى أسماء وجنسيات المتخرجين منه فى امتحان الدور الاول هذا العام ٠

التسلسل	الاسم	الجنسية
١	على سعيد بردى الشيخى	سعودى
٢	محمد باكريم باعبدالله	سعودى
٣	صالح اسحاق بامبا	ساحل العاج
٤	أحمد الخديم باكى	سنغالى
٥	خالد محمد شريف الزيبق	سورى
٦	منير بن منور الحجيلى	سعودى
٧	محمد سعيد عافه	اثيوبى
٨	سعيد محسن على خياط	باكستانى
٩	محمد عثمان ادريس	اثيوبى
١٠	مسفر بن احمد الزهرانى	سعودى
١١	حسن يوسف محلديبى	محلديبى
١٢	محمد صديق نذير حسن	برماوى
١٣	عبد العزيز نقشبندى	ايرانى
١٤	عبد الرحيم الطحان	سورى
١٥	فيصل محمد السباعى	سورى
١٦	أحمد بن عبد الرحمن	فلبينى

التسلسل	الاســـم	الجنسية
١٧	يحيى بن محمد الفيل	يمـــنى
١٨	محمد حامد موسى	تشـــادى
١٩	عبد العزيز فيصل سالم	كـــويتى
٢٠	عباس سويلم بن عقاب التوم	ســـعودى
٢١	محمد ابراهيم محلديبى	محلديبى
٢٢	أحمـــد فاله	تايلنـــدى
٢٣	محمد عبدالله ابراهيم الحاسرى	ســـعودى
٢٤	محمد محى الدين	هنـــدى
٢٥	سعد الدين عبد الرشيد	فلبيـــنى
٢٦	شاشا محمدأحمد عبدالرزاق	أردنى
٢٧	أبو بكر يوسف موكى	أوغنـــدى
٢٨	انس عبد النور كليه	أوغنـــدى
٢٩	بدر عبدالله المطوع	كـــويتى

بيان بأسماء وجنسيات الناجحين في الدور الاول فى اختبـار الشهادة المتوسطة فى المعهد المتوسط التابـع للجامعة الاســلامية فى العام الدراسى ٨٩/٩٠

عـدد	اسم الطالب	جنسيتـــه
١	محمـــد يوسف بن يامين	تايلنـــدى
٢	سليمان بن الحاج آدم كونفى	فلتـــاوى
٣	اسى مـــاعلى	تايلنـــدى
٤	عبد الأحدالحاج أحمد الفاضل مبكى	سنغـــالى
٥	مصطفى خليفة أمين	كمـــرونى
٦	سهيل عبد الغفار حسن	باكستـــانى
٧	محمد محمد سيدبى	مغـــربى
٨	تراواى صالح	عـــاجى
٩	اسماعيل دكورى	مـــالى

عـدد	اسم الطالب	جنسيتـــه
١٠	هاشم عادل أحمد	ســـورى
١١	نهاد مابك حمدى	عـــراقى
١٢	ســكوسلا	فلتـــاوى
١٣	بركة الله خـــان	غـــانى
١٤	مصطفى عبدالجليل عبد الرحمن	ســعودى
١٥	عبدالله بن ماما ابراهيم	تايلنـــدى
١٦	أحمـــد سانو	فلتـــاوى
١٧	مسلم عامر أحمد المهدى	الجنوب العربى
١٨	أحمد شوكان نجمى	ســعودى
١٩	محمد وهيب آدم	غـــانى
٢٠	عبدالله عبد المحسن بابطين	ســعودى

حث الشباب على التزوج

عن عبدالله بن مسعود رضى اللهعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا معشر الشبـاب ،من استطاع منـكم الباءة فليتزوج ، فانه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ،ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فانه له وجاء » .

بيان توزيع المنح الدراسية للعام الدراسى ٩٠ـ٩١ هـ • ومقـــــدارها (١٠٥) منحة موزعة على (٤٩) دولة• موضحة فى الجدول الآتى :ـ

عــدد	اسم البلد	عدد المنح
١	أندونيسيا	٧
٢	فلسطين	٤
٣	تركيـا	٢
٤	أفغانستان	٢
٥	ســوريا	٤
٦	الصومـال	٦
٧	الأردن	٤
٨	السودان	٢
٩	الكويت	١
١٠	ماليزيا	٢
١١	كينيــا	١
١٢	مــالى	١
١٣	ساحل العاج	١
١٤	موريتانيـا	١
١٥	نيجيريا	٤
١٦	كوريا الجنوبية	١
١٧	الهنـــد	٣
١٨	الباكستان	٥
١٩	أوروبـا	٧
	يوغسلافيا	٢
٢٠	سيلان	١
٢١	كنغوكنشاسا	١
٢٢	لبنــان	١
٢٣	السنغال	١
٢٤	العـراق	٢

عــدد	اسم البلد	عدد المنح
٢٥	بورمـــا	١
٢٦	فولتا العليـا	٢
٢٧	غـــانا	١
٢٨	ايران	١
٢٩	المغـرب	٣
٣٠	فيتنام الجنوبية	١
٣١	الفلبـين	٢
٣٢	الخليج العربى	٤
٣٣	كمبوديا	١
٣٤	محلديب	١
٣٥	النيجر	١
٣٦	تركستان	١
٣٧	تونس	٢
٣٨	الجــزائر	٢
٣٩	سيراليون	١
٤٠	اثيوبيـا	٣
٤١	اريتريا	٢
٤٢	تشــاد	١
٤٣	اليـــابان	١
٤٤	اليمـــن	٥
٤٥	بوروندى	١
٤٦	أوغنده	١
٤٧	الكمرون	١
٤٨	سنغافورة	١
٤٩	جنوب افريقيا	١

وصلى الله على سيدنا محمـد وعلى آله وصحبه وسلم •

رحلـــة ينبع

في ٢٠ – ٤ – ١٣٩٠ قام فريق من طلاب الجامعة برحلة الى مدينة ينبع بصحبة بعض المشايخ وكان البرنامج كما يلي :

في السيارة :

ا – دعاء السفر الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين تلاه الطالب الأردني عبد الحميد ابو زنيد المنتقل من السنة الثالثة بكلية الدعوة الى الرابعة .

ب – قراءة الآيات من أول سورة الفتح تلاها الطالب سهيل بن عبد الغفار الباكستاني المنتقل من السنة الثانية المتوسطة الى الاولى الثانوية .

ج – قراءة صفحات من غزوة بدر في كتاب فقه السيرة لمحمد الغزالي قرأها المشرف الاجتماعي .

د – قراءة تفسير بعض آيات وصية لقمان لابنه من كتاب « في ظلال القرآن » قرأ ذلك عبد الحميد الامين السوري المنتقل من الاولى الى الثانية من كلية الدعوة .

هـ – اسئلة تلقى على الطلاب وهم يجيبون من التاريخ الاسلامي تولاها الطالب حمد ثنيان بالسنة الرابعة في كلية الشريعة .

و – انشودة لإقبال (العيد لنا) لحنها محمد الأمين حامد السوري المنتقل من اولى الى ثانية شريعة .

ز – مساجلة شعرية بين فريقين اشرف عليها حمد ثنيان .

في ينبع :

ا — بعد صلاة الفجر من يوم الجمعة ٢١ — ٤ — ٩٠ قراءة القرآن الكريم كل مجموعة على حدة لمدة ربع ساعة تقريباً .

ب — ألعاب رياضية أشرف عليها الشيخ سعيد حوى وكانت كما يلي :

١ — مسابقة ركض وكان الفائز فيها زكريا عبد القادر النيجري الطالب بالسنة الثالثة الثانوية ونال الجائزة التي أتحفه بها الشيخ سعيد حوى وهي جائزة ثمينة كتاب « مشكاة المصابيح باجزائها الثلاثة » .

٢ — مسابقة قفز فاز فيها الطالب اليمني علي محمد الأهدل من طلاب السنة الاولى بكلية الدعوة .

جـ — مسابقة خطابية في موضوعين **الأول** حديث « قل آمنت بالله ثم استقم » **الثاني** حديث « لا تغضبْ » وفاز بالجائزة الطالب المنتقل من اولى دعوة الى ثانية والجائزة هي كتاب الفوائد لابن القيم واتحفه به الشيخ حماد الانصاري .

د — الذهاب لصلاة الجمعة وانقسام الطلاب والمشايخ الى ثلاث طوائف .

الطائفة الاولى : تتكون من المشايخ سعيد حوى ومحمد المجذوب وحماد الانصاري وبعض الطلاب صلوا الجمعة في مسجد الامير في ينبع وتحدث المشايخ بالكلمات الآتية :

١ — الشيخ سعيد حوى وموضوع كلمته « أسس الاسلام » وكان اكثر تركيزه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٢ — الشيخ حماد الانصاري وكان موضوعه تفسير قوله تعالى « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا » .

٣ — الشيخ المجذوب وكان موضوعه تكميل معنى الاستقامة .

الطائفة الثانية : تتكون من الشيخ علي عبد الله الأهدل المدرس بمعهد سامطة الذي كان ضيفاً في هذه الرحلة ومعه طائفة من الطلاب وذهبوا الى مسجد الشربتلي وألقيت كلمات :

الاولى : في اركان الاسلام للاستاذ الأهدل المذكور .

الثانية تفسير الآيات من أول سورة المؤمنين للطالب محمد عبد الرحمن المغربي .

الطائفة الثالثة : تتكون من المشرف الاجتماعي وبعض الطلاب وذهبوا الى مسجدالقاد القريب من البحر ويسمى مسجد الاشراف حيث ألقيت كلمتان

الاولى للمشرف الاجتماعي وهي تفسير لقوله تعالى «فاذا جاءت الطامة الكبرى الى قوله « فان الجنة هي المأوى » ،

والثانية للطالب عبد الحميد الأمين موضوعها الرجوع إلى سيرة السلف الصالـــح .

و ـ وبعد صلاة العصر قام الطلاب بالعاب رياضية اشرف عليها الشيـخ سعيد حوى .

هـ ـ وبعد صلاة المغرب من ليلة السبت القى الشيـخ حماد محاضرة في تفسير سورة الفاتحة وتكلم فيها عن أقسام التوحيد الثلاثة واقسام الناس منها من عالم عامل وعالم غير عامل وجاهل وتعرض لبعض الاحكام الهامة المتصلة بالسورة واعقب ذلك مناقشة حول بعض الاحكام .

ز ـ وبعد صلاة الفجر من يوم السبت ذهبنا الى الميناء للتجول فيه ثم الى **شرم** شمال المدينة يبعد عنها ستة عشر كيلو للسباحة التي استغرقت ساعتين تقريبا .

ح ـ وبعد الرجوع وتناول طعام الافطار اكمل الشيـخ سعيد حوى موضوعه الاول ، وهو الحل الوحيد ، تناول فيه بعض الامور المهمة التي يجب ان يسير عليها المسلمون .

ط ـ ثم تبع ذلك مناقشة علمية إلى صلاة الظهر .

٣ ـ برنامج الرجوع الى المدينة المنورة :

ا ـ قراءة القرآن من آخر سورة الرحمن رتلها الطالب سهيل عبد الغفار

ب ـ قراءة قطعة من نشيد بعنوان نداء العلماء .

ج ـ اكمال قراءة ما بقي من غزوة بدر من كتاب فقه السيرة .

د ـ تفسير آية « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا » للطالب علي الورع المنتقل من السنة الثالثة الى الرابعة من كلية الشريعة .

هـ ـ الوقوف في ميدان معركة بدر مدة قصيره واخذ معلومات موجزة عن الغزوة من المشايخ .

و ـ خلاصة غزوة أحد والتنبيه على بعض عبرها للمشرف الاجتماعي .

ز ـ مساجلة شعرية بين فريقين اشرف عليها حمد ثنيان .

ح ـ نشيد طلع البدر علينا من جميع ركاب السيارة الى مقر الجامعة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

(الحسنة السيئة)

قال عبدالله بن عباس رضى الله عنهما ان للحسنة نـورا فى القلب ، وزينا فى الوجه ، وقوة فى البدن ،وسعة فى الرزق ، ومحبة فى قلوب الخلق • وان للسيئة ظلمة فى القلب وشينا فى الوجه ووهنا فى البدن ، ونقصـــا فى الرزق ، وبغضـــة فىقلوب الخلق •

فهـــارس السنة الأولى
١٣٨٨ - ١٣٨٩ هـ

١ ـ الموضوعات والأبحـــاث والقصـــائد
٢ ـ الباحثـون والشـعراء

(الموضوعات والأبحاث والقصائد)

(الموضوعات والأبحاث والقصائد)

(الموضوعات والأبحاث والقصائد)

(الموضوعات والأبحاث والقصائد)

الباحثون والشعراء

الباحثون والشعراء

أسماء الباحثين والشعراء	رقم العدد	رقم الصفحة
عبد العزيز القارى	١	١٣٤ ، ١٢٤/٢ ،
	٤	٩٥
عبد القادر شيبة الحمد	١	٧ ، ٤٦/٢ ،
	٣	١٧٧ ، ٢٢/٤
عبدالله خياط	٢	٨٩
عبدالله قادرى	٤	٥٨
عبد المحسن العباد	١	٦٤ ، ٥٠/٢ ،
	٣	١٢٦ ، ٥١/٤
(م)		
محمد الامين الشنقيطى	٣	١١ ، ٧١/٤
محمد اقبال	١	٥٢
محمد أحمد ملاك	١	١٢٩
محمد تقى الدين الهلالى (الدكتور)	٢	١٩ ، ٢٧/٣
محمد تيجانى جوهرى	٤	١١٢
محمد بهجت الأثرى	٤	٣٧
محمد بن مالك اليمانى	٢	٨٤
محمد شريف الزئبق	١	٩٣
محمد صالح منياتى	١	١٣٥
محمد ضياء الرحمن	٢	١٢٧
محمد العبودى	١	٣٠ ، ٧/٢ ، ٣٩/٣
محمد المجذوب	١	١٦ ، ٣٥/٢ ،
	٣	٥٧ ، ١٦/٤ ، ٧٠
محمد مرسى محمد	٤	٤٤
محمد وهبى الحريرى	٣	١١٦
محمود بابللى (الدكتور)	٣	٩٤
محمود ميره	١	١١٥ ، ١٠٦/٢
ممدوح فخرى	٢	٦٥ ، ١٦٥/٣
محيى الدين القضمانى	٢	٦٠

فهـــارس السنة الثـــانية

١٣٨٩ - ١٣٩٠ هـ

١ ـ الموضوعات والأبحـــاث والقصـــائد

٢ ـ الباحثـون والشـعراء

(الموضوعات والأبحاث والقصائد)

(الموضوعات والأبحاث والقصائد)

(الموضوعات والأبحاث والقصائد)

أسماء الباحثين والشعراء	رقم العدد	رقم الصفحة
(أ)		
ابراهيم السلقينى	٢	٥٤
أبو بكر جابر الجزائرى	٣	٦٢ ، ٨٣/٤
أحمد حسن فرحات	١	٤٠ ، ٢٨/٢
أحمد عبد الرحيم السائح	١	٤٩
أحمد مختار البذرة	٣	٧
(ح)		
حماد الانصاري	١	٦٥ ، ٤٤/٣ ،
	٣	٨٥ ، ٨٨/٤
(ر)		
رمضان أبو العز	٢	٨٤ ، ٩٤/٤
الرائد (صحيفة)	٤	١١١
(ص)		
صالح بن سعيد بن هلابى	١	١٢٣ ، ١١٩/٢
(ع)		
عاصم حداد	٢	١٣٥
عبد العزيز بن عبدالله بن باز	١	٣ / ١٣٣/٨٧ ،
	٢	١٣٩/٣ ، ١٨٣/٣/٣، ١٠٨/٣/٤
عبد الرؤوف اللبدى	١	٣٥ ، ٢٣/٢ ، ٤٥/٣
عبد المحسن العباد	٢	٧ ، ٣١/٤
عبد العزيز القارىء	١	١١٤، ١٦٦/٣ ، ١٠٠/٤
عبدالله قادرى	٢	٩٤ ، ٦٠/٤
عبد الرشيد الآووى	٢	١٢٦
عبدالله الغنيمان	٣	١٥٤
عبد القادر شيبة الحمد	١	٥٤ ، ٧٥/٢ ، ١١٩/٣

تصـــــويب

الصفحة	السطر	الخطـــأ	الصواب
٥	٣	المخلوقوت	المخلوقات
١٧	٤	منباينــة	متباينــة
٣٦	١٧	لحـــافظ	الحـــافظ
٥٣	١	لانسانية	الانسانية
٥٦	٣٠	ترفاتهــم	تصرفاتهم
٦٤	٥٩	لرعيـــة	للرعيـــة
٧٥	٣١	ن	بن
٨٣	٧	درستنا	دراستنا
١٠٩	١١	وبا	وبما
١١٠	١	يقـــول	يقول الحق
١٤٤	١٤	الحسنة السيئة	الحسنة والسيئة

المحتـــــوى

طبع في

شركة
الطباعة
والصحافة
والنشر

جدة